جمعية العلماء تصدر بيانا ونداءا بخصوص الوضع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه الجزائر

02

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 22 - 28 جمادى الأولى 1435 هـ /24 - 30 مارس 2014 العدد: 697 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

المثقف والسلطة: الاستثناء الجزائري

03

الأقصى: انتهاك صهيوني جديد واستياء منظمات حقوقية

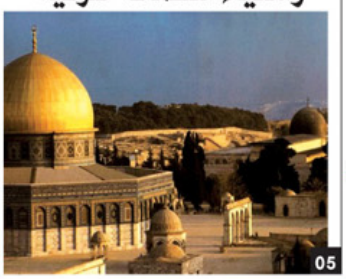

05

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كيف نحمي السّلام في بلاد الإسلام؟

نفرنا خفافًا وثقالاً إلى مدينة «أبو ظبي» عاصمة الإمارات العربية المتحدة، استجابة لدعوة كريمة من معالي وزير الخارجية الإماراتي: الشيخ عبد الله بن زايد.

لقد استقبلتنا مدينة «أبو ظبي» بحفاوتها العربية التقليدية وكرمها الطائي المعروف، ولكن نقطة الجاذبية في الاستجابة كانت موضوع الملتقى الذي دعينا إليه، فقد حمل عنوانًا محببا إلى كل مسلم، ويمثل هاجسًا يسكن عقل كل إنسان، وهو «منتدى تعزيز السّلم في المجتمعات الإسلامية».

ونقطة الجاذبية الثانية في الاستجابة إلى الدعوة تمثلت في كوكبة العلماء والباحثين الذين دعوا إلى حضور أعمال هذا المنتدى، فإلى جانب رئيس الهيئة العلمية: سماحة الشيخ عبد الله بن بيّة، هناك شيخ الأزهر الشريف: الدكتور أحمد الطيب، إضافة إلى مفتي مصر، ومفتي ليبيا، ومفتي تونس، ومفتي موريتانيا، وغيرهم، وكذلك وزراء أوقاف كلّ من مصر، والأردن، وتونس، والمغرب، والإمارات العربية المتحدة.

كما حضر نخبة من الباحثين المتميّزين من أمثال الدكتور فهمي جدعان من الأردن، والدكتور محمد راتب النابلسي من سوريا، والدكتورة عزيزة الهبري الجزائرية الأصل، والأستاذة بجامعة ريتشموند من أمريكا، والدكتور رضوان السيد من لبنان، والدكتور محمد عبد الغفار الشريف من الكويت، والدكتور أحمد العبادي من المغرب، والدكتور عبد الجليل سالم عميد جامعة الزيتونة بتونس، والدكتور حمزة يوسف الداعية الأمريكي، والدكتور عبد الحكيم جاكسون من أمريكا، والقائمة طويلة.

تتمة ص 02

الأزمة السورية تدخل عامها الرابع ولا حلّ في الأفق

04

الملتقى الجهوي للجنوب للمشاريع الرّسالية بوادي سوف

22

أطفالنا وحاجتهم إلى حسن استثمار الوقت...

14

حكم تحديد أرباح التجار

12

السلطان وبطانة الخير «رجاء بن حيوة نموذجا»

08

الحاج محمد لبلق باني دار الآداب بالحنايا

15

سكيكدة تحتفي بذكرى الفضيل الورتلاني

16

الإسلام والمسيحية في خريطة العالم وفق دراسة أمريكية

بيـــــان

اجتمع المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموسع إلى الهيئة الاستشارية العليا يوم الأربعاء 18 جمادى الأولى 1435 هـ الموافق لـ 19 مارس 2014م بمقرها المركزي، برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واستعرض المكتب في جلسته الوضع العام الذي تعيشه الجزائر في ظل الحراك الاجتماعي والسياسي، وتم إصدار البيان الآتي:

إن الكثير من أبناء الشعب الجزائري الكريم يتطلع إلى معرفة رأي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وموقفها من القضايا الوطنية الهامة والمفصلية في هذه المرحلة الصعبة من حياة الجزائر، وما تواجهه من تحديات، وشعورًا منها بالمسؤولية الملقاة على عاتقها بضرورة إبداء رأيها في القضايا المطروحة في الساحة، تؤكد أنها بعون الله وتوفيقه في المستوى المطلوب منها مسجلة مواقفها المبدئية الصريحة الواضحة المتوازنة المتفقة مع الأصول والمبادئ التي تحكمها وترشد مسيرتها.

وتذكر الشعب الجزائري بما يأتي:

1- إن الجمعية إرث للشعب الجزائري بمختلف مكوناته، ومبدؤها الدفاع عن مقومات الأمة وقيمها.

2- ضرورة المحافظة على وحدة الوطن وأمنه، وسلامته، والعمل من أجل نهضته الشاملة في ظل احترام حقوق الإنسان وحرياته.

3- حرص الجمعية على عدم الاصطفاف إلى جانب فريق دون فريق آخر، قناعة منها أنها تتعاون مع كل من يخدم مصلحة البلاد والعباد، وفق مبادئ الأمة وثوابتها.

4- تؤكد الجمعية أنها لا تحجر على أي من أعضائها في التعبير عن رأيه من دون أن يلزمها باعتبارها هيئة رسمية مستقلة.

5- تحذر الجمعية من أي انزلاق أو تصرف غير مسؤول من شأنه أن يجر البلاد إلى الفرقة والفتنة وتمزيق وحدة الصف الوطني.

أما بخصوص الأحداث الأليمة والمحزنة في مدينة غرداية، فقد كانت الجمعية متابعة لها وأعلنت مواقفها بكل وضوح، مما من شأنه أن يدعم الوحدة والتعايش بين أبناء الوطن الواحد ويؤكد حرمة سفك الدماء وإتلاف للممتلكات، وستظل تسعى جاهدة من أجل لمّ الشمل ورأب الصدع وإحلال التوافق والسلم بإذنه تعالى وتوفيقه.

وبمناسبة عيد النصر الذي يحييه الشعب الجزائري اليوم، نذكر فيه بقوله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ}.

-الجزائر في: 18 جمادى الأولى 1435هـ
19 مارس 2014م
عن المكتب الوطني
أ.د/ عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أهلنا في غرداية

«كل الجزائري على الجزائري حرام»

تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -عن كثب- ما يحدث في منطقة غرداية العزيزة، وهي إذ تذكر بالآية الكريمة: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"، فإن كل جزائري على الجزائري حرام، دمه، وماله، وعرضه، كما تذكّر بأن الشعب الجزائري -بجميع مكوناته- عاش متآخيا طيلة العقود الماضية من الزمن، فتناغمت آلامه وآماله، كما امتزجت دموعه ودماؤه مشرقاً ومغرباً، شمالاً وجنوباً؛ وأن الشعب الجزائري، كلما توحدت كلمته، وتآزرت فئاته، كان في منأى عن الرزايا والبلايا، وكلما تفرقت كلمته وتنازع أفراده، استغل أعداؤه الفرصه فعاثوا فساداً، وأشاعوا الانقسام، وعليه، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعو:

1- كل الشعب الجزائري، وبخاصة أهالينا في منطقة غرداية، إلى تفويت الفرصة على المتربصين به، والعمل على جمع الكلمة ولم الشمل، والعمل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوها (أي العصبية) فإنها منتنة".

2- الشباب الجزائري، وبخاصة أبناءنا في منطقة غرداية، إلى عدم الانجرار خلف دعوات التفرقة والصراع.

3- السلطات العمومية إلى توفير الأمن والتكفل بالاحتياجات المادية والمعنوية، الكفيلة بإزالة أسباب النزاع، وبرأب الصدع بين أبناء الشعب الواحد.

الجزائر في: 18 جمادى الأولى 1435هـ
الموافق لـ 19 مارس 2014م
عن المكتب الوطني
أ.د/ عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تتمة 01

كيف نحمي السّلام في بلاد الإسلام؟

أما الجزائر فقد كانت ممثلة بوفد عام يتشكل من رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ووزير التعليم العالي الأسبق الدكتور مصطفى الشريف، والمفتش العام لوزارة الشؤون الدينية الدكتور محمد عبسي، ومستشار وزير الأوقاف والشؤون الدينية الدكتور محمد إيدير مشنان.

كان يحدونا الأمل في أن هذا المنتدى الأوّل من نوعه، في ظلّ ما تعيشه البلاد الإسلامية من محن تطبعها الدماء والدموع، كان يحدونا الأمل في أن يجيب المنتدى، بهذه الإمكانات المادية والمعنوية التي رصدت له، عن سؤال: كيف نطفئ الحريق؟ وكيف ننقذ الغريق؟. كما قال سماحة الشيخ عبد الله بن بيّة، ولن يكون ذلك إلا بتعزيز السلم لأنّ السلم يعطي ضمانات لا تعطيها الحرب، وعلى حدّ قول الفيلسوف الألماني هيغل فإنّ التناقضات هي أساس البناء، والتدمير أساس التعمير.

إنّ مما شجعنا على التخلّص من كابوس الهاجس الذي يسكننا الكلمة الافتتاحية لرئيس الهيئة العلمية سماحة الشيخ عبد الله بن بيّة، فقد بعث العالم الموريتاني الجليل بإشارات هامّة مثل قوله: «لا بدّ من بناء جسور، ولا يجوز للعلماء أن يسكنوا».

ومثل قوله: «إنّ مجيئنا إلى هنا هو تلبية لنداء الله {فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} ذلك لأنّ الحروب تبني في عقول البشر، فلنَبْنِ السلام كحصن في عقول الناس، فلا ينبغي أن يخرج الخلاف عن الاختلاف إلى البغي، لأنّ الخصام ليس قيمة إنسانية، لذلك أكّد المتحدّث على ضرورة القضاء على الاصطفاف الإيديولوجي والخلاف الطائفي.

إنّ هذه المقدّمات الهامة قد فتحت فينا باب الأمل في أنّ هذا المنتدى الذي يَنشُد تعزيز السّلم داخل المجتمعات الإسلامية، سيمثل نقطة تحوّل في واقع أمتنا من شأنه أن يخرج من التنظير للسلم إلى التطبيق العملي، وأن تنبثق عن المنتدى آلية فعّالة، تتمثل في لجنة المساعي الحميدة لفضّ النزاعات، تتألّف من علماء الأمّة الإسلامية، تحلّ محلّ هيئة الوسيط الإبراهيمي في جنيف1 و جنيف2، لتتسّع فتشمل الصراع في مصر، والنزاع في اليمن، والصداع في ليبيا، وفي كلّ قطر إسلامي، ظلّلنا على هذا الأمل حتى انتهت العروض، فلم تؤد الفروض، وعدنا بدون خفي حنين.

صحيح أنّ الأساتذة المحاضرين قدّموا عروضًا قيّمة في مختلف المجالات، ولكن تعزيز السّلم، وهو الغاية من المنتدى ظلّ هو المسكوت عنه.

فالبيان الختامي، وإن تحدّث عن قضايا هامّة في واقع المجتمعات الإسلامية، فإنّه لم يتطرق إلى أيّة مبادرة من شأنها أن تثبت وجود العلماء المسلمين في الصراع الدموي الدائر، وكان المؤمل أن تنشأ هيئة المساعي الحميدة، الكفيلة بوضع حدٍ للدموع والدماء، وتعزيز السّلم بكيفية عملية، فهل سيتلافى القائمون على المنتدى مثل هذا الخلل، فيحققوا أمل الجماهير فيهم؟ إنّ السّلم أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار/ 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

شياطـــين الفتنـــة في غردايـــــة

عادت من جديد موجة العنف المجنون لتفرق مدينة غرداية في أجواء المأساة والرعب والانتقام، وكان هناك أيادي شيطانية تصر على إحراق هذه المدينة التي شكلت على مدى قرون من الزمن واحة للتعايش السلمي بين المتساكنين من عرب وأمازيغ وإباضيين ومالكيين، ونموذجاً مثمراً لحسن الجوار واحترام الاختلاف المذهبي في إطار الأخوة الإسلامية الجامعة، ومنطقة متميزة في ربوع الوطن الجزائري بنشاطها الاقتصادي والتجاري والسياحي وازدهارها الثقافي والعلمي.

أ. عبد الحميد عبدوس

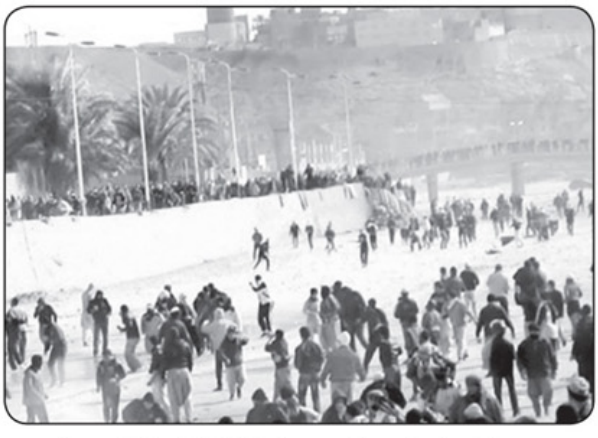

لقد تحدثت تقارير صحفية عن ضبط وثائق تؤكد تورط الأجانب. وكذلك عن إلقاء القبض على شاب جزائري ذي جنسية فرنسية اعترف بتركيبه لصور مزورة عن اعتداء مزعوم لعناصر الشرطة لتأجيج مشاعر الغضب والانتقام وإثارة الفتنة بين سكان المنطقة. وكانت هذه الصور هي المصدر الرئيسي التي تم تداولها في شبكة الأنترنت وحتى في بعض القنوات الفضائية.

وكنا قد أشرنا في مقال سابق إلى الدور الهدام والتحريض الذي ساهمت به بعض مواقع التواصل الاجتماعي في تضخيم الأحداث ونشر التهم ضد رجال الأمن. والدفع نحو المصادمات بين شباب المنطقة الغاضب وبين عناصر رجال الأمن في الأحداث التي هزت ولاية غرداية على مدى ما يقارب 8 أسابيع متواصلة بين شهري ديسمبر 2013 وجانفي2014 والتي خلفت خسائر بشرية ومادية. وفتحت جروحا معنوية يصعب اندمالها.

لقد استغل شياطين الفتنة لجوء السلطات إلى تخفيف الحضور الأمني بالمنطقة بعد مظاهر استعادة الهدوء واستئناف مجريات الحياة الطبيعية بعودة التلاميذ إلى مدارسهم. والتجار إلى فتح محلاتهم. والمواطنين إلى ممارسة أنشطتهم اليومية. لإشعال الأوضاع وترويع السكان وإزهاق الأرواح. حيث تعددت وتيرة التخريب كل الحدود. وتجاوزت حالة التعفين والفلتان حدود الطيش والانحراف إلى درجة العمل الإجرامي وتهديد الاستقرار الاجتماعي. ورغم أن تحرك السلطات المدنية والعسكرية كان سريعا ورفيع المستوى في هذه المرة لتدارك الوضع وتطويق آثار الأزمة على خلاف الأحداث السابقة التي جاء فيها تحرك السلطات بطيئا ومتأخرا. إلا أن الأضرار كانت عالية الكلفة في الأرواح والممتلكات. وكأن شياطين الفتنة كانوا مصممين على الدفع بالأمور في أسرع وقت نحو هاوية الأزمة ونقطة اللارجوع في مسار التوتر المذهبي والطائفي بين شباب المنطقة وساكنها المفجوعين في أهاليهم وأرزاقهم.

غير أن الحزن والمقلق في الأمر أن عقلاء المنطقة -وهم كثر- وأعيانها لم يوفروا الاحتياطات الكافية لدرء الفتنة ومعالجة أسباب الفرقة رغم الحصيلة المؤلمة والدروس المفجعة من الأزمة أو الأزمات والتوترات السابقة القريبة والبعيدة التي أصابت منطقة غرداية. ولم يفلحوا -على ما يبدو- في إطفاء جمر التوترات الطائفية التي يستغلها أعداء الدين والوطن لتهديد سلامة وأمن واستقرار وطن المليون ونصف المليون من الشهداء الأبرار. ولعل كل علماء وعقلاء منطقة غرداية يحفظون أو يقرأون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يشكل السبيل الأسلم لدرء الفتن. إذ يقول: «سَتَكُونُ فِتَنٌ. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِن الْقَائِمِ. وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِن الْمَاشِي. وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِن السَّاعِي. وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ. وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ» .

وإذا كنا نفتخر بانتسابنا إلى الإسلام ونتخذ منه حصنا للوحدة ومنهاجا للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة. ونضعه في رأس المواد الأساسية لدستورنا في الجزائر. فلابد لنا من اتباع تعاليمه والتحلي بفضائله والاحتكام إلى شريعته.

إن من واجب سلطات الدولة حفظ النظام وتوفير الأمن وإقامة العدل وحماية حقوق المواطنين بلا نقصان ولا تمييز. ولكنه من واجب العلماء والمثقفين وجمعيات المجتمع المدني تهدئة الخواطر وتزكية النفوس وتعزيز التماسك الوطني. ومن مسؤولية الدعاة والأئمة الاهتمام بجمع كلمة المسلمين والنهي والتحذير من كل ما يفرق الصفوف ويشجع الانغلاق المذهبي والتعصب الطائفي. ويدفع إلى الشحناء والتباغض والتمزق والتطاحن. والانزلاق في طريق الفتنة الحافل بكل الشرور والآثام والأخطار.

نقل عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال عندما حضرته الوفاة: «أشهدوا أنني لا أكفر أحدا من أهل القبلة لمعصيته. لأنني أراهم جميعا يولون وجوههم شطر معبود واحد. والإسلام يشملهم بأجمعهم».

يقول الشيخ علي يحي معمر وهو من علماء الإباضية: «أنا على يقين في نفسي بأن المذهبية في الأمة الإسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالقانون. فإن هذه الوسائل لا تزيدها إلا شدة في التعصب وقوة في رد الفعل. إنما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف والاعتراف».

صحيح وهذا ما يجعل من الملح تعزيز التعارف والاعتراف بين أهل غرداية من إباضيين ومالكيين تأسيس مدارس مشتركة ونوادي رياضية مختلفة وفرق موسيقية وجمعيات كشفية. وكل مؤسسات تعزيز الانتماء المشترك. والتعايش المنسجم. والاعتراف القائم على الأخوة الإسلامية والعزة الوطنية.

المثقـف والسلطـة: الاستثناء الجزائـري

أ. عبد القادر قلاتي

وضع المثقف الجزائري استثناء في قاعدة تحكم وضع المثقف في العالم، فالمثقف الجزائريُّ يشكّل حالة تكاد تكون متفردة في عالم المثقفين والمفكرين، فجدليّة العلاقة بين المثقف والسلطة التي تطبع الواقع الثقافي والسياسي الجزائري، تجعل المثقف الجزائري خارج كلّ الحسابات التي عادة ما تكون هي الفيصل في هذه العلاقة التقليدية، والتفسير القريب من هذه الحقيقة، هو أنّ مثقف دولة ما بعد الاستقلال الوطني هو امتداد لمثقف دولة الاستعمار، لذا ورث المثقف وضعا قائما تشكّل خلال مرحلة تاريخية طويلة من الاستعمار الغربي لهذه البلاد، وامتد إلى مرحلة نشوء الدولة الوطنية

وما يلفت انتباهنا اليوم لهذه العلاقة، هو ما نشهده من تطورات في الميدان السياسي على الساحة الوطنية والدولية، ومجمل التحولات السياسية على صعيد علاقة السلطة بالمجتمع عموماً، والمثقف على وجه الخصوص.

وإذا كان هذا التأويل سبباً رئيساً في هذه العلاقة، فإنّ هناك أسباباً أخرى، جعلت وضع المثقف في الجزائر حالة استثنائية، بالنّظر إلى وضع المثقف في العالم، فالسلطة التي كان لها المسؤولية الكاملة عن حالة الانسداد، ألغت أي دور لهذا المثقف، فالمثقف الجزائري، لا دور له في الحياة الثقافية، ولا حركة له في الفعل السياسي، ويكاد ينعدم له أي دور في القضايا الاجتماعية، والأدهى والأمر، دوره البسيط في المبادين العلمية والأكاديمية، فقد يعمل المثقف الجزائري -مثلاً- أستاذاً جامعياً لمدة طويلة، وربما يتقاعد من وظيفة التدريس، ولا يؤلف كتاباً في تخصصه، وربما لا نقرأ له حتى مقالاً في مجلّة محكّمة، وهذه حالة نادرة في العالم، فالمثقف في المجتمعات المتقدمة، هو المحرّك لكلّ المجالات التي تعرفها هذه المجتمعات، فالاقتصاد والتكنولوجيا، والثقافة وقضايا المجتمع كلّها مجالات، تتحرك انطلاقاً من حركة المثقف، والعملية السياسية في هذه المجتمعات، ليست سوى استجابة لحركة المثقف، كما أنّ المثقف يعرف غالباً بمنتوجه الفكري والثقافي، وتأثيره في حركة المجتمع لا تكون إلا خلال جهوده الفكرية والعلمية، إلى جانب اهتمامه بقضايا المجتمع والسياسة، ومن هنا يحظى المثقف في المجتمعات الغربية بمكانة خاصة وعلاقة سليمة بالمجتمع والسلطة، بينما المثقف عندنا لا يحظى بأيّ وضع يميّزه عن سائر أفراد المجتمع، فهو في سائر حركته الاجتماعية، أقرب إلى العوام منه إلى المثقفين -طبعاً نقصد حالة المثقف في الغرب- فسلوكه اليومي لا يظهر أي تميّز عن سلوك الفرد البسيط، فما يصيب المجتمع من أنانية فردية تلحق غالباً المواطن البسيط الذي يختار دائماً المواقف السلبية من كلّ التحولات الاجتماعية والسياسية، فالمثقف الجزائري له النصيب الأوفر من هذه الحالة، فكيف نقبل من المثقف أن لا يكون له أي موقف من الانتخابات -مثلاً- أو خيارات سياسية تضرّ بالمصلحة الوطنية تسلكها السلطة، أو قرارات تتخذها تكون وبالاً على البلاد والعباد؟، والمثقف في كلّ هذا يلتزم الصمت، ويتخذ الموقف السلبيّ، الذي يشترك فيه مع أبسط فرد من أفراد المجتمع، ثمّ يرتو بعد ذلك إلى مكانة تميّزه عن بقية أفراد المجتمع، لا، لن تكون له هذه المكانة، ولن يكون المثقف بهذه المواقف السلبية نصيراً للمجتمع، لأنّه اختار الركون إلى الاستكانة والدّعة، ورفض أن يدفع فاتورة المثقف العضويّ على حد تعبير كرامشي.

قلنا إنّ المثقف الجزائريَّ استثناء من قاعدة تحكم وضع المثقف في العالم، لأنّنا نتابع وضع المثقف والثقافة عموماً في عالمنا العربي والإسلامي، ورغم أنّ المثقف في هذه الجغرافيا وضعه لا يختلف كثيراً عن وضع المثقف عندنا، إلاّ أنّـه أحسن حالاً من المثقف في بلادنا، خذ مثلاً مصر، كنموذج لعلاقة المثقف بالسلطة في العالم الثالث، فقد كان للمثقف قبل الانقلاب العسكري، وحتى قبل ثورة 25 يناير في عهد حسني مبارك، دوراً هاماً في الحياة السياسية والاجتماعية، رغم التباين الواضح بين السلطة القائمة وهذا المثقف، فقد كان عبد الوهاب المسيري وهو مفكر إسلامي بارز، أحد نشطاء حركة كفاية، التي كان لها دوراً فاعلاً في التحولات السياسية التي زحزحت بنيان الدولة العميقة، وغيره من المفكرين المصريين الذين يتسنمون زمام القيادة الثقافية اليوم في مصر.

والجزائر اليوم، تفتقر إلى هذه النماذج الثقافية الفاعلية، في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، فالمثقف الجزائري - بالإضافة إلى ما ذكرناه من توتر علاقته بالسلطة منذ فترة الاستعمار، واستمرار هذه الحالة تاريخياً إلى يوم النّاس هذا- تحوّل إلى آلة إدارية، لا تشغله هموم البلاد والعباد، و لا تتحرك فيه شهوة البحث والقراءة التي عادة ما ترتبط بالمثقف، وإنما يهمه من دنياه المنصب والجاه، ولو على حساب القيم والمبادئ، فعلاقة المثقف بالسلطة تبدأ وتنتهي عند الحصول على وظيفة أو منصب إداري رفيع، وهذا ما أفقده حبّ وتعاطف المجتمع، والمستفيد في ذلك -طبعاً- السلطة، والخاسر دائماً المثقف والمجتمع.

والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

الحرب المجنونة تأتي على الأخضر واليابس
الأزمة السورية تدخل عامها الرابع ولا حلّ في الأفق

أ. حسين لقـــرع

أكملت يوم 15 مارس الجاري الأزمة السورية عامَها الثالث ودخلت العام الرابع دون أن يلوح في الأفق أي مؤشر حقيقي لقرب نهايتها وعودة السلم إلى هذا البلد الذي دمّرته الحرب؛ فمؤتمر "جنيف 2" انتهى إلى الفشل، والوضع الميداني لا يزال في حالة "تعادل" بين الجيش السوري والمعارضة المسلحة، مع ميل طفيف لميزان القوى إلى جانب النظام. وبين هذا وذاك تستمر معاناة الشعب السوري وبخاصة ملايين النازحين واللاجئين.

كانت الآمالُ معقودة على مؤتمر "جنيف 2" للتوصّل إلى تسوية سلمية تسمح بإنهاء الحرب في سوريا بعد 3 سنوات من الاقتتال. لكن المؤتمر فشل كما فشل مؤتمر "جنيف 1" قبل أكثر من سنتين. بسبب اتّساع الهوة بين النظام والمعارضة وتصلّب الطرفين وإصرار كل منهما على تحقيق مطالبه دون تقديم أيّ تنازل للآخر. وبذلك ضاعت فرصة ذهبية على السوريين لايجاد تسوية سلمية للأزمة وانقاذ بلدهم من المزيد من الدمار والخراب. ما أجّج أكثر الوضعَ الميداني فاشتدّت المعارك بين الجيش السوري والمعارضة المسلحة وتضاعفت الخسائر.

وبرغم أن الجيش السوري مدعوماً بقوات جيّدة التدريب تابعة لـ"حزب الله" قد تمكّن من استعادة مدينة "يبرود" القريبة من الحدود اللبنانية من المعارضة المسلحة. إلا أن هذا الانتصار لا يعني أن النظام قريبٌ من تحقيق الحسم العسكري أو الانتصار النهائي. فلا تزال أراض شاسعة في الشمال والشرق خارجة تماماً عن سيطرته. وستتطلب استعادتُها وقتاً طويلاً. هذا إذا سمح المجتمعُ الدولي أصلاً للجيش السوري باستعادة باقي المناطق؛ إذ يُحتمل أن تتدخل أطرافٌ إقليمية ودولية معروفة لتزويد تشكيلات من المعارضة المسلحة وفي مقدمتها "الجيش السوري الحر" الذي أعاد تنظيم صفوفه بعد انهياره منذ أشهر. بأسلحةٍ نوعية متطورة وفي مقدمتها صواريخ مضادة للطائرات والدبابات بهدف وقف تقدّم الجيش السوري نحو المزيد من المدن والبلدات.

ويُضاف إلى ذلك أن المعارضة تضمّ في صفوفها ما بين 100 ألف و150 ألف مقاتل ينتمون إلى نحو ألفيْ مجموعة مسلحة. عشرات الآلاف منهم عسكريون منشقون ينتمون إلى "الجيش الحر" وعشرات آلاف آخرين سلفيون ينتمون إلى 87 بلداً في العالم. وليس من السهل دحر هذا العدد الكبير من المقاتلين بمقدور النظام. على الأرجح. تحقيق حسم عسكري سريع. ولن يكون بمقدور المعارضة أيضا تحقيق تقدّم على الأرض فيما يبدو دون الحصول على أسلحة نوعية متطورة أو حتى تدخل عسكري غربي. أو تدخّل الكيان الصهيوني مباشرة إلى جانبها لاسقاط النظام مقابل تنازلها له نهائياً عن الجولان المحتل كما اقترح مؤخراً الدكتور كمال اللبواني. أحد كبار قادة المعارضة وعضو الائتلاف السوري.

أما الخاسرُ الأكبر من جمود الوضع العسكري وفشل مؤتمر "جنيف 2" فهو الشعب السوري الذي استقبل العام الرابع للأزمة. وكله تشاؤم واحباط وتوجّس من المستقبل المجهول؛ لقد سقط طيلة السنوات الثلاث الماضية أزيد من 146 ألف قتيل. وفُقد 70 ألفاً. وتشرّد ملايينُ السوريين ما بين نازح إلى الداخل ولاجئ إلى الخارج. ليعيشوا أوضاعاً إنسانية لا تُطاق. وهُدّمت مئاتُ المدن والبلدات. وحُوّلت إلى أطلال. وكأن زلازلَ عنيفة قوّتها 12 على سلّم ريشتر ضربتها.

وفي ظل هذا الوضع المزري وغياب حلول في الأفق. لم يعد يهمّ الشعب السوري. بحسب تعاليق الكثير من أبنائه في الأنترنت. من ينتصر في الميدان. أو تحقيق الديمقراطية التي ثار من أجلها ابتداءً من 15 مارس 2011. بل كل ما أصبح يهمّه هو أن تتوقف هذه الحربُ المجنونة التي أفسدت ثورته. وأن يعود إلى دياره. إن بقيت هناك ديار. وأن يشرع في مداواة جراحه. واستئناف حياته الطبيعية. وإنقاذ الملايين من أطفاله من حياة التشرّد والضياع.

ويقدّر متتبعون أن سوريا ستحتاج إلى أكثر من 10 سنوات لاعادة بناء ما تهدّم والعودة إلى فترة ما قبل الحرب. هذا إذا وجدت ما يكفي من أموال لإعادة البناء وقدرها نحو 400 مليار دولار. أو إذا توقفت الحربُ أصلاً.

وتحقيق انتصار عسكري حاسم ضدّهم قبل سنوات عديدة من الآن. اللهم إلا إذا وقع انهيارٌ في صفوفها بعد أن تنخرها الصراعات الداخلية.

ويقدّر خبراء استراتيجيون غربيون بأن الحرب السورية ستستمر نحو 10 سنوات. إن لم يتوصل طرفا النزاع إلى تسوية سلمية. وفي خلال هذه الفترة ستبقى سوريا منقسمة إلى ثلاثة كيانات. واحد للأكراد. وآخر تسيطر عليه المعارضة المسلحة. وتقيم فيه بعض التنظيمات السلفية "إمارات إسلامية" تطبق تصوّراتها حول الشريعة الإسلامية. وثالث يسيطر عليه النظام. وسيبقى هذا الانقسام سائداً لسنوات. ولن يكون

hocinel55@yahoo.fr

القضية الفلسطينية

«أبو مازن» في ضيافة «أوباما»

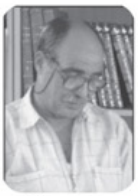

أ. محمد الحسن أكيلال

بعد عودة رئيس الحكومة الإسرائيلية من زيارته الناجحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. قام السيد «أبو مازن» رئيس السلطة الفلسطينية باقتفاء أثره وزيارة قد تكون الأخيرة له بعد أن سمع ما سمعه من فخامة الرئيس «أوباما» الذي طلب منه أن يجازف بقرارات شجاعة في عملية التفاوض التي يريدها فخامته أن تتواصل رغم ما عرفه من «نتانياهو» شخصيا في المقابلة التي جمعتهما على انفراد. وما عرفه مما قاله في خطابه الطويل الذي ألقاه في المؤتمر السنوي للجمعية اليهودية الأمريكية «إيباك».

لقد طلب السيد «أوباما» من السيد «محمود عباس» المجازفة. والمجازفة تعني احتمالين: إما الربح أو الخسارة. وأغلب الظن أن المجازفة ستنتهي إلى الخسارة على الصعيد الشخصي وعلى الصعيد الوطني والقومي.

المجازفة حسب السيد «أوباما» يعني تقديم تنازلات كبيرة وقاسية. تبدأ بالاعتراف بالدولة اليهودية. وتنتهي بقبول ضياع حقوق اللاجئين المشردين في الشتات منذ عام 1948. الخسارة الشخصية قد تكون نهايته هو كشخص أو كزعيم لقضيته. والخسارة الوطنية والقومية هي نهاية القضية الفلسطينية وضياع كل فلسطين إلى الأبد.

الأكيد أن السيد «أوباما» يعي جيدا ما يقول. لأنه يعرف أن الحكومة الإسرائيلية وعلى رأسها «نتانياهو» لن تتراجع عن شروطها قيد أنملة. وخاصة وأنها مطمئنة لما جرى ويجري على الساحة العربية عامة وفي البلدان المجاورة خاصة. والغريب أن السيد «أبو مازن» قد ذكّر السيد «أوباما» بالأوضاع العربية الحالية. وكأنه يطلب منه أن يساعده على القيام بالمجازفة وتقديم التنازلات. فقط لينقذ نفسه مما حدث لسلفه الراحل «ياسر عرفات» رحمه الله. أما القضية فلها رب يحميها.

قبل السفر حدث على الساحة الفلسطينية تبادل اتهامات بين السيد «أبو مازن» والسيد «محمد دحلان» رئيس المخابرات الفلسطينية الأسبق حول من المسؤول الحقيقي والفعلي عن تسميم الراحل «ياسر عرفات»؟ هذه الاتهامات قد لا تتوقف في مستقبل الأيام في الكلمات المتبادلة عن طريق الصحافة. لا شك أن هذه الكلمات المتبادلة ستجد طريقها إلى التحقيق وإثبات الإدانة. وفي كل الأحوال فإن الشعب الفلسطيني يعرف أن السيد «ياسر عرفات» قد أقال «أبو مازن» من رئاسة الحكومة الفلسطينية. وكانت العلاقات بينهما قبل وفاة الراحل «عرفات» سيئة جدّا. ثم أن التباطؤ في فتح التحقيق وتشريح الجثة لم يأت بقرار من السلطة. بل كان من أرملة الراحل التي طلبت المختصين السويسريين فتح التحقيق الجنائي الذي وصل إلى إثبات حالة التسمم بمادّة مشعة خطيرة.

كلّ هذه الحيثيات زيادة عن تراوح فكرة المصالحة بين «فتح» و «حماس» في مكانها رغم أن الظروف والأوضاع الفلسطينية ووضع قطاع غزة كلها تلّح على السيد «أبي مازن» أن يتحرك في الاتجاه السليم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان.

لكن تصلب رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي شجعته علاقات دولته ببعض الأنظمة العربية المجاورة. وغياب دور سوريا ومصر والأردن. كل هذا يمنحه القوة للتصلب أكثر ولا يبقي للسيد «أبي مازن» أي مجال للمناورة والمراوغة. فإمّا التنازل وإمّا التنازل. وكل تنازل يفضي إلى طلب تنازل أكبر إلى حين اقتناع «نتانياهو» بأنه وصل إلى تحقيق مبتغاه الذي هو ليس إلّا الاعتراف بأن كل فلسطين أرض يهودية وعلى الشعب الفلسطيني. بقية الشعب الفلسطيني الذي يعيش فوقها أن يحزم أمتعته ويهاجر إلى بلدان أخرى في مخيمات جديدة تحت رعاية «الأونروا».

لـــــ «أبي مازن» أن ينقذ نفسه وزعامته بحزم أمتعته هو والخروج من رام الله إلى أي بلد يريد وبعلن استقالته ليترك الشعب الفلسطيني لمصيره ولإعادة الحياة لـــمنظمة التحرير الفلسطينية التي لا شك أنها ستجد من الشباب الفلسطيني من سيواصل المشوار والكفاح من جديد لاسترجاع حقوقه المهضومة. لأن العالم على علاّته ما زال يحترم الأبطال المكافحين لاسترجاع حريتهم واستقلالهم.

وسوف تتم الوحدة الفلسطينية. وستتواصل المقاومة التي هي السبيل الأوحد لتحرير فلسطين وما عدا هذا فهو محض أوهام وهراء.

hacen03@live.com

اليونسكو: ألف مسجد دمر في سوريا أشهرهم «الأموي»

أعدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» قائمة تحت اسم «الإرث العالمي»: تضمنت 6 مناطق تاريخية في سوريا دمرتها الحرب الدائرة منذ 15 مارس 2011، والتي أتت على قرابة ألف مسجد. بالرغم من التحذيرات التي أطلقها الخبراء حول ذلك.

وبجانب الخسائر في الأرواح والممتلكات. فقد دمرت الحرب في سوريا - التي تحتفظ بأماكن أثرية كثيرة؛ كونها عاصرت عددًا من الحضارات التاريخية - الآلاف من الأماكن ذات المكانة التاريخية في البلاد.

وبحسب وكالة الأناضول. فإن أكثر الأماكن التاريخية تضررًا نتيجة الحرب هي المساجد التاريخية. والتي كان من أبرزها وأقدمها وأكبرها المسجد الأموي في حلب. الذي تحول إلى مقر للحماية من قبل قوات النظام. حيث سوَّت قوات النظام مئذنة المسجد بالأرض. التي تم إنشاؤها في القرن الثامن. ثم جددت في القرن الثالث عشر.

كما تسببت هجمات قوات النظام بواسطة مدفعية الدبابات والطائرات والصواريخ وقذائف الهاون إلى تدمير السور الشرقي للمسجد. الذي يحتوي على نسخ من القرآن الكرم مكتوبة بخط اليد والتي لا تقدر بثمن. فيما أصبح المسجد غير صالح لإقامة شعائر العبادات بداخله بعد الدمار الذي لحق به.

ونال مسجد «حضرة زكريا» بمدينة حلب قسطًا كبيرًا من الدمار. حيث يوجد داخل المسجد ضريح النبي «زكريا». كما يحتفظ المسجد بداخله بعدد من الأمانات المقدسة. من قبيل شعرات من لحية النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» الشريفة. وأحد أسنانه. ويعتبر المسجد بالنسبة للحضارة الإسلامية ذا قيمة أثرية نفيسة.

واشتملت قائمة منظمة اليونسكو على الأماكن التاريخية في دمشق وبصرى وحلب ومنطقة «بالميرا» التاريخية. وقلعة حلب. والقرى التاريخية شمال سوريا.

وصنفت اليونسكو الأماكن التي تحمل إرثًا تاريخيًّا قديمًا. ضمن قائمة «إرث عالمي تحت الخطر». مبينةً أن أضرارًا كبيرة لحقت بعدد كبير من الأضرحة التاريخية. والمتاحف والأسواق القديمة. إلى جانب المساجد.

كما حولت هجمات طائرات النظام مسجد «عمر» الموجود في منطقة بصرى الشام بمدينة درعا إلى ركام. حيث أنشئ المسجد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

ولحقت أضرار بالغة بمئذنة وقبة مسجد «خالد بن الوليد». الواقع في حي الخالدية بمدينة حمص. حيث تسببت الصواريخ وقذائف الهاون في تدمير ضريح الصحابي خالد بن الوليد. الموجود داخل المسجد تدميرًا كاملًا.

وأيضًا تسببت قذائف المدفعية في إلحاق أضرار بالغة بقلعة حلب. المنشأة منذ العصور الوسطى.

كما دمرت الحرب أسوار قلعة «صلاح الدين الأيوبي» التي أنشئت عام 1188. بينما تحول سوق حلب القديم. والذي يعود بتاريخه إلى آلاف السنين تحول إلى رماد. في أكتوبر 2012. نتيجة اندلاع النار به جراء القذائف التي تساقطت عليه.

كما لفتت اليونسكو إلى أن الأماكن التاريخية تعرضت للنهب. وتهريب القطع الأثرية إلى خارج البلاد. من قبل المجموعات المسلحة. مبينةً أن العديد من المتاحف التي تضم آثارًا تعود للعصور اليونانية القديمة. والرومانية والبيزنطية والعصر الإسلامي تعرضت للنهب والتهريب خارج سوريا.

وكالات

الأقصى: انتهاك صهيوني جديد واستياء منظمات حقوقية

ذكر أحد حراس المسجد الأقصى المبارك أنَّ نحوًا من 100 مجندة «إسرائيلية» يرتدين الزي العسكري اقتحمن باحات المسجد اليوم الثلاثاء من جهة باب المغاربة. وسط حراسة أمنية مشددة من قبل الشرطة «الإسرائيلية».

وذكر الحارس - الذي طلب عدم ذكر اسمه لدواعٍ أمنية - أن 100 مجندة من جيش الاحتلال اقتحمن الأقصىَّ على شكل مجموعتين في الصباح الباكر. وقمن بجولة في أنحائه ترافقهن مرشدات خُدِّثن عن الهيكل المزعوم.

وأضاف الحارس أن طلاب العلم والمصلين الموجودين بالمسجد واجهوا ذلك الاقتحام بأصوات التكبير التي تعالت في أرجاء المسجد رفضًا لذلك العدوان.

ويتعرض المسجد الأقصى لاقتحامات شبه يومية يقوم بها مستوطنون تحت حراسة من قوات الجيش والشرطة «الإسرائيليين»؛ لتنظيم جولات استرشادية حول الهيكل المزعوم. الأمر الذي يثير حفيظة الفلسطينيين. وتسفر أحيانًا عن اندلاع مواجهات بين الطرفين.

من جهتها عبَّرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا عن قلقها من استمرار الاعتداءات المتكررة لجيش الاحتلال والمستوطنين ووزراء في حكومة الاحتلال على المسجد الأقصى بشكل شبه يومي. خاصة خلال ساعات الصباح.

وذكرت في بيانها أمس الاثنين أن اقتحامات المستوطنين منذ فبراير الماضي وحتى الآن بلغت في عددها أكثر من 1000 عملية اقتحام. ويترأس تلك العمليات كبار المتطرفين اليهود وعلى رأسهم وزير الإسكان الصهيوني «أوري أريئيل».

وتابعت المنظمة: «إن تكرار مثل هذه الانتهاكات ينبئ بمخاطر شديدة تتمثل في محاولة تقسيم المكان زمانيًّا. حيث تصبح ساحات وباحات المسجد مرتعًا للمستوطنين خلال ساعات النهار؛ كخطوة أولى نحو بناء ما يسمى «الهيكل»».

وأضافت المنظمة: «إن جيش الاحتلال يقوم بإغلاق جميع الشوارع المؤدية للمدينة. في محاولة منه لمنع تدفق الفلسطينيين إلى المسجد الأقصى من أجل التصدي للمستوطنين الذين يقدم لهم جيش الاحتلال كل الدعم والحماية أثناء الاقتحام. كما يعتدي على طلاب «مصاطب العلم» والمعلمات هناك. حيث أبعد وخلال شهرين خمس معلمات عن المسجد الأقصى لأشهر».

وطالبت المنظمة الحكومات العربية والإسلامية بالتحرك سريعًا نحو الأمم المتحدة لاتخاذ إجراءات حاسمة وسريعة؛ لوضع حد لهذه الانتهاكات اليومية التي باتت تشكل خطرًا مباشرًا على وجود المسجد الأقصى.

وكالات

الأمم المتحدة: 72 ألف نازح إثر معارك اليمن

أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في اليمن. أن الاشتباكات المسلحة بين الحوثيين. ومسلحي قبيلة حاشد بمحافظة عمران. شمالي البلاد. أدت إلى نزوح 72 ألف شخص من المحافظة.

وأفاد المكتب. في بيان له. اليوم الإثنين. بأن 72 ألف شخص. نزوحوا جراء أعمال العنف في محافظة عمران. منذ شهر أكتوبر الماضي. منهم 5 آلاف و824 شخصاً نزحوا إلى العاصمة صنعاء. ولم يحدد البيان وجهة باقي النازحين.

وقال المكتب: «الأوضاع الأمنية في أجزاء كبيرة من المحافظة لازالت متوترة». مشيراً إلى أن «العاملين في الجانب الإنساني يستعدون لتوسيع نطاق المساعدات الإنسانية في المناطق التي يصعب الوصول إليها بالمحافظة في الوقت الراهن».

الإسلام اليوم/ وكالات

تركيا: الاستفتاء على انفصال القرم غير شرعي

اعتبر وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو. أن الاستفتاء الذي جرى في القرم «غير شرعي. وباطل ومنافٍ للقانون». مؤكدا أن سبل الحل لم تغلق بعد. إثر الاستفتاء. مشيرا إلى ضرورة العمل الدبلوماسي بسرعة. لحل مشكلة القرم.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي مشترك مع «مصطفى قرم أوغلو». الرئيس السابق للمجلس الوطني لتتار القرم والنائب في البرلمان الأوكراني عقب لقائهما في أنقرة. حيث قال داود أوغلو»: لا يمكن اعتبار استفتاء الأمس. بأي شكل من الأشكال أنه استفتاء يعكس الإرادات الحرة. بإشراف مراقبين. ومشاركة الجميع. وفق المعايير الدولية.» مضيفا: «إن إجراء استفتاء حول وحدة الأراضي الأوكرانية. بحد ذاته. مخالف للقانون في إطار الدستور الأوكراني. وتفاهم بودابست عام 1994».

وشدد داود أوغلو على ضرورة اللجوء إلى الدبلوماسية بسرعة. وبدء مفاوضات في إطار إصلاح دستوري ضمن وحدة التراب الأوكراني. ووحدة شرق وغرب أوكرانيا عموما.

كان رئيس الوزراء التركي. رجب طيب أردوغان. قد استقبل اليوم الإثنين الرئيس السابق للمجلس القومي لتتار القرم. والعضو البرلماني «مصطفى عبد الجميل قرم أوغلو». في مدينة إزمير غرب تركيا. تناولا خلاله التطورات الأخيرة في جمهورية القرم.

وأفادت مصادر دبلوماسية من رئاسة الوزراء التركية. أن قرم أوغلو الذي يعتبر زعيما لأتراك تتار القرم. أطلع أردوغان على مستجدات الأوضاع في جمهورية القرم. وأن الزعيمين تناقشا حول الاستفتاء الذي جرى أمس الأحد. على مصير الجمهورية. ذات الحكم الذاتي. التابعة لأوكرانيا. بشأن انضمامها إلى روسيا. أو البقاء جزء من أوكرانيا. مع إعادة العمل بدستور القرم لعام 1996.

وأشارت المصادر أن أردوغان أعرب للزعيم التتاري. عن انزعاجه للأحداث الجارية. وارتفاع حدة التوتر في جمهورية القرم. وأن تركيا تبذل جهودها من أجل منع حدوث اشتباكات عسكرية في القرم. وعدم مساس الضرر بأتراك التتار.

يذكر أن برلمان القرم. قد أعلن اليوم الاثنين. استقلال شبه الجزيرة عن أوكرانيا وطلب ضمّها رسمياً إلى روسيا. مؤكداً تأميم جميع أملاك الدولة الأوكرانية فيها.

وقال بيان نُشر على الإنترنت إن البرلمان «تقدم بطلب لروسيا الاتحادية للاعتراف بجمهورية القرم ككيان جديد يحمل وضع الجمهورية».

هذا وأعلن رئيس برلمان القرم. فولوديمير كونستانتينوف. للصحافيين أنه سيتم حل كل الوحدات العسكرية الأوكرانية المتمركزة في القرم. وأضاف أن «العسكريين الذين يريدون العيش هنا سيتمكنون من ذلك. سننظر في مسألة هؤلاء الذين يريدون أداء اليمين».

وغداة الفوز الساحق لأنصار الانضمام إلى روسيا في الاستفتاء الذي جرى. أمس الأحد. في القرم. صوّت النواب الـ85 بالإجماع على إعلان جاء فيه «أن جمهورية القرم تدعو الأمم المتحدة وجميع دول العالم إلى الاعتراف بها كدولة مستقلة».

وكالات

ميانمار: البوذيون يجهزون لإبادة جماعية لمسلمي الروهنجيا قبيل إحصاء السكان

يجهز البوذيون في «ميانمار» لارتكاب أعمال عنف جديدة ضد مسلمي الروهنجيا قُبيل عملية الإحصاء السكاني التي تجري لأول مرة بالبلاد منذ أكثر من 30 عامًا.

وأشارت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية التي حذَّرت من مجازر مرتقبة ضد الروهنجيا. إلى أن طرد منظمة «أطباء بلا حدود». ومنعها من العمل في «ميانمار» قبل أسبوعين - ينذر باستعداد البوذيين لارتكاب أعمال عنف ضد المسلمين. بعيدًا عن أعين المراقبين الأجانب. خاصةً بعد الزيارة التي قام بها قبل أيام أحد أبرز الزعماء البوذيين المتطرفين لولاية «أراكان». وخريطه مجددًا ضد المسلمين الذين وصفهم بـ«الكلاب».

وأضافت: إن البوذيين يخشون من زيادة أعداد المسلمين على أرضهم. الذين لا تعترف بهم سلطات «ميانمار» كمواطنين أصليين.

وتحدثت عن أن «أطباء بلا حدود» عالجت نحو 750 ألفًا في «ميانمار» أغلبهم من المسلمين. في ظل منع السلطات هناك لعلاج مسلمي الروهنجيا بالمستشفيات الحكومية. في الوقت الذي ما زالت تسمح فيه بعمل «الصليب الأحمر». إلا أن نشاطه ضعيف هناك.

وكالة أنباء الروهنجيا

إيطاليا: مسجد يتعرض للنهب وإحراق المصاحف شمال روما

تعرض مسجد السلام بمدينة ريبتي بشمال روما لاعتداءات صارخة. حيث تم نهب المسجد وحرق مصاحفه.

وأدانت الكونفدرالية الإيطالية الإسلامية الهجوم الذي تعرض له المسجد في بيان موقع باسم رئيسا المغربي «وحيد فهريا» جاء فيه : إن «ليلة السبت إلى الأحد (الماضيين) شهدت أعمال نهب وحرق لنسخ من القرآن الكريم».

وأعربت الكونفدرالية. وهي تجمع بدير مائتين وخمسين مسجداً يتبع المذهب المالكي في جميع أنحاء إيطاليا. عن «التضامن مع إدارة المسجد في مواجهة هذا العمل التخريبي الذي استهدف مرجعية إسلامية» في المدينة.

وطالب البيان سلطات المحافظة بالتدخل لمنع الاعتداء على المسلمين. وانتهاك حرماتهم الدينية. مشيرا إلى استعداد الكوفيدرالية لتقديم العون لمسلمي ريبتي بعد الهجوم البربري الذي تعرضوا له.

وحث البيان سلطات المحافظة والشرطة على «توفير الحماية لمسجد المدينة منعاً لتكرار هذا النوع من العنف الذي يؤثر على المشاعر الدينية ويقوض التعايش المدني».

موقع المسلم

لا تُنزلونا إليكم

أ. محمد الهادي الحسني

كان الإمام أبو الفضل محمد المشدالي (نسبة إلى مشدالة، ولاية البويرة) من أنبغ علماء عصره، وقد شهدوا له بغزارة علمه، وعُمق فكره، وسداد رأيه، ومنهم الإمام السخاوي الذي قال عنه:»من لم يحضر درسه لم يحضر العلم، ولا سمع كلام العرب. سماع درس واحد من تقريره أكثرُ نفعا من سماع مائة من غيره». وشهد له الإمام ابن الهمام فقال:»هذا الرجل لا ينبغي أن يحضر دروسه إلا حُذَاق العلماء». وقد طُلِب من ابن الهُمام أن يُقارن بين المشدالي وأبي القاسم التَّوزري فقال: «جُهد أبي القاسم أن يفهم عنه».

خطت الأقدار في صحيفة المشدالي أن يتنقل بين عدة مدن وأمصار، وجلس للإقراء في عدة أماكن فكان محط الأنظار وحديث السَّمار، إعجابا به وتقديرا له، فأقبل عليه طلاب العلم، يتزاحمون على دروسه. وقد نقل السخاوي عن برهان الدين البقاعي وصفه لطريقة المشدالي في التدريس فقال: كان المشدالي»يستلقي على قَفاهُ ويتأملُ فيأتي بصواعق لا ينهض غيره لها، وأنه كان يفعل ذلك في كل علم..».

كان الطلبة الذين يتلقون عنه العلم يجِّدون عنتا ومشقة في فهم دروسه، سواء من حيث قوة مبانيها أو عمق معانيها، فكانوا يترجّونه قائلين: «تَنَزَّلْ لنا في العبارة فإنّا لا نفهمُ جميع ما تقول». فكان يجيبهم بقوله:»لا تنزلوني إليكم ودعوني أرَقِّكم إليّ». وقد مات المشدالي في الشام في سنة 864هـ (1460م).

تخطر على بالي عبارة المشدالي (لا تُنزلوني إليكم..) كلما سمعتُ أو قرأتُ ما يخرج من أفواه كبيري الطائفين حول عرش الأخ بوتفليقة، المُسبحين بحمده، الحاطبين في حبله، ويا ليتهم كانوا صادقين في حبه وفيما يصفونه به، فضلا عن أن يكونوا محتكمين للعقل السليم في ذلك، وإنما ذلك كله يدخل ضمن ما سماه إمام الجزائر الإبراهيمي «طرقية سياسية» (ج3، ص55).

وبالتالي فإن الهدف الأول والآخر والباطن والظاهر مما يقولون هو أيضا يدخل تحت مقولة الإمام الإبراهيمي:»كل شيء مبدأه السياسة فنهايته التجارة». (3، ص 61).

لقد كان مثل مستوى هؤلاء في السابق يبقى بيننا في الجزائر، ولكنه الآن يتخطى الحدود فيراه الناس ويسمعونه من مشارق الشمس إلى مغاربها فيندهشون ويتساءلون: هل يمكن أن يكون في هذا العصر «العَالِم» أناسٌ بهذا المستوى الفكري فضلا عن الأخلاقي؟

لقد أنطق الله أحدهم فأخرج كلاما لا يخرج مثله إلاّ من... وجهلَ أن لعن الناس يعود عليه، وقديما قال العربُ الأقحاح: «كل إناء بما فيه يرشح». وأنطق آخر بما دلّ على همته «العالية» التي لا تتعدى ـ كما قال ـ الاستعداد للتكالب على «شخشوخة». ولو على حساب إثارة الفتنة بما تفوّه به عن رجال الأوراس الذين كان يضرب بهم المثل في حسن تجويد القرآن الكريم فيقال:»الحفظ زواوي والتجويد شاوي». وأما ما قاله عن زُهْدِ مخدومه فينطبق عليه قول الشاعر:

ما أقبح التزهيد من واعِظ
يُزَهِّدُ الناس ولا يَزهَدُ

وأختم هذه الكلمة بمقولة من آتاهُ الله الحكمة الإمام الإبراهيمي:»إنّ وراء السياسة شيئا اسمه الكياسة». فمتى تتعلمون هذه الكياسة؟

لابـد للسياسـة من الكياسـة...

أ. محمد العلمي السائحي

إن السياسة تعني فيما تعنيه، القدرة على حمل الآخرين على تنفيذ ما يراد منهم طواعية وكأنه مرادهم واختيارهم، وذلك ما يتطلب بالضرورة من السياسي العلم المسبق بطبائع وأمزجة الناس، الذين يتولى قيادتهم، ويسهر على خدمة مصالحهم، والاطلاع الواسع والدقيق على مشاكلهم ومعاناتهم، حتى يتسنى له أن يمزج مراده منهم، بما يحبون فيسارعون إليه، ويقبلون عليه، ويتحاشى تلبسه بما يكرهون، فينفرون منه، وينصرفون عنه.

وإن السياسة تعني فيما تعنيه، حسن مخاطبة الغير بأفضل أسلوب، وأجمل عبارة، وأبسط لفظ، وتبليغ المراد لهم بالطريقة التي تضمن حسن استيعابهم له، واقتناعهم به، ورضاهم عنه، وهذا يقتضيه لزوما تجنب كل لفظ ناب، أو إشارة جارحة، تفاديا لما يستدعي غضبهم، ويثير حفائظهم، لأن ذلك مما يسقطه من أعينهم، ويقدح في قدرته على القيادة.

وإن السياسة تعني فيما تعنيه، القدرة على الاستكثار من الأنصار والمؤيدين، وتجنب توسيع قاعدة المعارضين والمخالفين، وهذا يتطلب منه احترامه لإنسانيتهم، وحرصه على كرامتهم، وغيرته على مصالحهم، والتصدي بحزم لكل من يستهين بهم، أو يروم إهدار حقوقهم، فذلك هو ما يكفل التفافهم حوله، وإقبالهم عليه، وتأييدهم له.

وإن السياسة تعني فيما تعنيه، حسن التقدير والتدبير، والأول يعني القدرة على استشراف المستقبل، وتوقع ما تتمخض عنه الأحداث القريبة والبعيدة، والثاني يعني القدرة على ابتكار الحلول وحسن توظيف ما هو متاح من الوسائل البشرية والمادية والمالية، بما يكفل السيطرة التامة على الحدث، واجتياز الأزمة بسلام، ويضمن اجتلاب النفع، ودفع الضرر، دون أن يترتب عن ذلك عنت أو مشقة للناس، تفوق قدرتهم على التحمل.

وإن السياسة تعني فيما تعنيه، القدرة على حمل الآخرين على تقديم التنازلات والتضحيات التي يفرضها الظرف الحرج، وتستدعيها المصلحة العامة بأريحية وطيب نفس، بالغة ما بلغت تلك التنازلات والتضحيات.

وهكذا يثبت أن السياسة تعني بالمختصر المفيد الكياسة، وأن كل من كان مفتقرا للكياسة، فإن الأولى به أن لا يخوض في السياسة، لأنه سيفسد فيها أكثر مما يصلح، فهل يا ترى يعي ذلك سياسيّونا الذين بفعل افتقارهم لهذه الكياسة المطلوبة لممارسة السياسة، قد أضرموا في الوطن كل أنواع وأصناف الفتن...

الغـرب نحـو الـدرب ..

أ. حياة محمد شريط

الغرب الآن في حالة مضطربة متأرجحة، بالرغم من أنّه وصل إلى درجة من المدنيّة والتقدّم، إلاّ أنّه ما زال يعاني من فراغ روحي، خاصة وعالم اليوم يجتاحه طغيان المادة، والتسابق المحموم على صنع الأسلحة الفتّاكة، والتكالب الدولي على السيطرة والتسلّط، وتوالي الحروب والصراعات والمصائب والأزمات.

ومن ثَم بدأ الغرب يفتش عن ضالته التي فقدها، ويبحث عن طريق النور والعدالة التي فيها سعادته وهناؤه.

لقد بدأ الغربيون يعبدون النظر في كل شيء، وأقبل الناس من مختلف أنحاء الدنيا على دين الإسلام، برغبة قوية، وقناعة أكيدة وإيمان راسخ، وكان اهتمام الغربيين قويًّا، ذلك لأنّهم يرون فيه المخلّص من الآلام النفسية، والتردّي الاجتماعي، والظمأ الروحي.

ولعلّ أفضل ما نقدّمه لتأكيد حقيقة أنّ الغرب يسير نحو الدرب، هو اعترافات أولئك الغربيين على اختلاف جنسياتهم، ودرجاتهم العلمية، ومستواهم الفكري، حيث تمثّل هذه الاعترافات شهادات حق، وحقائق صادقة، ونقولات مبرهنة على أنّ دين الإسلام هو الدرب الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه الغرب ويرتضيه.

ومن هؤلاء الغربيين ما يلي:

(1) أرشيبولد هاملتون: حيث يقول: «يحرّم الإسلام المقامرة على المسلمين أو الانغماس في كل ما يعتمد على الحظ والصدفة، يحرّم الخمور، ويحرّم الرّبا الذي طالما كان سببًا في كثير من المآسي التي عانى منها الجنس البشري....».

(2) غرنيه: حيث يقول: «وتأمّلوا كيف نهى الله - عزّ وجلّ - عن التبذير، وأمر بالاقتصاد، وأثنى على أهله؟». فقال - عزّ وجلّ -: (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا • إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) [الإسراء: 26-27].

كما أشارَ في سورة النساء إلى فائدة اقتصادية عظيمة نبّه بها إلى أنّ ثروة الأفراد هي في الحقيقة ثروة الأمّة، من حيث تكافلهم، وتشريعه الحجر على السفهاء؛ كي لا يضيع مجموع ثروة الأمّة بتبذير أفرادها، وأنّ المال قوام الأمّة لا يصلح شأنها بدونه، وذلك في قوله - تعالى -: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا...) [سورة النساء: 5].

ويوصي الله - تعالى - بالاعتدال، فيقول - سبحانه -: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [سورة الإسراء: 29].

ويقول كذلك غرنيه: «وليست المسائل الاقتصادية في القرآن بأقل من المسائل الاجتماعية، ألا ترون كيف نص على تحريم الفواحش الثلاث المضادة للفطرة والمخرّبة للديار، والمذهبة للثروة، والمثيرة للبغضاء والحسد والكراهية، وهي الزّنا والخمر والقمار...».

(3) ويسلو زيجريسكي: حيث يقول: «لقد أدهشتني النظم الاجتماعية التي يقرّرها الإسلام، وعلى الأخص الزكاة، وتشريع المواريث، وتحريم الرّبا، بما فيه من فوائد رأس المال، وفي كل هذه الأحوال ضمان لسلوك السبيل المستقيم الوسط بين الرأسمالية والشيوعية، ووضع الأسس الثابتة للإسلام الحقيقي، كما تقبله العقول، ورسم للطريقة المثلى لتحقيق التضامن الأخوي بين المسلمين.....».

(4) ليون روش: يقول: «إنّ هذا الدين - دين الإسلام - الذي يعيبه الكثير أفضل دين عرفته، فهو دين إنساني طبيعي، اقتصادي أدبي، ولم أذكر شيئًا من قوانينا الوضعية إلاّ وجدته مشروعًا فيه، بل إنني عُدت إلى الشريعة التي يسمّيها (جول سيمون) (الشريعة الطبيعية)، فوجدتها كأنها أخذت عن الشريعة الإسلامية، ولقد وجدت فيه - الإسلام - حلّ المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم:

الأولى: في قوله - تعالى -: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، فهذا أجمل مبادئ الاشتراكيّة.

والثانية: فرض الزكاة على كل ذي مال».

(5) روجيه غارودي: حيث يقرّر أنّ «المسألة الأساسية لعصرنا هذا ليست هي الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية، اللتين نسعى كلاهما إلى الهيمنة واستغلال الآخرين، بل إنّ المسألة هي في إيجاد مجتمع يتعدّى الفردية المشوّهة، ويتعدّى أيديولوجية التقدم، إنّها في بناء مجتمع أخلاقي يجمع بين البُعدين الإخلاقي المتسامي وبين مفهوم الأمّة، لقد حطّم الإسلام الإمبراطوريات القائمة في زمانه ليس بقوة السلاح فقط، وإنما بقوة الدعوة الإسلامية».

(6) دوكلاس آثر: يقول: «لو أحسن عرض الإسلام على الناس، لأمكن به حلّ كافة المشكلات، ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء؛ فقد فشل هذان النظامان في حلّ مشكلات الإنسان، أمّا الإسلام فسوف يقدّم السلام للأشقياء، والأمل والهدى للحيارى والضالين، وهكذا فالإسلام لديه أعظم الإمكانات؛ لتحدي هذا العالم، وتعبئة طاقات الإنسان؛ لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية...».

(7) كوفهي لال جابا: يذكر «أن الإسلام بوسعه تلبية كافة حاجات الإنسان في العصر الحاضر، فليس هناك أي دين كالإسلام يستطيع أن يقدّم أنجح الحلول للمشكلات والقضايا المعاصرة، فمثلاً أشدّ ما يحتاج إليه العالم اليوم الأخوة والمساواة، وهذه وجميع الفضائل لا تجتمع إلاّ في الإسلام؛ لأنّ الإسلام لا يفاضل بين الناس إلا على أساس العمل والبذل...».

نلمح من النقولات والشهادات والاعترافات السابقة هذه الدلالات:

أولاً: يشير كلٌّ من الإنجليزي هاملتون، والفرنسي غرنيه، والبولندي زيجريسكي إلى شمولية القرآن الكريم في تناول القضايا الاقتصادية المنظمة لتعامل الناس فيما بينهم، ولاستخدامهم الطيبات حين أمروا بالاعتدال، ونُهوا عن الإسراف والتبذير، ودُعوا إلى إيتاء الزكاة، وقسمة المواريث بالعدل، والامتناع عن التعامل الربوي، واجتناب القمار والخمور والفجور.

ثانيا: في عبارات الفرنسي روش إشارة إلى مسألة اجتماعية مهمة هي المؤاخاة، بما تولّده في المجتمع من تعاون وتكاتف وتضامن، وكذلك إشارة إلى مسألة اقتصادية مهمة هي الزكاة، المفروضة على كل ذي مال، بعد اكتمال شروط وجوبها، من حبث الإسلام، والحرية، والملك التام وبلوغ النصاب، وحولان الحول، بما يعود على المزكّي، والمزكّى له، والمال المزكّى، من فوائد عديدة، كالنماء والزيادة، والأجر والثواب، إضافة إلى علاج مشكلتي الفقر والبطالة في المجتمع.

ثالثًا: يؤكد الفرنسي غارودي حقيقة مفادها حاجة العالم اليوم إلى مجتمع يُعطي للماديات حقها، وللأخلاقيات حقها، دون شطط أو غلو، ثم يلمح إلى أنّ هذا المجتمع تتمحور ملامحه وسماته في المجتمع الإسلامي، الذي يعتنق الإسلام دينًا وعقيدة، ومنهجًا وسلوكًا، وتطبيقًا شاملاً.

رابعا: يبيّن كلٌّ من آرثر وجابا، أنّ خلاص البشرية مما تعانيه، وعلاج مشاكلها وأزماتها، وطريق تلبية حاجاتها الإنسانية - لن يتم إلاّ باتخاذ الإسلام دينًا ومنهجًا.

هذا يسير من كثير مما اعترف به مفكّرو الغرب، الذين درسوا الإسلام على حقيقته مجرّدين عن الهوى والتعصُّب نقدّمه للقراء؛ ليكونوا على بيّنة من أمرهم، ومزيدًا من الثقة بأنّ الإسلام هو نور الدنيا ودستورها، وطريقها الصحيح إلى السلامة والفوز والرفاه.

السياسة اللفظية... تؤثر في الرشد الحكومي؟!

أ.د فوزي أوصديق

كثيراً ما نرى مؤشرات الشخصية البشرية، ليس بالضرورة أن نكون باحثين نفسيين، أو محللين مختصّين حتى ندرك ملامح الشخص، ومدى قوة شخصيته أو ضعفها، ولا شك أن الادّعاء والغرور وزلّات اللسان، من هذه المؤشرات، فنرى منهم تصرفات وأساليب كل همها إخفاء ما هو فعلي، ويتظاهرون أمام الجميع بما يخدم أحلامهم ومصالحهم.

علماً أن الجميع يدرك الصورة الحقيقية، ويستشفّ الجوهر بكل بساطة، وهذا الكلام ينطبق بجدارة على واقعنا المرير في الجزائر، فنرى المؤيدين ينسبون أي ثمرة إيجابية حاصلة في الجزائر، أو ستحصل إلى شخص واحد، وكأنه الرجل الخارق الآتي من كوكب آخر لينتشلها من مستنقع الويلات الذي تعاني من أغواره، متناسين أن الجميع في الجزائر شارك في ذلك ولا يجب علينا كعاقلين أن ننكر جهود السابقين، ولا الأشخاص الآخرين الذين لهم الفضل الأكبر، فلولاهم لما كانت حكومة ولا كانت رئاسة ولا أحزاب، والغريب أن قيادات الأحزاب لا يتخذون موقفاً حكيماً في سير العملية الرئاسية والانتخابية في البلاد، ولا يتوخّون الحذر من عواقب هذه التحيّزات على الجزائر وشعبها، ولا يكادون يفوّتون فرصة باغتيال القيم الوطنية بمحاولات عقيمة لفرض قوتهم وسيطرتهم من خلال سلطتهم، ولا تزال هذه الآفة في تزايد مطّرد، في حين أننا في مرحلة أمسّ ما نكون فيها للوفاق والمصالحة.

لا مانع أن تكون ذا منصب، ولكن كنْ إنساناً، وعايش ما يعيشه عامة الشعب، وكابدْ ما كابده الجميع ليحصلوا على لقمة عيشهم، أو يحصلوا على أبسط حقوقهم، لن تكونوا حكومة ناجحة، ما لم تمثّلون الشعب.

لن تكونوا حكّاماً ناجحين ما لم تزنوا كلامكم، وخكّموا ألبابكم، وتوافقون بين السياسة والشعب، وتمزجون أطياف المجتمع الجزائري معاً لتكوّن دولة الجزائر القوية المتوائمة مع الأعراف والتقاليد، وكل هذا لن يتحقق إلا لو عرفنا كيف نعبّر عن أنفسنا بأسلوب صحيح متحضّر.

وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا...وما توفيقي إلا بالله.

Oussedik@hotmail.com

صوت نداء الزهد

أ. إبراهيم قمور

عندما تلتقي أسباب الأزمات المحرجة، وتتكاثف عوامل بعث الفتن المعقدة، والتصادم، والعنف، تشتد الحيرة، ويهجم الشك على القدرة القادرة على الوقوف أمام الريح التي تهب بالفوضى على الواقع العملي المشحون بالخصومات السياسية، والمناقشات التبريرية المملوءة أحيانا بالسفسطة والأوهام.

في هذا الموقف المضطرب يفر الناس إلى الاحتماء بأحضان المذاهب والظلال التي تخفف من وطأة ميلاد الفتن والمحن، والابتلاءات التي تأتي غالبا للاختبارات، ومدى تحمل الآلام والعذاب الذي ينصب على الرؤوس، ومن تلك المذاهب «الزهد» وفي اللغة يقال: «زهد، وأزهد في الشيء وعنه رغب عنه وتركه، ويقال تزهّد فلان، ترك الدنيا وتفرغ للعبادة، ويقال تزاهد القوم فلانا، احتقروه وتخلوا عنه، والزهد مصدر، ومعناه الإعراض عن الشيء أو الأمر، احتقار له وسمو عليه وعلو، ومن معانيه القريبة ما جاء بعد الحديث عن أموال اليتامى في الآية السادسة من سورة النساء في قوله تعالى:(وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)، أي بالقرض، وجاء في الآية العشرين من سورة يوسف، بعد إلقائه في الجب من طرف إخوانه، قوله تعالى: (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)، أي الراغبين في التخلص منه، ويذكر التاريخ الفكري والنضالي أعدادا كثيرة من الزهاد، ظهروا في فترات متلاحقة من مناهضة الفساد، ومناصرة حركات الإصلاح في المجتمعات الإسلامية، وأشادوا بأسلوب الزهد في الاستعانة على اجتياز مصاعب الحياة الدنيا، ومن الملاحظ أن سلوك الزهد ينتشر عادة حينما تتكاثر المفاسد، وتتهاوى الحقوق، وتضيع الواجبات بين الأرجل، ويتعاظم انحلال الأخلاق، ويعلو شأن الجشع والطمع، وتمتد الأيدي علانية إلى المناصب، والأموال، والرتب، كما يعلو أمر الاعتداء على الفضائل عن إصرار وقصد، من صدق ووفاء، واحترام، وعدل، وعندئذ تنتفض طائفة من الناس، وتعانق بحماس دوافع الزهد، والرغبة عن الشرور والآثام، والمظالم التي تميز سيرة الأنانيين.

والزهد الجذاب هنا ليس الذي يفر أصحابه من مشكلات الحياة الدنيا، وينعزلون بعيدا عما يدور وسط المجتمع من أعمال وآمال، وإحباطات، وانتصارات، إنما هو الزهد الذي يعي أتباعه حقائق الواقع المشهود، وما فيه من نقائص، ثم يفرون منها إلى ساحة المثل العليا، فيجتنبون المشاركة في صناعة الشرور والآثام والمظالم، ويتعالون بين أصناف الفضائل إلى قمم تلك الجبال العالية، وقد أخذهم صوته العنيف الشاهقة، نعم! البعيدة عن الكذب والسرقة والاختلاس، والعبث، والنظيفة من الأوساخ ومن المكر والغدر وإذاية الناس، وهذا النوع من الزهد محمود، وينبغي الدعاء إليه عندما تتوالد المشكلات، وتتداخل المصالح، وتنعدم المساءلة والمحاسبة، وتختلط المستويات، وذلك لأنه يفيد في إبعاد المصاعب عن الطريق، ولأنه ينطوي على الترفع عن المحرمات والتجافي عن الرذائل بجميع أنواعها، والترفع عن إذاية الآخرين، وعن الطمع فيما أيديهم، سواء أكان ماديا أم معنويا، والكف التلقائي عن احتكار السلع وعرضها بأثمان ربوية مرتفعة، وكذلك الابتعاد عن الغش في الأعمال والإنجازات، واجتناب إضاعة الحقوق في المعاملات الإدارية والتجارية..

إن الزهد المفضل هنا، هو الذي يلبس ثوبه المصلحون المؤمنون بالوجوه السيئة للفساد، وضرورة مناهضته ومحاربته بكافة الوسائل الممكنة، وهو الذي يجعل الزاهد نظيفا نافعا مقاوما للانحطاط منسجما مع الظروف، أو الزهد الذي يقود إلى الهروب من شؤون الحياة الدنيا والانعزال بعيدا عما يجري به الزمن، وتأتي به الأحداث المتغيرة، فمما يرمي بالمجتمع إلى ميدان السكون والجمود والحنين إلى معايشة مشكلات ذهبت.

بينما الزهد المنشود هنا هو ذلك الذي يقود إلى الشعور القوي بالتعالي عن الأشياء والأخلاق والمواقف التافهة ذات المنافع الزائلة سريعة الزوال، وربما يزداد معنى الزهد وضوحا إذا عبرنا عنه بالقناعة والرضا بما تيسر وحصل وتحقق، وفي هذا الموقف قوة تمكن من التغلب على عواطف الحسد التي تجر أصحابها إلى ركوب موجة القنوط والإحباط، وإننا لنسمع صوت نداء الزهد فيما حولنا من الخصومات والمناقشات، وفيم نراه من إسراف في ذكر الايجابيات، وعرض السلبيات، وتفريط في أسلوب التقدير الموضوعي والحكم العادل على النتائج التسييرية.

وما أحوجنا إلى زهد سليم يكره المحرمات وينفر من الادعاءات ويلازم الحق والصدق، ويوجه إلى العلم والعمل، وإلى الثقة والوفاء!

الفتنة عمياء لا أب لها!!

أ. عبد الباقي صلاي*

الحراك الكبير الذي تعرفه الجزائر خلال هذه الأيام، والذي عنوانه الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في السابع عشر من الشهر القادم، هو حراك فيه الكثير من التفاعلات التي من الممكن أن تحدث الصدام ليس ذلك الحضاري المبني على التلاقح الفكري، والتكامل في البرامج والرؤى المستقبلية، وإنما ذلك الصدام الذي يفضي إلى التمزق- والعياذ بالله- والتشرذم، و تحريك نار الفتنة من جديد بعد أن طويت من مدة.

لست متشائما إلى الحد الذي يجعلني أقول إن الجزائر خلال هذه الأيام يراد لها التمزيق، عبر خلق تناطحات سياسية، وتوجهات مفاهيمية مختلفة بين الإخوة الجزائريين الذين يجمعهم التراب الواحد، ويجمعهم التاريخ المشترك،ويضمهم المصير الأزلي، الذي هو صمام أمان أي أمة على وجه الأرض، كما أني في المقابل لست متفائلا إلى الحد الذي يجعلني أطمئن اطمئنانا كليا، أن الجزائر بمنأى عن أي قلاقل أمنية قد تعصف بالوحدة الوطنية عن بكرة أبيها، وتفتح الباب على مصراعيه للفتنة التي مهما كان مصدرها فهي عمياء لا أب لها، ولا أحد بإمكانه أن يخمدها إذا اندلعت في جنبات التراب الوطني، لأن الأوضاع برمتها تنبئ فعليا أن هناك تململ يوحي بأن الذين يتحركون من مصدر غضب على أوضاع، وعلى حالة انتخابية سوف يعرفون من يساندهم سواء من الداخل أو من الخارج، لتحريك الأوضاع أكثر فأكثر،ودفعها نحو التعفن وإحداث الشرخ الكبير في الجدار الوطني بعد أن قلنا قد التأم الجرح الغائر، وأصبحت الفتنة في الجزائر هي مجرد ذكرى.

هناك من يعتبر أن الحراك الذي يحدث في الجزائر قبيل الانتخابات الرئاسية هو من صميم الديمقراطية التي ربما لا يعرفها الكثيرون من الدول العربية، لكن هناك من يعتبر أن هذا الحراك وهذا الاندفاع الكبير نحو الشارع هو مؤشر قوي على أن الأوضاع برمتها آيلة للتعفن، ونحن صراحة في غنى عن أي تعفن مهما كانت المطالب السياسية والانتخابية، ومهما كانت المقاصد شريفة وتدلل على الخير.

على المستوى الشخصي لست مقتنعا تماما بما يحدث على مستوى الشارع، ولست مقتنعا تماما بأن الشارع يحل المشاكل المستعصية، ويخلق دينامية سياسية تفتح الآفاق والأفق نحو مستقبل واعد وشريف، لأن التجارب علمتنا أن الشارع دائما هو مكان للتصادم، هو مكان للتشاحن، هو مكان غير آمن، وقد تنحرف الأمور إلى ما لا يحمد عقباه،وتتطور إلى أخطار قد تجرف كل شيء، وحينها لا يكون أمامنا سوى كيف نوقف الانحراف، وقد لا نستطيع، وفي المقابل لا يمكن لأي أحد أن يقف ضد قناعات أناس وأشخاص من خلال قضية معينة انتخابية، لأن الديمقراطية تقضي بأن يكون الناس على اختلاف بين في الأفكار، في الرؤى، في أطروحاتهم، في تصوراتهم للتغيير، والانعتاق نحو فضاء واسع من الخير، فلا يحق لأي كان أن يجرم الرؤى المختلفة التي قد لا تتوافق ورؤى الذين يشكلون الأغلبية، لأن التشكيك مجرد التشكيك هو الذي يصنع الحواجز التفكيرية، ويخلق العمى السياسي على رؤية الأشياء على ما هي، وأن الاختلاف دائما يكون حتى في داخل ذات القوة التي تتحكم في الكثير من القضايا المصيرية.

الخوف الذي ينتابني حقيقة، هو الخوف من شيوع الفوضى، وكسر حاجز الحياء من الوطن، والحياء من الوطن هو الحامي من التصدعات، هو الحامي من التفكك، والانصياع لمنطق القوة، ومنطق الجاهلية الأولى في حلحلة المشاكل.

والخوف الذي ينتابني هو شيوع الحقد، وشيوع الكراهية المفرطة، ودائما على مر التاريخ فإن الحقد المتبادل هو مقدمة للنار المستعرة، ومقدمة للحروب المدمرة، فلا نجد حربا لم تبق ولم تذر إلا وكان الحقد وراءها، لهذا على كل من يرى نفسه محقا في أن يعارض مشروعا، أو يعارض ترشحا عليه أن ينتبه للجزائر، أن يضع الجزائر نصب عينيه ويركز على أن الجزائر لا يوجد منها اثنان، فلا توجد جزائر أخرى للجزائريين، مهما تعمقوا في المعارضة، وتعمقوا في المطالبة بما هم يطالبون به، وعلينا أن نتذكر أن الأعداء متربصون بنا على الحدود، وفي الضفة الأخرى، وأملهم كل الأمل بأن يجدوا مادة إعلامية دسمة يتفكهون بها، ويتحدثون عنها في مجالسهم، وفي قنواتهم.

إن الديمقراطية تؤكد على أن الجميع سواسية في معارضتهم لأي فكرة، وتؤكد على أن الاختلاف رحمة وهو تكملة لأي فكرة أخرى، لكن لا تعني الديمقراطية هي تجرم للفكر المناوئ، أو للفكر الذي لا يتواءم مع أفكارنا، ومع تصوراتنا للحلول.

نأمل من الجميع معارضة وسلطة، ومن هم يظنون أنهم على حق في المعارضة في الشارع، والذين هدفهم الانتخابات الرئاسية، أن يختلفوا على الحلول، لا على الأحقاد، أو يعرفوا ويدركوا، ويتأكدوا أن الجزائر بحاجة لمن يبنيها لا لمن يهدمها،بحاجة لمن يجعلها في مصاف الدول الكبرى، على الجميع أن يفوتوا الفرصة على الداعين للفرقة وللتشرذم، وأن ينتبهوا إلى أن الجزائر محط أنظار الكثيرين من الدول التي لا يهمها ما يحدث على أرض الجزائر سوى الفلتان الأمني ليكون لهم رجل فيها.على الجميع أن يفقهوا شيئا واحد أن الفتنة إذا اندلعت وانتشر أوارها، فإنها لا تقف عند حدأو بيت أحد، فهي تلتهم الجميع، وتأكل الأخضر واليابس، وعلى الجميع أن يفقهوا أن الحقيقة فعليا مطلقة لكن لا يملكها الجميع، والعقل وحده من يمحص مكانها، وأين مستقرها، فلنعمل على تحريك منطق العقل وحده، فما خابت أمة انتهجت نهجا كان العقل هو المحرك وهو المفكر، لأن الحقد دائما صاحبه خاسر، وفقط من لا يعمل العقل تجد أحقاده تتحرك، فلنكن أصحاب عقل وأصحاب مواقف لأن الجزائر دولة كبيرة تحتاج إلى عقل كبير.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

البحث عن الحقيقة

د .إبراهيم نويري

الذي يقرأ ما يجري من الأحداث والحوادث هنا أو هناك،حيث الصراع والنزاع بين أطياف وأصناف من الشباب والأحزاب. وحيث غاب الوعي وحل الغلاب. يتيقن أن الباحثين عن الحقيقة في وهاد الخلافات ودهاليز السياسات .ومِنْ وراء دخان فتن الأحقاد والمشاحنات أن الغالبية منهم أخطؤوا المقاصد والغايات،وهم يجرون نحو اللاعنوان. من جراء الغضب والأحزان.

لو علم المتنازعون طريق الحقيقة لوصلوا إلى معرفة الحق . وحينها يطمئن السائل ويقتنع المجادل. ويستيقظ الغافل. ويحلون مشاكلهم ويصطلحون مع أنفسهم ومع إخوانهم.وبعيش الجميع في رحاب أنوار الحقيقة الإيمانية،وتحت ظلال القيم القرآنية. وهداية السنة النبوية.

قال السائل: هل يعني هذا أن الغارقين في الصراع والذين نهاهم الله تعالى عن النزاع أنهم لم يهتدوا إلى طريق الحقيقة. مع أنها من الحق . والحق نور .ونور الحق لا يخفى على أي عاقل .؟؟ ثم منذ متى وهم يبحثون عن الحقيقة . فالمشاكل في كثير من الأوساط تتجدد وتثار. كما تثير العواصف ذرات الغبار. والنزاع في كثير من البقاع ينبت بلا موعد . لا يُعرف بفصل ثابت في دورات الزمان . ولا بلون واحد في مشاهد المكان.؟. فأين الحقيقة ..؟

إذا كنت تعلم أن الحقيقة تعني الشيء الثابت بلا شك. وتعني ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه . وهي كما يقول أهل اللغة:ما أقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه. وأن العقلاء يتفقون عليها ويتعاملون معها وفق الغاية التي خلقت أوشرعت لها. فهي إذن ثابت من الثوابت في نظر العقلاء،وتطلق الحقيقة على ما يجب حفظه. إذْ يقال:حقيقة الرجل،وهو ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته. ومن الحقائق:أن الله تعالى أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء . وأن القرآن وهو الصدق الذي لاشك فيه. وأن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم لاشك فيه. وأن السعادة الكاملة في الفوز بالجنة. وأن خير الزاد الذي يتزود به العبد للوصول إلى الجنة هو التقوى . وأن الإنسان خلق للعبادة . وأن كل من على وجه الأرض فان.إلخ..... وكل هذه الحقائق مبينة في القرآن الكريم..... ما معنى هذا؟؟..معنى هذا أن من أراد البحث عن الحقيقة ليُسعد نفسه ويُسعد الناس أن يبحث عن الحل في القرآن . وطريق السعادة في القرآن فهو الذي يهدي للتي هي أقوم. ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله...(قل إن الهدى هدى الله)

قال السائل: ولكن من الغارقين في المشاكل منهم من يقرؤون القرآن . ومع ذلك لا يزالون يبحثون عن الحقيقة..أي أنهم يقرؤون القرآن ولم يهتدوا إلى حل مشاكلهم؟... اعْلَمْ أن الوصول إلى كل الحقائق التي يبحثون عنها لا يتم إلا عن طريق القرآن. وأن الوصول إلى السعادة التي يبحثون عنها لن يبلغوا حقيقتها إلا بالقرآن ... ولكن ليس كل من يقرأ القرآن يفهم القرآن. وليس كل من يقرأ القرآن يعمل بأحكامه وحكمه. ولا كل من يتدبر القرآن يبلغ مقاصده ومفاتيح الارتقاء به... والصعوبة والمشقة والعقد التي تعوق الباحثين عن الحقيقة عبر آيات القرآن الكريم ليست في القرآن . وإنما في نفس الباحث...قد تكون المعوقات في سوء النية،أو ضعف القابلية، أو قلة العلم وقصر الفهم....فبعض الناس يقرؤون القرآن ولايجاوز تراقيهم، وبعضهم يتبعون المتشابهات ليردوا بها بعض أحكام المحكمات. ويحدثون بذلك فتنا بين المؤمنين والمؤمنات. وبعضهم يخلطون عملا صالحا وآخر سيئا... ثم هل طالعت كتاب (سياسة الائتلاف)؟ لماذا ؟ لأن المؤلف ذكر فيه أسباب النزاع.ومفاتيح الحلول. إذا كنت تبحث عن الحقيقة ....

إن أغلب المتنازعين من بداية التاريخ منذ قصة ابني آدم وإلى اليوم مازال السبب الأكبر الذي يأتيهم من قَبِيله نزغُ الشيطان. هو: متاع الحياة الدنيا. أي أن صراعهم وتقاتلهم من أجل الدنيا وحطامها كالنساء. والذهب والفضة. والأرض ...أو التسلط من أجل الشهرة والزعامة.أو العصبية القبلية والعشائرية.أو الطائفية والمذهبية.... ولو أن المتنازعين عرفوا ربهم وخافوه. وهجروا حب الزعامة وتركوها لأهلها. لفازوا برضوان الله واتبعوه...ومن هنا طريق الحقيقة. أي لو أن كل المسلمين عملوا بمدلول الآية(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) لما تنازعوا في شيء. هل تظن أن الانقلابات والصراعات السياسية بين المسلمين هي من أجل دعوة الناس إلى توحيد الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؟ وهل تظن أن الخمسين مليونا الذين قتلوا في الحرب العلمية الأولى قتلوا من أجل الديمقراطية؟؟ ...

قال السائل وهو يحاورنا بَاحِثًا عن الحقيقة : ولكن الناس يدافعون عن حقوقهم . ولكل جماعة خصوصيات يدافعون عنها. ولكل قبيلة مبادئ وقيم لا يرضيون التنازل عنها. وبهذا يطول الصراع بين المعتدي على الحقوق والمدافع عنها. وقد ينتفض ويثور الفرد أو الطائفة. عند الشعور بالظلم،أو يريدون إظهار مميزاتهم عن غيرهم. حفظا لكيانهم. أو هكذا هم يفهمون الحقيقة.....

قلت :هذه المبررات إن صحت قد تكون سببا مقبولا عند غير المسلمين،إذ أن غير المسلمين قد يختلفون في الديانات والمبادئ والقيم والشيع. وقد لا يكون لهم قضاء. ويظلم بعضهم بعضا،ويتعالى بعضهم على بعض استكبارا بحكم الطبقية التي يؤمنون بها في دياناتهم الباطلة... لكن المسلمين أهل القرآن والسنة . إذا شعر المسلم بظلم أو أُخِذ حقهُ كما ذكرت. أو اعتدي عليه. فإنه يرفع أمره إلى القضاء،ولا يحمل السلاح على أخيه ليقتص لنفسه بنفسه.والمسلمون لاتختلف مبادئُهم وقِيَمُهُم وخصُوصِيَاتُهُم. فكل المسلمين لهم نفس المبادئ ونفس القيم ونفس الخصوصيات.فهم جميعا يعملون بقول الله تعالى(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأن ربكم فاعبدون) وقول الله تعالى:(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ...) ثم إنه لاطبقية في الإسلام . فالشرف بالتقوى لا بالنسب .ولا وزن لتقاليد الآباء فيما يخالف سنة الأنبياء .

قال المحاور وقد بدا عليه بعض القلق: ولكن هذا الكلام لا يؤخذ على عَامّه ومُجمله.فهناك مذاهب وكثير من الشعوب يوجد فيها أكثر من مذهب. ولكل أهل مذهب نظام وخصوصيات. وهناك جهات ومناطق على هذه الأرض ولكل قوم قيم وعادات..

ولأعود به إلى رحاب الموضوع قلت: لا تنس أن القضية ليست بيني وبينك. والموضوع هو: البحث عن الحقيقة....قد تكون الحقيقة فيما تقول... وقد تكون الحقيقة في غير ما تقول. والبحث العلمي قوامه الموضوعية والدليل والبرهان.....تعال.. إلى أين؟ إلى مائدة القرآن..وسنعود إن شاء الله تعالى لهذه القضية في اللقاء القادم لنحسم الموضوع عند الوصول إلى الحقيقة إن شاء الله تعالى....ولماذا لانكمل الموضوع الآن؟؟ خشيت أن يطول بنا الحديث بين المذاهب والخصوصيات. والتقاليد والعادات . ونُتْعِب القارئين والقارئات .

مجالس الاقتداء

خبران عن العرب

د. عبد الحفيظ بورديم

لم يكن اصطفاء العرب ليكونوا ولد إسماعيل عليه السلام عن تفضيل عرقي. ولكن كان عن تكليف بحمل الرسالة الخاتمة إلى الإنسانية. لذلك كانت فيهم مسؤولية خالدة يسألون عنها ما كان الفلكان وما أضاء القمران.

ولكن انشغبت بالعرب دوائر الزمان فصاروا من عهد قديم حجّة على أنفسهم ومضغة لغيرهم. فلا هم يحفظون ماضيهم التليد ولا هم يشرئبون إلى غد مجيد. ولذلك هم بين خبرين اثنين:

أحدهما يسجل خطاياهم التي كانوا عليها قبل أن يعرفوا قيم الاسلام وسنن الهداية. وليس أبلغ من وصف جعفر بن أبي طالب حين قال يخاطب النجاشي: «أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ونسيء الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ» فأثبت للجاهلية المعنى الديني وهو عبادة الأصنام. والمعنى الأخلاقي وهو أكل الميتة وإتيان الفواحش. والمعنى الاجتماعي وهو قطع الأرحام وإساءة الجوار ثم المعنى السياسي وهو اذلال القوي للضعيف. ويعضدها ما روي عن الامام علي بن أبي طالب في نهج البلاغة يصف العرب قبل البعثة: «كنتم على شرّ دين وفي شرّ دار. منيخون بين حجارة خشن وحيات صمّ. تشربون الكدر وتأكلون الجشِب. تسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم. الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة». وفي القولين مسغبة توجب غصّة في الحلق وألاما في القلب حين يكاد يرى أمر العرب قد عاد كما كان من قبل. دار دار اقتتال وفعالهم فعال ختال واقوالهم أقوال محتال وعزّهم إلى زوال.

والثاني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح بابا للأمل فقد جاء في كتاب الشفا «عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل. واصطفى من بني كنانة قريشا. واصطفى من قريش بني هاشم. واصطفاني من بني هاشم ». فترجع بعض الروح إلى الحشاشة تستزيدها من القول الكريم الذي يجعل الاصطفاء مبدأ ثابتا ويجعل التكليف أمرا واجب التنفيذ. وقد هُدِي الامام عبد الحميد بن باديس إلى ما رآه يقينا بشأن العرب فقال «إنّ العرب مظلومون في التاريخ وإنّ القرآن الكريم هو من أنصفهم حين سجّل منجزاتهم الحضارية في سبأ وثمود وعاد».

ولكنّ الناس لا يعرفون عن العرب إلاّ معاني الطيش والسفه والصعلكة. فأيّ الخبرين أقرب إلى التصديق؟

من ينظر إلى أيام العرب قبل البعثة يجدها قبائل منشعبة وحروبا دائرة وسبيا متواصلا ولهوا عابثا وأصناما صلدة. ومن ينظر إليهم بعد البعثة يلفيهم أهل إيمان وتوحيد وفتح وتشييد وعلم سديد وخلق سعيد وعيش رغيد.

وإنّ زمانهم الحاضر لا ينبئ إلاّ بأنهم كالغثاء الممجوج أضلّ من يأجوج. ولكن من يستعصم بدواعي الاصلاح والتغيير ليجدنّ العالم فقد رشده لما تخلى العربُ عن رسالتهم. وكما كانت بعثة أولى فإنّ الانسانية أشدّ حاجة إلى بعثة ثانية. ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق.

bourdime2013@gmail.com

السلطان وبطانة الخير «رجاء بن حيوة نموذجا»

أبو عبير

لا يستطيع السلطان أن يُسيِّر أمور سلطانه بمفرده فهو يحتاج إلى بطانة تساعده على تحمل أعباء المسؤولية، وأداء الواجب بحزم، وترشده إلى الخير وأهل الخير، حتى لا يكون للشر أو أهل الشر منفذ. وبطانة السلطان بطانتان: إما بطانة خير بها تُعمّر البلاد، ويصلح العباد، وإما بطانة شرّ بها تُخرب البلاد، ويفسد العباد..!

فعن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :(ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله) رواه البخاري.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(إذا أراد الله بالأمير خيراً، جعل له وزير صدق إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك، جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه) رواه أبو داود بإسناد جيد.

ولهذا فإن اختيار نوع البطانة من طرف السلطان من أصعب الأمور وأخطرها على الإطلاق، وهذا ما أوضحه الإمام طاووس بن كيسان للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز-رضي الله عنه- حين أرسل إليه رسالة يستنصحه فيها فكتب إليه طاووس رسالة في سطر واحد قال فيها:

«إذا أردت أن يكون عملك خيرا كله، فاستعمل أهل الخير والسلام».

وهل جار السلطان في زماننا إلا بعد أن هجر القرآن، واتخذ جار السوء، وبطانة البطنة التي تزين له السيئات وتعميه عن الحسنات، وتنسيه حق الرعية التي استرعاه الله وهو أجيرهم قبل أن يكون أميرهم ..وكيف لا يجور السلطان وقد فقدت مجالسه أمثال عطاء بن رباح الذي دخل على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك فقال له :« اتق الله في نفسك يا أمير المؤمنين، واعلم أنك خُلقت وحدك، وتموت وحدك، وتُحشر وحدك، وتُحاسَب وحدك، ولا والله ما معك من ترى أحد...» فأكب هشام ينكتُ في الأرض وهو يبكي.؟!

ومن أروع النماذج الإنسانية التي مثلت بطانة الخير في التاريخ رجل عالم فاضل يُسمى رجاء بن حيوة الذي عاش زمنا طويلا مع السلطان فلم يتغير ولم يتبدل . بل كانت معاشرته له خيرا على الأمة وبركة. وكان وزير صدق مخلص النصيحة لله -عز وجل- . وانظر إلى هذا الموقف الجليل الذي وقفه رجاء بن حيوة في أخطر لحظة في حياة السلطان...

«حين مرض سليمان بن عبد الملك كتب الخلافة لبعض بنيه وهو غلام صغير، فقال له رجاء بن حيوة : ما تصنع يا أمير المؤمنين ! إنما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح . فاستخار سليمان الله . ثم دعا رجاء بن حيوة فقال له : ماذا ترى في داود بن سليمان ؟ فقال : هو غائب عنك في القسطنطينية و أنت لا تدري أحي هو أو ميت ! فقال له سليمان : فمن ترى ؟ قال : رأيك يا أمير المؤمنين - وهو يريد أن ينظر من يذكر - . فقال سليمان : كيف ترى عمر بن عبد العزيز ؟ قال : أعلمه والله خيراً فاضلاً مسلماً. فقال سليمان : هو و الله على ذلك . والله لئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة. فكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتابٌ من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز. إني قد وليتك الخلافة من بعدي. ومن بعده يزيد بن عبد الملك. فاسمعوا له وأطيعوا. و اتقوا الله ولا تختلفوا فيُطمع فيكم) فدخلوا على سليمان و سمعوه وبايعوه رجلاً رجلاً ثم خرج بالكتاب مختوماً في يد رجاء بن حيوة.

قال رجاء : «فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال : أخشى أن يكون هذا أسند إلي شيئاً من هذا الأمر . فأنشدك الله وحرمتي و مودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه! قال رجاء : لا و الله ما أنا بمخبرك حرفاً ؛ قال : فذهب عمر غضبان.

خرج رجاء بن حيوة بعد أن قبض الله سليمان ونادى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته وجمع أهل بيت سليمان في مسجد دابق فاجتمعوا . فقال : بايعوا . فقالوا : قد بايعنا مرة . قال: وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا . فلما أحكم رجاء بن حيوة الأمر قال : قوموا إلى صاحبكم فقد مات . قالوا : إنا لله و إنا إليه راجعون . و قرأ الكتاب عليهم.

تغيرت وجوه بني مروان . ونهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز وهو في مؤخر المسجد. ولم تحمله رجلاه فأصعدوه على المنبر . فسكت حيناً . فقال رجاء بن حيوة : ألا تقوموا إلى أمير المؤمنين فتبايعوه . فنهض القوم فبايعوه فخطب الناس خطبةً بليغة. فحمد الله و أثنى عليه ثم قال :(أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن . ولا نبي بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- . ألا و إني لست بفارض و لكني منفذ . و لست بمبتدع . ولكني متبع . ولست بخير من أحدكم . ولكني أثقلكم حملاً . وإن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

رحم الله الإمام الوزير القدوة رجاء بن حيوة الذي كان يدرك أن المستشار مؤتمن. وأن خدمة الأمة بإخلاص عبادة يحبها الله. ومن غش الراعي والرعية فلا صلة بينه وبين الإسلام إلا بالإسم حتى وإن صلى وصام. قال الصادق المصدوق: « من غش فليس مني» وفي رواية» من غشنا فليس منا » وفي رواية « ليس منا من غشنا »رواه مسلم. وعن معقل بن يسار المزني- رضي الله عنه- أنه قال في مرضه الذي مات فيه: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة» رواه البخاري ومسلم واللفظ له. وأحد لفظي البخاري: « ما من مسلم يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة».

اخبار اقتصادية

ارتفاع واردات الجزائر من الأدوية بنسبة 62 % في شهر جانفي

بلغت فاتورة واردات الجزائر من المنتجات الصيدلانية 212,3 مليون دولار خلال شهر جانفي الماضي مقابل حوالي 131 مليون دولار خلال نفس الفترة من سنة 2013، أي ارتفاع قدر بـ62 بالمائة بالرغم من تراجع الكميات المستوردة بـ2 بالمائة، حسب ما علم لدى الجمارك الجزائرية.

وقد تراجعت كميات الأدوية المستوردة من 2.35 طن في جانفي 2013 إلى 2.30 طن خلال نفس الفترة من سنة 2014 مسجلة بذلك تراجعا طفيفا بنسبة 1,99 بالمائة، حسب المركز الوطني للإعلام الآلي والإحصائيات التابع للجمارك.

ويفسر هذا الارتفاع في فاتورة الواردات بعد زيادة تفوق 67 بالمائة في قيمة عمليات شراء الأدوية ذات الاستعمال البشري من الخارج و2,7 بالمائة من الأدوية الموجهة للطب البيطري.

وبالفعل فإن فاتورة الأدوية ذات الاستعمال البشري التي تمثل 96 بالمائة من الواردات الشاملة للأدوية بلغت 203,94 مليون دولار مقابل 121,81 مليون دولار خلال نفس الفترة المرجعية أي ارتفاع فاق 67,4 بالمائة.

وشهدت الكميات المستوردة من الأدوية ذات الاستعمال البشري تراجعا طفيفا (1,3 بالمائة) لتبلغ 2.08 طن في يناير 2014 مقابل 2.11 طن خلال نفس الفترة من سنة 2013.

من جهتها انخفضت الأدوية الموجهة للطب البيطري خلال شهر جانفي بحوالي 31 بالمائة لتقدر بـ1,85 مليون دولار مقابل 2,68 مليون دولار حسب نفس المصدر.

أما واردات المنتجات شبه الصيدلانية فقد سجلت ارتفاعا ضئيلا بلغ 2,7 بالمائة خلال شهر يناير الماضي مقارنة بنفس الشهر من سنة 2013..

وقد بلغت قيمة هذه الواردات 6,56 مليون دولار مقابل 6,38 مليون دولار.

و في سنة 2013 بلغت واردات المنتجات الصيدلانية 2,28 مليار دولار (96ر1 بالمائة) في حين أن الكميات تراجعت بنسبة 6,74 بالمائة لتبلغ 33.389 طن مقارنة بسنة 2012 .

ومن المفروض أن يبلغ الإنتاج المحلي الذي يمثل حاليا 36 بالمائة من السوق الوطنية 65 بالمائة في سنة 2015، حسب توقعات المهنيين الذين يرون أن الطاقات الصيدلانية الوطنية الحالية تسمح ببلوغ هذا الهدف دون احتساب الاستثمارات الجديدة المحققة في القطاع خلال السنوات الأخيرة.

والتزمت السلطات العمومية بتحقيق نسبة إنتاج محلي تبلغ 70 بالمائة خلال السنوات القليلة القادمة، بهدف تقليص فاتورة الواردات من جهة وضمان تغطية صحية شاملة بأقل تكلفة من جهة أخرى.

وتقدر قيمة السوق الوطنية للأدوية أكثر من 2,5 مليار دولار من بينها 85 ر1 مليار دولار من الواردات و الباقي ذات إنتاج محلي منها 84 بالمائة تمثل القطاع الخاص و 16 بالمائة القطاع العام.

وتقدر نسبة نمو السوق الجزائرية للأدوية سنويا 10 بالمائة، حسب تقرير خاص بقطاع الصناعة الصيدلانية التابع لوزارة التنمية الصناعية، مما يفسر تطور هذه السوق.

الشروق اليومي

ooo

قيمة أضرار الحرب بسوريا تقارب ناتجها المحلي

قال رئيس وزراء النظام السوري وائل الحلقي إن أضرار الحرب في بلاده تقدر بنحو 31 مليار دولار، وهو ما يقارب قيمة الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. ولم يوضح الحلقي في تصريح لصحيفة حزب البعث الحاكم إذا كان الرقم يعبر عن الخسائر في الممتلكات فقط أم يشمل خسائر أوسع.

وكانت وحدة الذكاء الاقتصادي البريطانية (مركز بحثي) قد قدرت في يناير/كانون الثاني الماضي أن يناهز الناتج المحلي الإجمالي لسوريا هذا العام قرابة 34 مليار دولار، وسبق لوزير الإدارة المحلية السوري عمر غلاوجي أن قال منتصف الشهر نفسه إن قيمة أضرار الحرب ارتفعت إلى 22.7 مليار دولار، وهو ما يعني أن سوريا خسرت في شهرين 8.3 مليارات دولار.

وذكر الحلقي أن الموازنة المخصصة لإعادة إعمار المناطق المتضررة ناهزت خمسين مليار ليرة (345 مليون دولار) مقابل ثلاثين مليار ليرة (207 ملايين دولار) العام الماضي، موضحا أن أولوية حكومة دمشق هي استعادة الأمن والاستقرار عبر «توفير الوسائل للجيش السوري لمحاربة الإرهاب»، في إشارة إلى المعارضة السورية المسلحة.

ويضيف الحلقي أن السوريين بحاجة إلى المواد الأساسية لسد متطلباتهم، وأن لدى البلاد مخزونا من القمح يكفي لتلبية الطلب لمدة عام.

وأشار المسؤول نفسه إلى أن السلطات خصصت 609 مليارات ليرة (4.2 مليارات دولار) هذا العام لسداد أجور الموظفين المدنيين، وأنفقت ثلاثمائة مليون دولار شهريا لشراء المشتقات النفطية، فيما تم تأمين 65% من الطلب على الطاقة الكهربائية.

وكالات

ooo

أزمة أوكرانيا تهوي بالأسهم وتصعد بالنفط والذهب

هبطت اليوم أسواق الأسهم الآسيوية فيما صعدت أسعار النفط والذهب بفعل تصاعد التوتر السياسي في أوكرانيا بعد تصويت شبه جزيرة القرم على الانفصال عن أوكرانيا والانضمام إلى روسيا. فيما تستعد الولايات المتحدة وأوروبا لفرض عقوبات سياسية واقتصادية على روسيا بسبب تدخلها في أوكرانيا.

فقد هبط مؤشر نيكي الياباني لأقل مستوى في ستة أسابيع، إذ انخفض بنسبة 0.7% ليستقر عند 14277 نقطة، وهوى المؤشر 3.3% يوم الجمعة الماضي ونزل 6.2% على مدار الأسبوع الماضي ليسجل أكبر خسارة أسبوعية منذ يونيو/حزيران الماضي. وهبط مؤشر توبكس في كوريا الجنوبية بنسبة 0.8% وسط تعاملات ضعيفة.

ومن المتوقع أن تفتح الأسهم الأوروبية اليوم على انخفاض. وكان مؤشر بورصة فرانكفورت قد انخفض الأسبوع الماضي بنسبة 0.2% ليهبط إلى أدنى مستوى في خمسة أشهر.

ويرى توهري ساساكي من قسم بحوث العملات بمؤسسة جي بي مورغان ساكس أن الأسواق تترقب ردود فعل روسيا والغرب عقب الإعلان عن نتائج الاستفتاء في شبه جزيرة القرم.

بالمقابل صعد الذهب اليوم إلى أعلى مستوى له في أكثر من ستة أشهر بفعل انخفاض الأسهم وتصويت القرم على الانضمام إلى روسيا مما يزيد التوترات بين موسكو والغرب. وبلغ السعر الفوري للذهب 1383.60 دولارا للأوقية عند الساعة 8.26 بتوقيت غرينتش.

وارتفع الذهب 15% هذا العام مع تصاعد التوترات الجيوسياسية وبواعث القلق من التباطؤ الاقتصادي. وهو ما حفز الطلب على المعدن النفيس الذي يعتبر ملاذا آمنا. كما ارتفعت أسعار النفط في الأسواق الآسيوية اليوم حيث ناهز سعر العقود الآجلة للخام الأميركي 99.14 دولارا للبرميل. وزادت عقود خام برنت تسليم مايو/أيار سبعة سنتات لتصل إلى 108.28 دولارات للبرميل.

من جانب آخر، قالت وزارة الداخلية الأوكرانية اليوم إن قواتها سيطرت بشكل كامل على شبكة نقل وتوزيع الغاز ووضعتها تحت حراسة خاصة. وأضافت الوزارة في بيان أن هذا الأمر صدر من رئيس الوزراء لضمان التأمين والتشغيل السلس لأهم مقدرات البنية الأساسية في البلاد.

ومع تحذير الكرملين من احتمال إرسال قوات لحماية الناطقين بالروسية من القوميين الأوكرانيين. نقلت وسائل الإعلام الأوكرانية عن جماعة يمينية متطرفة بارزة قولها إنها قد ترد على أي غزو روسي بمهاجمة خطوط الأنابيب التي تنقل صادرات الغاز الروسية إلى أوروبا الغربية عبر أوكرانيا.

وفي روسيا، حذر سيرجي بيلايكوف مساعد وزير الاقتصاد اليوم من أزمة اقتصادية في بلاده. موضحا أنه هناك مؤشرات واضحة على أن الاقتصاد الروسي يوجد في أزمة حالياً. ويقول محللون إن اقتصاد البلاد يعاني من استمرار ضعف العملة (الروبل). وتداعيات توتر العلاقات بين موسكو والدول الغربية حول أوكرانيا وتهديد أوروبا وأميركا بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على روسيا.

وكان البنك المركزي الروسي راجع الشهر الماضي معدل النمو الاقتصادي نحو الانخفاض. وقال إن الاقتصاد سينمو هذا العام ما بين 1.5% و1.8%.

وفي موضوع متصل، قال سيرجي شتالوف مساعد وزير المالية الروسي إن بلاده قد تمنح وضعا جبائيا خاصا لشبه جزيرة القرم، والتي صوت سكانها بأغلبية ساحقة أمس لفائدة الانضمام إلى روسيا. وأضاف أن هذا النظام الخاص سيطبق في مرحلة انتقالية دون أن يقدم تفاصيل أكثر.

وفي سياق آخر، قال وزير خارجية النمسا سبستيان كيرز إن العقوبات التي يستعد الاتحاد الأوروبي لفرضها على روسيا والمسؤولين في القرم لن تشمل في الغالب مسؤولي كبريات شركات الطاقة الروسية، مضيفا أن تفاصيل اللائحة السوداء للعقوبات ما زالت موضع مفاوضات بين وزراء خارجية دول الاتحاد الذين سيجتمعون اليوم لإقرار تلك العقوبات.

وكالات

رؤية

الدكتور مسدور فارس

وقفيات رجال الأعمال والامتياز الجبائي

تأملت في التجارب العالمية الإسلامية والغربية حول موضوع الوقف، فاكتشفت أن من بين أهم الأسباب التي جعلت مؤسسة الأوقاف تعرف انتشارا واسعا في الدول الغربية خاصة، أن دولهم أعطت امتيازات جبائية وشبه جبائية لكل من يوقف أو يتبرع بأمواله النقدية أو عقاراته أو مشاريعه لخدمة المجتمع، حتى كثرت أوقافهم ووصلت إلى أن أصبح الواحد منهم يوقف مستشفى أو مدرسة أو مركزا بحثيا أو حتى جامعة، فنجد في الولايات المتحدة الأمريكية تصنيف سنوي لأهم الجامعات الوقفية وما لديها من أصول وقفية تدرّ عليها العوائد التي جعلها قادرة على البقاء والاستمرار في العطاء العلمي والمعرفي، حيث نجد جامعة هارفرد التي أقيمت بفكر وقفي لديها أصول وقفية تصل إلى أكثر من 30 مليار دولار، لذا لا نتعجب عندما نراها الجامعة الأولى عالميا.

وقد نتساءل لماذا وصل الفكر الوقفي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى هذا المستوى المتطور والمتقدم من العطاء الوقفي من كبار ملياردرات هذا البلد؟

إنها الامتيازات الجبائية التي يتمتع بها رجل الأعمال المتبرع في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها من الدول المتقدمة، والتي فهمَتْ بأن رجال أعمالها يمكن أن يسهموا ببتبرعاتهم عندما تقدم لهم تحفيزات من حكوماتهم فتدفعهم إلى بذل العطاء لمختلف المجالات الثقافية، الرياضية، العلمية، الاجتماعية، وغيرها، حيث تعفى المبالغ التي يخصّصها رجال الأعمال في هذه الدول للمجالات التي ذكرناها سابقا من كافة الرسوم والضرائب دون أي سقف أو حد، حتى وإن كانت المؤسسة التي ينشئها تحمل اسمه، المهم أن يقدم شيئا لمجتمعه، وليس لمجتمعه فقط بل حتى لخدمة الإنسانية، وهذا ما يظهر من خلال وقفية بيل وملبندا غيتس، ووقفية ديل كارنيجي، ووقفية روكفيلر، وغيرهم من كبار ملياردرات الولايات المتحدة الأمريكية.

أما عندنا في بلادنا بلد الإسلام، وبلد وزارة بأكملها يحمل جزء من اسمها هذه السنة النبوية العظيمة فنجد أنه لا يتمتع الواقف بأيّ امتياز جبائي، اللهمّ إلا شيئا من التخفيف في مجال حقوق التسجيل، لكن أن تنزّل وقفيته من ميزانية مؤسسته وتخصم من حساب الضرائب فهذا من سابع المستحيلات، بل الأعجب والأغرب تقدم الإعفاءات الجبائية للمساهمين في دعم فرق كرة القدم، ولا تقدم لمن يدعم الخدمة الاجتماعية ذات أبعاد دينية، فكيف ننتظر أن يُقْدِم رجل الأعمال في بلادنا على الوقف في سبيل الله.

العجيب والأغرب أنه حتى عند بناء المساجد التي يوقفها محسنون لوجه الله لا يعطى للمسجد إعفاء جبائي في مواد البناء التي يتم شراؤها في الغالب بأسعار جد غالية وفوقها تدفع ضرائب على كافة فواتيرها، بل أن تجهيز المسجد بالمكيفات وغيرها من التجهيزات يخضع للضرائب في بلادنا، فهل هذا يعقل؟

إن المنظومة الوقفية في بلادنا تحتاج إلى دفعة قوية من الدولة، وإلاّ لن تتطور مؤسسة الأوقاف مهما حاولنا، ولنضرب مثالا بسيطا على ذلك:

لدينا في بلادنا ما لا يقل عن 600.000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة، لو أن إدارة الأوقاف وإدارة الضرائب اتفقتا على فكرة دعم الأوقاف جبائيا وكان القرار: «أن كل مؤسسة اقتصادية في الجزائر تقدم وقفية نقدية سنوية يتم تخفيض نفس القيمة الموقوفة في سبيل الله من الضرائب والرسوم التي تجب عليها»، وهنا يمكن لكل واحد منا أن يتخيل حجم الأموال التي يمكن أن ترد إلى مؤسسة الأوقاف في بلادنا، فلو أن كل مؤسسة من هذه المؤسسات أوقفت 10.000 دج جزائري فقط سنويا لحصلت الأوقاف على مبلغ قدره 6 مليار دينار، وهو مبلغ لا نحلم به إدارة الأوقاف في بلادنا، لكن لو تكون هنالك جهود وحَسيس للجهات الرسمية أن هذا المبلغ سيخفّف سنويا عن الدولة جانبا هاما من مختلف التكاليف الاجتماعية خاصة إذا استثمر في تطوير المشاريع الوقفية التي تعود بالنفع على جميع الجزائريين، في المجالات الطبية والعلمية والثقافية والاجتماعية وهو عمل تراكمي قد يجعل إدارة الأوقاف في بلادنا إدارة قادرة على محاربة الفقر والآفات الاجتماعية الخطيرة، ولنا عبرة من تجربة صندوق الزكاة الجزائري الذي جمع مبلغا ساهم رغم قلّته في إدخال السرور على قلوب مئات الآلاف من الفقراء والمساكين الذين أنشأ آلاف منهم مشاريع مصغّرة ساهمت في رفع الغبن عن عائلاتهم.

فإذا أردنا أن نرتقي بمستوى الأداء الوقفي في بلادنا، وتحفيز رجال الأعمال للإقبال على الإيقاف في سبيل الله وتطوير مؤسسة الوقف في بلادنا على الدولة الجزائرية أن تُقْدم على ما يلي:

1. الإعلان الرسمي على التحفيزات والإعفاءات الجبائية لكل مؤسسة (محلية أو أجنبية) أو رجل أعمال (محلي أو أجنبي) أو أي مواطن يوقف أي شيء في سبيل الله لخدمة المجتمع من أي جانب من الجوانب العلمية والثقافية والدينية والاجتماعية...

2. إعفاء تجهيز كافة العقارات الوقفية الجديدة والقديمة، والاستثمارات التابعة للأوقاف من كافة الرسوم والضرائب.

3. إعطاء الأولوية للنّظارة على الوقف للمؤسسة الواقفة أو لرجل الأعمال الواقف، أو للنّظارة المشتركة.

4. اعتماد شهادة رسمية من الدولة الجزائرية مرفقة بوسام خاص يحملان عنوان: الواقف في سبيل الله، تكون تكريما رسميا باسم الدولة الجزائرية لكل من يقدم على هذا العمل النبيل، ويكون لهم جدارية خاصة تنقش أسماؤهم عليها تدعى جدارية الواقفين في سبيل الله.

5. اعتماد الصكوك الوقفية التي تحمل قيما نقدية متفاوتة القيمة، تمنح مقابل أي مبلغ نقدي يوقف في سبيل الله، تقدم كدليل لإدارة الأوقاف، حتى تنزل من الوعاء الضريبي الخاضع للضريبة.

6. تبني فكرة «الأسهم الوقفية» التي تمكّن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من تخصيص جزء من أسهمها لتكون وقفا لله تعالى يصبّ عائدها في حساب مؤسسة الأوقاف في بلادنا، وتكون معفيّة بشكل كامل من الرسوم والضرائب، على أن تستفيد أيضا المؤسسة أو رجل الأعمال الذي يقدم على وقف جزء من أسهم مؤسسته من إعفاءات جبائية خاصة، كمقابل وتحفيز على ما أقبل عليه من خدمة المجتمع.

بمثل هذه الإجراءات يمكننا أن نحفّز رجال الأعمال في بلادنا على الوقف في سبيل الله لخدمة المجتمع والوطن، وأيضا قد يكون هذا كفّارة عن جرائمنا وأخطائنا التي اقترفناها في حقّ الأوقاف الجزائرية التي تم الاعتداء عليها منذ العهد الإستدماري البغيض واستمرّ الاعتداء عليها بعد الاستقلال إلى يومنا...

معالجات إسلامية

مكانة الوالدين في الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (1).

د. يوسف جمعة سلامة*

ذكر الشيخ الصابوني في كتابه صفوة التفاسير في تفسير الآيتين السابقتين: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ} أي حكم تعالى وأمر بأن لا تعبدوا إلهاً غيره. وقال مجاهد: {وَقَضَى} يعني وصّى بعبادته وتوحيده {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} أي وأمر بأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً. قال المفسرون: قرن تعالى بعبادته برّ الوالدين لبيان حقهما العظيم على الولد لأنهما السبب الظاهر لوجوده وعيشه. ولما كان إحسانهما إلى الولد قد بلغ الغاية العظيمة وجب أن يكون إحسان الولد إليهما كذلك {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا} أي قد أوصيناك بهما وبخاصة إذا كبرا أو كبر أحدهما . وإنما خصّ حالة الكِبَر لأنهما حينئذٍ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهما لضعفهما ومعنى {عِندَكَ} أي في كنفك وكفالتك {فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ} أي لا تقل للوالدين أقل كلمة تظهر الضجر ككلمة أفٍّ ولا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولو بكلمة التأفف {وَلاَ تَنْهَرْهُمَا} أي لا تزجرهما بإغلاظ فيما لا يعجبك منهما {وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا} أي قل لهما قولاً حسناً ليناً طيباً بأدب ووقار وتعظيم {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أي ألِنْ جانبك وتواضعْ لهما بتذلّل وخضوع من فرط رحمتك وعطفك عليهما

{وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} أي ادع لهما بالرحمة وقل في دعائك يا رب ارحم والديَّ برحمتك الواسعة كما أحسنا إليَّ في تربيتهما حالة الصغر) (2).

من المعلوم أن للوالدين منزلة عظيمة في الإسلام، فقد جاءت الآيات الكريمة في القرآن الكريم تحث على وجوب برهما وطاعتهما. من ذلك قوله سبحانه وتعالى:

- {وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (3).

- وقوله سبحانه وتعالى أيضاً:{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (4).

كما حثت السنة النبوية الشريفة على وجوب برّ الوالدين والإحسان إليهما من ذلك:

- «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ»(5).

- سُئِلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(6).

- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ. فَقَالَ: (أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ) (7).

أخي القارئ: كما تزرع تحصد. وكما تَدين تُدان. فمن يزرع المعروف يحصد الخير. ومن يزرع الشر يحصد الندامة. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان. وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران؟ فهناك أبواب كثيرة للخير مع والديك في الدنيا من حُسْن المعاشرة والبر والإحسان. وتلبية رغباتهم. والسهر على راحتهم. فكم سهرا على راحتك. وقدَّما المال للإنفاق عليك. وأرشداك لما فيه الخير لك في الدنيا والآخرة. لذلك فقد جعل رسولنا - صلى الله عليه وسلم - طاعتهما وبرهما وخدمتهما كالجهاد في سبيل الله. ومن المعلوم أنك ستصبح مثلهما غداً. لذلك فأنتَ بحاجة إلى أبناء صالحين يخدمونك ويسهرون على راحتك. ولا يكون ذلك إلا إذا قَدَّمتَ لوالديك الطيبات والصالحات. فكما تَدين تُدان. وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم.

وعَدَّ الرسول- صلى الله عليه وسلم - عقوق الوالدين من أكبر الكبائر. كما جاء في الحديث الشريف عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه - رضي الله عنه - قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال ثلاثاً: قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ. وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ. فَقَالَ: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ. وَشَهَادَةُ الزُّورِ. أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ. وَشَهَادَةُ الزُّورِ. فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لا يَسْكُتُ) (8).

برّ الوالدين بعد الموت

من المعلوم أن بر الوالدين ليس مقصوراً على الحياة فقط. حيث إن برّ الوالدين لا ينتهي مع الموت وإنما خيره يبقى متصلاً بفضل الأبناء الصالحين. فقد ورد عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ- رضي الله عنه- قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا»)(9).

كما بَيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه لو كان على أحد الوالدين دين، أو نذر، أوغير ذلك، فقد أجاز الرسول - صلى الله عليه وسلم - للولد القيام بذلك. كما جاء في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟ اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ») (10).

فضل صلة أصدقاء الأب

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ. فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةَ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ») (11).

شتم الوالدين من الكبائر

إن من الظلم لنفسك أن تسبّ أباك أو تجلب له اللعنة، وذلك بأن تشتم آباء الناس فيشتمون أباك، أو تسيء إلى أمهات الناس فيلعنون أمك، وتلك لفتة شرعية تدل على أن المسلمين كالجسد الواحد وأن المسلم ليس بطعّان ولا لعّان. فقد قال- عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ») (12).

إن حقوق الوالدين أمانة في أعناق أبنائهم وهي واجبة الأداء، ولا يمكن للأبناء أن يفوا والديهم حقهم مهما فعلوا وبذلوا ومهما ضحوا وقدموا. ومن المعلوم أن رضى الله من رضى الوالدين، وسخطه من سخطهما.

فما أحوج المجتمعات البشرية إلى الوقوف على مبادئ الإسلام القوية التي تشدّ من عزم الأسرة المسلمة أفراداً وجماعات، أبناء وبنات، فعندما تتمسك الأمة بتلك المبادئ الكريمة فإنها ستفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، وذلك هو الفوز العظيم.

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (13).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة الإسراء الآيتان (23-24)
-2 صفوة التفاسير للصابوني 2/157
-3 سورة لقمان الآيتان (14-15)
-4 سورة العنكبوت الآية (8)
-5 أخرجه البخاري
-6 أخرجه البخاري
-7 أخرجه البخاري
-8 أخرجه البخاري
-9 أخرجه أبو داود
-10 أخرجه البخاري
-11 أخرجه مسلم
-12 أخرجه البخاري
-13 سورة الأحقاف الآية (15)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

الملاينة والمسامحة

زارني في بيتي مدير مؤسسة ببجاية، وكان معي أستاذ جامعي، وصحفي تلفزيوني، وأثناء الحديث عن قضايا مختلفة يدعو لها الوضع الراهن الذي نعيشه، ذكر المدير أن أحسن طريقة ينبغي التعامل بها مع الناس في هذا العصر بالخصوص، الشدة والقساوة، وذكر أن هذه الطريقة هي التي يعامل بها موظفيه في إدارته.

فقلت للرجل: إن الناس ليسوا سواء، فهناك من لا ينفع معه إلا الشدة والقساوة، وهناك من لا ينفع معه إلا الملاينة والتساهل، فالحكمة معرفة من تليق معه المصانعة والرفق والإغضاء، ومن تليق معه الشدة والصلابة وعدم التسامح، على أن التسامح يجب أن يطغى على تعاملنا مع الناس:

ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ذلك لأن الإنسان خلق ضعيفا ناقصا، فأنى له الكمال المطلق، وبلوغ المثل الأعلى من السجايا والطبائع، وقديما قال الشاعر:

«من ذا الذي ترضى سجاياه كلها».

فمهما كبح من جماح شهواته، وشدّد في القبض على عنان أهوائه، وحاول أن يلتزم الجادة القويمة فيما يأتي وما يدع، فلابد أن يزل ويهفو.

وقد يتشدد الإنسان مع غيره، ويحاسبه على الكبيرة والصغيرة، فلو حاسب نفسه وكان موضوعيا في حسابه لرأى عيوبه أكثر، وقد قال الشاعر:

أتطلب صاحبا لا عيب فيه
وأنت لكل ما تهوى ركوبُ

وإذا أمعنا النظر في حالة البشر من حيث وجدوا ليعيشوا مجتمعين متآلفين، لا منفردين متقاطعين، نرى أن التسامح أشد الفضائل لزوما وأوفرها فائدة، بل هو شرط الاجتماع، وأساس الاتحاد، وقوام التضامن، ودعامة الوفاق والمحبة والوئام بين الأفراد، فلا تحيا جمعية بلا تساهل، ولا تروم علاقة بين اثنين -ولو كانا أخوين- بلا تساهل».

ومن أمثال الإفرنج: «بدرهم عسل تمسك من الذباب أكثر مما تمسكه بقنطار خل».

وقد دل الاستقراء، ودلت التجارب، وحوادث التاريخ على أن ما لا تدرك بالمشادة قد يدرك بالملاينة!

ومن القضايا التي يسلم بها العاقل البصير أنه يدرك بالرفق ما لا يدرك بالشدة، فالماء على لينه يقطع الحجر الصلد، ولكن ما لا يدرك بالإقناع فيهات أن يدرك بالقوة، فالقوة تمكن صاحبها من السيطرة على الأجساد، ولكن أنّى لها أن تمكنه من استمالة النفوس واستبعادها، وقد قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

والداء الكامن في النفوس والعقول لا تستأصله القوة، ولكن اللين قد ينتزعه ويستأصله.

وبعض الأفكار كالمسامير في الرؤوس، كلما ضربت عليها بعنف لتنتزعها ازدادت رسوخا ورسوبا، وإذا عالجتها برفق ولين، تم لك ما تريد.

من أفواه الرجال

الشيخ عبد الحميد كشك

"إننا في حال تدعو للعجب.. إنني أقولها لحضراتكم وبصراحة.. لسنا في حاجة إلى بناء مصانع.. إنما في حاجة إلى بناء النفوس.. إن مياه الشرب.. لم تلوث إلا بعد ما تلوث الضمير.. واسمعوا ماذا قال عمر بن الخطاب وهو بين أصحابه ذات يوم.

قال لأصحابه.. ليتمن كل منكم ما يشاء..

قال أحدهم: أتمنى أن يكون لي مثل جبل أحد ذهبا أنفقه في سبيل الله.

فقال الثاني.. وأنا أتمنى ملء المدينة خيلاً أغزو به في سبيل الله.

وقال الثالث.. وأنا أتمنى أن يكون لي ألف عبد أعتقهم ابتغاء مرضاة الله.

قالوا فماذا تتمنى أنت يا عمر؟

قال أمير المؤمنين: أما أنا فأتمنى ملء هذا المسجد رجالاً أمثال أبي بكر الصديق.

نحن في حاجة إلى رجال.. نحن في حاجة إلى بناء".

القيم بين حضارتين

محمد عمارة

إن الكلمة الغربية المنصفة للإسلام وأمته وحضارته هي أمضى الأسلحة في مواجهة حمى «الإسلاموفوبيا» التي تنتشر في الغرب هذه السنوات. مشبهة الإسلام بالشيطان. وزاعمة أنه أخطر من النازية والفاشية والشيوعية جميعا.

وإن تسليط الأضواء على شهادات العلماء الغربيين المنصفين للإسلام هو الرد المفحم على الجهلاء الذين يسيئون إلى الإسلام. خصوصا وأن هذه الشهادات تجيء مخاطبة العقل الغربي. وهي صادرة عن علماء لهم مكانتهم في الثقافة الغربية.

ومن نماذج هذه الشهادات الغربية ما كتبته المستشرقة الألمانية «سيجريد هونكه» (1913- 1999م) عن سماحة الإسلام. ودور هذه السماحة في ازدهار الحضارة الأندلسية التي تتلمذت عليها أوربا في خروجها من عصور الظلمات إلى أنوار النهضة الحديثة.

وفي هذه الشهادة تقول «سيجريد هونكه»:

«إن سماحة النفس العربية وتسامحها الأسر الغامر الذي نما في ثرى تلك القارة تحت ظلال الحضارة العربية الفريدة كان لهما أبلغ الأثر في ازدهار إسبانيا العربية - على العكس من اضطهاد «ايزيدورس» للیهود والمارقين إبان عصر القوط الغربيين. لقد سمح العرب لضروب الفكر على تباين المفكرين واختلافهم أن تتلاقح وتثمر في تساوق سام. وانسجام تام. دون أن يدب إليها الانحطاط إذا سكنت رياحتها. لا فرق بين العرب والقوط. والبربر والمصريين واليهود والسوريين وسكان أيبريا والفرس. ولقد انسحب ذلك على المسلمين - وقد كانوا الأغلبية - وعلى غيرهم من اليهود ومن النصارى غير مغبونين.

إن العرب هم الذين أبدعوا إبداعا يكاد يكون من العدم. هذه الروعة الحضارية الشامخة في إسبانيا. تلك الجنة الفريدة الجمال الأستاذة في فن العمارة. والمغنيين والمغنيات. والشعراء والشاعرات والعلماء. بل جنة المرأة التي نسج الغرب حولها صورا خيالية شيطانية غابة في الوحشية دون أن يكون له أدنى معرفة أو حتى إلمام طفيف ضحل بها.

إن الكتب آنذاك كانت نادرة الوجود شمالي جبال البرانس. حتى أنها كانت في الأديرة تثبت بالسلاسل بينما ذهب رجال الدين النصارى آنذاك إلى أن طلب العلم والمعرفة - بعد أن نزل الإنجيل- تجديف وكفر بالله. مثلما زعم من قبل «ترتوليان» (160 - 220 م) وأغسطس (354 - 430م) اللذين لعنا حب الاستطلاع أو «الفضول المريض» واصفين إياه بأنه واحدة من أخطر صور الوسوسة والضلال مما يسلم الفضولي إلى الملاحقة والتعذيب!

وبينما عاشت النصرانية في ظل الحكم الإسلامي قرونا طوالا في الأندلس وفي صقلية وفي البلقان فإن انتصار النصرانية على الإسلام في الأندلس عام 1492م لم يعن بعن سوى طرد المسلمين واليهود واضطهادهم وإكراههم على التنصر. واستئناف نشاط محاكم التفتيش التي قامت بتعقب كل من يتخذ سوى الكاثوليكية دينا. والحرق العلني في احتفالات رسمية خفها الطقوس والشعائر الكنسية لكل من اعتنق الإسلام أو اليهودية. ولم تلغ محاكمة التفتيش إلا في عام 1834م.

لقد كفلت معاهد السلطان الكامل (615 635 هـ . 1218 - 1238م) ابن أخي صلاح الدين الأيوبي (564 - 589 هـ . 1169 - 1193م) مع الفيصر فريدريك الثاني (1194 - 1250م) المساواة التامة بين المسلمين وغير المسلمين. والاحترام المتبادل والحرية الكاملة لليهود والنصارى والمسلمين في إقامة شعائرهم الدينية في أنحاء الأرض المقدسة كافة كما شاؤوا.

ولقد كتب بطريرك القدس «نيودوسيوس» في أوائل القرن الحادي عشر إلى الأسقف «إخناتيوس» في بيزنطة - يقول: «إن العرب هنا هم رؤساؤنا الحكام. وهم لا يحاربون النصرانية بل على العكس من ذلك يحمونها ويذودون عنها. ويوفرون فساوستنا ورهباننا ويجلون قديسينا».

بينما أصدر وعاظ الحروب الصليبية «برنارد كليرفوكس» أمره إلى المحاربين الصليبيين «إما التنصير أو الإبادة».

ولقد وصف المؤرخ الأوروبي «ميشائيل درسبرر» مذبحة المسلمين في القدس عام 1099 على يد الصليبيين. وكيف كان البطريرك نفسه يعدو في زقاق بيت المقدس ووسيفه يقطر دما حاصدا به كل من وجده في طريقه. ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح. فأخذ في غسل يديه تخلصا من الدماء اللاصقة بهما. مرددا كلمات المزمور التالي: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار ويغسلون أقدامهم بدمهم فيقول الناس حقا إن للصديق مكافأة وإن في الأرض إلها يقضي». ثم أخذ في أداء القداس قائلا: «إنه لم يتقدم في الرب بأي قربان أعظم من ذلك ليرضي الرب»!

وعندما احتل الصليبيون دمياط عام 615هـ . 1218م. أبادوا جميع من بها بناء على أوامر البابا ومبعوثيه الكرادلة ورجال الكنيسة. فلما انتصر السلطان الكامل على هذه الحملة عام 1221م أكرم أسراهم ولم يقتص منهم. وإنما أطعمهم في مسغبة أربعة أيام طوالا. مرسلا إلى جيشهم المتضور جوعا كل يوم ثلاثين ألف رغيف ومواد غذائية أخرى. وشهد بهذا الإكرام أحد هؤلاء الأسرى عالم الفلسفة اللاهوتية «اليفروس» من كولونيا نهر الراين بألمانيا».

أمريـــكا وروســـيا وأزمـــة أوكرانـــيا

منير شفيق

عالم انتهي. عالم جديد قادم وبينهما فترة انتقالية قد تدوم بضع سنين أو أكثر.

أمريكا وأوروبا تتراجعان فيما راحت تبرز أقطاب دولية جديدة مما أوجد عالماً متعدّد القطبية ولكن بلا نظام متعدّد القومية: نظام انتقالي.

تراجع أمريكا وأوروبا لا يعني خروجهما من الساحة. أو عدم القدرة على الإفادة من تناقضات الآخرين ومن نقاط ضعفهم. ولا يعني عدم إمكان وضع حد للتراجع أو التخفيف من سرعته أو حجمه. أما أن تعودا إلى سابق عهدهما في مرحلة الحرب الباردة أو قبلها فهذا غير ممكن. تماماً مثل الإنسان الذي يصبح كهلاً لا يستطيع استعادة شبابه قوّة وحيوية ونضارة.

نتيجة ما أصاب أمريكا من ضعف وتراجع وإخفاقات وما نشأ من حولها أو في مواجهتها من منافسة أو مقاومة أو ممانعة. ففقدت القيادة الأمريكية القدرة على رسم استراتيجية مناسبة للمرحلة الراهنة. أو اعتماد سياسات متماسكة كما كان الحال في مرحلة الحرب الباردة.

فأمريكا في الحرب الباردة كما قبلها كانت تمتلك دقة في تحديد الأولوية الاستراتيجية العالمية. وكانت هنالك سياسات متماسكة في مواجهة القضايا التكتيكية والصراعات الإقليمية وتشكيل التحالفات وإدارة الصراع.

هذا كله أصبح مفقوداً في المرحلة الراهنة أو قل منذ العهد الأول لأوباما وقد حاول منذ سنتين تقريباً تحديد أولوية للاستراتيجية الأمريكية العالمية متجهاً نحو الشرق الأقصى: الصين.

أما إدارة جورج دبليو بوش فقد تقدّمت باستراتيجية جعلت أولويتها شنّ «حرب عالمية على الإرهاب» متجاهلة تناقضاتها مع مشاريع الدول الكبرى الأخرى. وترجمت بشنّ حرب على أفغانستان 2001. ثم على العراق 2003 ثم دعم حرب شارون على ياسر عرفات 2002 ودعم حربيْ الكيان الصهيوني 2006 ضدّ لبنان و2008/2009 ضدّ قطاع غزة. وخصت هذه الاستراتيجية ببناء شرق أوسط كبير - جديد.

أما إدارتا بيل كلينتون فقد جعلت الأولوية الاستراتيجية الأميركية العالمية أيضاً تشكيل شرق أوسط جديد وفقاً لرؤية بيريز له. وركزت على التوصل إلى تسوية عربية - فلسطينية مع الكيان الصهيوني معتمدة على رعاية المفاوضات المباشرة.

هاتان الاستراتيجيتان ولا سيما استراتيجية جورج بوش الابن أغفلتا ما كان يجري من استعادة روسيا لدورها كدولة كبرى على بد بوتين وما راح يتحقق من نفذم هائل من الصين كدولة كبرى اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً فضلاً عن تطوّر أقطاب أخرى مهمة مثل الهند والبرازيل وجنوبي أفريقيا وتركيا وإيران كما اشتداد ساعد دول الممانعة في أمريكا اللاتينية.

وبهذا تكون الاستراتيجية الأميركية قد تخبطت في تحديد الأولوية الاستراتيجية الأميركية العالمية منشغلة في ما أسمته الشرق الأوسط.

ولهذا عندما جاءت إدارة أوباما راحت تلملم إخفاقات أمريكا في العراق وأفغانستان وتحاول إنقاذ مسار التسوية في فلسطين فوجدت نفسها عملياً بلا أولوية استراتيجية أميركية عالمية. مما دفعها منذ سنتين لتحديد الأولوية الاستراتيجية بالانتقال بها إلى الشرق الأقصى: الصين.

هذه الانتقالة بالقياس مع الاستراتيجيات التي جعلت بناء شرق أوسط جديد أولوية استراتيجيتها العالمية. تشكل أكثر تطابقاً مع موازين القوى العالمية كما يمكن أن يعبّر عنها منافسون فعليون للسيطرة الأميركية العالمية.

إن نظرة سريعة إلى المنافسين المحتملين الحقيقيين لأمريكا لا يمكن أن تذهب إلى العراق أو أفغانستان أو بناء شرق أوسط جديد وترك المنافسيْن الروسي والصيني. أي ترك الأول الذي يضاهي أمريكا بما يملك من صواريخ وأسلحة دمار شامل يستعيد قوة دولته ويهيئها لتصبح دولة كبرى منافسة بعد أن كان في حالة انهيار. أو ترك الثاني ليصبح المنافس التجاري الأول ويغتنم الوقت الكافي لتطوير أسطوله البحري العسكري وقدراته الصاروخية والتكنولوجية مما قد يوصله ليصبح الدولة الكبرى الأولى رما خلال عقدين من الزمن.

فإذا كان انتقال إدارة أوباما من ناحية أولوية الاستراتيجية الأميركية العالمية نحو الصين والمتحالفة إلى حد ما مع روسيا يُعتبر خطوة أكثر تطابقاً مع موازين القوى العالمية فإن هذا الانتقال ما زال توجهاً ولم يتحوّل إلى سياسات متماسكة تعطي للاستراتيجية الجديدة أقداماً تمشي على الأرض.

فإلى الآن لم تتقدّم أمريكا بسياسات تترجم أولويتها الجديدة مما يعني أنها ما زالت في مرحلة الارتباك الذي يظلل مرحلة الدراسة فعلى سبيل المثال لم تكشف أمريكا ما هي أوراقها لمحاصرة الصين أو احتوائها أو الحدّ من اندفاعها وتطوّرها. أو تشكيل التحالفات المطلوبة.

هذا ولم تتقدّم أمريكا بسياسات تتعلق بمعالجة ما قام عبر عقود من السنين من تداخل اقتصادي ومالي بينها وبين الصين. مثلاً هل ستمضي بها أو تعمل على تجميدها أو تحاول الفكاك منها. أو ستلجأ للقوّة الخشنة أو الناعمة أو الثني بين بين.

المشكلة الأولى التي تواجه المخطط الأمريكي هنا هو كيف سيعترف بما وصلته أمريكا من ضعف وما هو حدوده. وما هي السياسات المناسبة مع ذلك المستوى من الضعف. هنا تنقلب عادات الغطرسة أيام الانفراد في فرض السياسات بالقوّة السافرة أو بسواها على تبني سياسات أكثر تواضعاً وأقل مغامرة.

ثمة أمثلة كثيرة على أن المخطط الأمريكي ما زال يعيش بعقلية الماضي ومنهجه أكثر من العيش في معادلة القوى الراهنة وما تفتضيه من عقلية مبدعة جديدة تتناسب مع حالة أمريكا الحالية في ميزان القوى العالم.

هنالك أمثلة كثيرة على عجز المخطط السياسي الأميركي من التقدم بسياسات مدروسة ومتماسكة. فقد رأينا إدارة أوباما في عدّة قضايا تهجم ثم تتراجع دون حساب دقيق عند الهجوم أو عند التراجع حتى كادت أمريكا تفقد صدقيتها عند حلفائها لا سيما من اعتمدوا عليها حمايتهم. وإلاّ كيف نفسّر امتلاك روسيا زمام المبادرة في الأزمة السورية. أو ما قام من أزمة أمريكية - سعودية. أو ما أخذته السياسات الأمريكية من حسابات خاطئة في التعامل المرتبك مع الثورات العربية في مصر وتونس أو في ليبيا واليمن. هذا دون التطرّق إلى اهتزاز علاقاتها بأوروبا نفسها.

جاءت الأزمة الأوكرانية التي فرضت على رئيس أوكرانيا حليف روسيا الاستقالة من خلال تظاهرات واعتصامات وعصيانات أدخلت أوكرانيا في مرحلة جديدة.

وقد بدا من حيث الظاهر كأن أمريكا استعادت زمام المبادرة لتوجّه ضربة إلى روسيا. ولكن كان ذلك ركوباً على موجة شعبية واسعة أو استغلالاً لها أكثر مما هو تعبير عن تغيير في السياسة الأمريكية بمعنى الانتقال إلى امتلاك زمام المبادرة مرّة أخرى في السياسة الدولية.

بل جاء الردّ الروسي السريع من خلال حراك شعبي ومؤسسي في إقليم القرم مدعوم بالأسطول العسكري الروسي والحشد البرّي ليستعيد زمام المبادرة جزئياً في أوكرانيا وليضع أمريكا وأوروبا في موقع ردّ الفعل للإجراءات العملية التي يتخذها وأخطرها استفتاء انفصال القرم عن أوكرانيا.

هنا أيضاً أخذ الردّد يظهر على السياسات الأمريكية في التعامل مع الواقع الجديد الذي فرض نفسه في أوكرانيا سواء أكان في العاصمة كييف أم في إقليم القرم. وقد امتدّ هذا الردّد إلى حدوث انقسام أوروبي - أوروبي أدّى إلى التوافق على الحدّ الأدنى مع الحذر الشديد في التعامل مع تطورات الأحداث في أوكرانيا.

فما جرى أو سيجري في أوكرانيا لا يعكس تغييراً في ميزان القوى الدولي الذي ساد خلال السنتين الماضيتين بين روسيا والصين من جهة وأمريكا وأوروبا من جهة ثانية. فهو ما زال تحت سقفه الذي انسّم بميلان الميزان في غير مصلحة أمريكا وأوروبا.

لا شك في أن ثورة شعبية تمثل نسبة من المكوّنات الشعبية لأوكرانيا هي التي وجهّت الضربة للرئيس الأوكراني ومن خلاله لروسيا.

وهنا حاولت أوروبا ثم أمريكا دعمها سياسياً والإفادة منها. ولكن الردّ الروسي السريع والحاسم من خلال حراك شعبي في إقليم القرم مُقابل جاء ليُدخِلَ أوكرانيا في معادلة ميزان قوى داخلي جديد كما لم يسمح لأمريكا وأوروبا امتلاك زمام المبادرة ضدّه بل راح يفرض عليهما الارتباك والتردّد في مواجهة الخطوات التي اتخذها وراح يفرضها.

هنا على أمريكا وأوروبا أن يعودا إلى حسابات موازين القوى العام بعيداً نسبياً عن أحداث أوكرانيا. فأمريكا الآن. وإلى حد أقل أوروبا. عليها أن تراجع ما ما رسمته من سياسات مع روسيا خلال العامين الماضيين مما يدخل سياساتها مرّة أخرى في حالة الارتباك والمراجعة بعد أن كادت أن تستقرّ مؤخراً.

والمشكل هنا أن أمريكا لا تستطيع أن تبني استراتيجيا عليا جديدة مع روسيا الجرارا وراء ما حدث ويحدث في أوكرانيا ولهذا ستميل إلى دعم أوكرانيا أو مواجهة ما تفرضه روسيا من وقائع ضمن السقف الذي حدّدته سابقاً أي المحافظة على ما كان سائداً من علاقات بينها وبين روسيا. وإلاّ عليها أن تدخل في معركة غير محسوبة إذا ما ذهبت لاختراق ذلك السقف. وهو ما سيؤدي بدوره إلى إعادة النظر في ما وضعته من أولوية استراتيجية أمريكية عالمية الجهت نحو الشرق الأقصى.

وهذا يقتضي من السياسة الأميركية أن تحافظ على ماء وجه في دعم التغيير الذي حدث في كييف ولكن مع المحافظة على سقف العلاقات الأميركية - الروسية الذي ساد قبل أحداث أوكرانيا لأنه سقف كان أكثر تعبيراً عن ميزان القوى الدولي وما وضعته أمريكا من أولوية استراتيجية عالمية. وهذا لا يتغيّر بسبب أوكرانيا إلاّ إذا ارتُكبَ خطأ في تقدير الموقف مما سيفرض حسابات جديدة على المستوى العالمي سيكون غير محسوب جيداً. الأمر الذي سينتهي بالضرورة إلى مزيد من الخلل في ميزان القوى الدولي في غير مصلحة أمريكا وأوروبا.

قضايا فقهية معاصرة

حكم تحديد أرباح التجار

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمرها الخامس بالكويت من 1-6 جمادى الأول1409هـ الموافق 10-15 كانون الأول (ديسمبر) 1988م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع تحديد أرباح التجار، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولا: الأصل الذي تقرره النصوص والقواعد الشرعية ترك الناس أحراراً في بيعهم وشرائهم وتصرفهم في ممتلكاتهم وأموالهم، في إطار أحكام الشريعة الإسلامية الغراء وضوابطها، عملاً بمطلق قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم).

ثانيا: ليس هناك تحديد لنسبة معينة للربح يتقيد بها التجار في معاملاتهم، بل ذلك متروك لظروف التجارة عامة وظروف التاجر والسلع، مع مراعاة ما تقضي به الآداب الشرعية من الرفق والقناعة والسماحة والتيسير.

ثالثاً: تضافرت نصوص الشريعة الإسلامية على وجوب سلامة التعامل من أسباب الحرام وملابساته كالغش، والخديعة، والتدليس، والاستغفال، وتزييف حقيقة الربح والاحتكار الذي يعود بالضرر على العامة والخاصة.

رابعا: لا يتدخل ولي الأمر بالتسعير إلاّ حيث خللا واضحاً في السوق والأسعار، ناشئاً من عوامل مصطنعة، فإن لولي الأمر حينئذ التدخل بالوسائل العادلة الممكنة التي تقضي على تلك العوامل وأسباب الخلل والغلاء والغبن الفاحش.

والله الموفق.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

تربية الأبناء في الإسلام

•الحمدلة:

-الحمد لله الذي جعل ببركة التربية الصالحة استجلاب الرزق، ونزول الرحمة، ومضاعفة الأجر.

• الشهادتان:

• الأولاد ثمار القلوب، وعماد الظهور، وفلذات الأكباد، وزينة الحياة الدنيا:

- يقول جلّ من قائل: {المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}[الكهف:46].

• للأبناء على الآباء حقوقا، فليجتنب الوالدين أولادهما النيران، وليغرسوا فيهم طاعة الرحمن:

- يقول جلّ من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم: 06].

- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ. أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه.

- «فإنَّ لِوَلَدِكَ عليك حقًّا» أخرجه مسلم

• من أهمّ ما يعين على تربية الأبناء الالتجاء بالدّعاء لرب الأرض والسماء:

- «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ لولده، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ» أخرجه البيهقي.

• القدوة الصالحة أساس التربية الحسنة:

- قال عمر بن عتبه لمعلم ولده: {ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقوده بعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله...روّهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه.... وعلمهم سنن الحكماء...}.

• من ضيّع أبناءه صغاراً ضيعوه كباراً:

- جاء رجل يشكي ولده لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فأرسل عمر إلي ولده فقال: «لماذا تعق والدك؟». فقال: «أي أمير المؤمنين، إنه عقني قبل أن أعُقّه». قال: «و كيف؟». قال: «لي عليه ثلاثا ما فعل واحدة.

- لي عليه أن يختار لي أماً كريمةً حرة، فاختار لي عبدة.

- ولي عليه أن يعلمني القرآن، فما علّمني حرفا.

- ولي عليه أن يختار لي اسماً جميلاً، فما اختار لي إلاّ جُعلانا».

فقال أمير المؤمنين للوالد:

«لقد عققت ولدك قبل أن يعُقّك ولدُك».

• الخاتمة والدعاء.

مفاهيم و مصطلحات

عمـــارة الأرض

أ.د: محمود أبو زيد

يقول الله في كتابه العزيز: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة: 30).

ويقول سبحانه: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)(هود: 61).

كما يقول: (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم)(يونس: 14).

ويتضح من هذه الآيات الكريمة كما ذهب الإمام ابن حزم الأندلسي أن حكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله- جلت قدرته- الذي حكم وقضى باستخلاف الإنسان في إقامة العمران، والنهوض بتكاليفه التي يعمر بها الكون لتتحقق المصلحة الاجتماعية على الوجه المقرر شرعا (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الشورى: 13) وكان الدين بذلك سائسا للعمران، وبين الاثنين تقوم علاقة- أشبه ما تكون بالعلاقة الجدلية في إطار الدين- ترقى بالإنسان وبوضعه.

ويقدم الإسلام أروع صورة لعمارة الأرض في ظل ثقافة التوحيد لله والاستخلاف للإنسان، في داخل إطار المشروعية العليا الإسلامية، ألا وهي العدل المستمد من التوحيد، فلقد شاءت إرادة الخالق عندما خلق الكون وسخره للإنسان (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا) (الجاثية: 13) أن يحدد الطريق لإعمار الأرض ضمن إطار من الأحكام: فهناك الأحكام المتعلقة بالضرورات وهذه ثابتة لا تتغير، والأحكام المتعلقة بالحاجيات كرفع المشقة، وبالتحسينات الملائمة للذوق، وهذه شديدة المرونة على حسب الأحوال. وأرسى بذلك قواعد النظام الاجتماعي في المجتمع المسلم؛ ليكون هديا لبني الإنسان في كل مكان وزمان.

وليس من شك في أن عبادة الله هي الأصل والأساس إذ يقول سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(الذاريات: 56).

ولكن العبادة المقصودة بحكم النص القرآني أن الإنسان العابد لابد أن يكون عاملا منتجا. باعتبار أن العمل الجاد هو السبيل لإسعاد الفرد والجماعة. وفي هذا يقول سبحانه: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) (الحج: 41).

كما يقول: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)(القصص: 77) .

ويقول: (فإذ ا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) (الجمعة: 10). وكما أن الدين دعوة للتراحم والمودة فإنه كذلك دين وسط يدعو للعمل والإنتاج، ليعمر الكون، ويعيش الإنسان في خير وسعادة عندما يعمر نور الإيمان قلبه، ويحصن نفسه ويهذب أخلاقه، فيحيا في عمله.

فالله سبحانه وتعالى يقول: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) (التوبة: 105).

ويقول: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) (المائدة 87).

وليس أبلغ من هذا موازنة بين المادة والروح وبين الدين والدنيا. فكما أن الالتزام العام بفروض الكفاية يؤدي إلى التضامن بين أبناء الأمة، كذلك فإن الإنسان بالعمل يكون قدوة للآخرين. فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»(رواه البخاري).

فليس في الإسلام دعوة إلى الرهبنة أو نكران للمتع الحلال المباحة، وإنما هو دعوة صريحة للعمل الذي يتحقق به الإعمار الذي يعود بالخير على العالمين.

إعجـــاز

الَّذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ

الدكتور: عبد الدائم الكحيل

هل تريد أن تصل لقمة النجاح في عملك أو دراستك أو حياتك الاجتماعية؟ الحل من القرآن الكريم...لنتدبر هذه الآية...

منذ أكثر من عشرين عاماً وأنا أقرأ سورة المؤمنون التي تبدأ بقوله تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}[المؤمنون: 2-1].

وأتساءل: ما هي علاقة الفلاح وهو النجاح بالخشوع؟ وكنتُ أتصور أن هذه الآية تخص النجاح في الآخرة وليس في الدنيا، ولكن ولأول مرة وجدتُ أن هذه الآية تخص الدنيا كذلك.

فالخشوع هو الطريق الأقصر للنجاح في الدراسة أو العمل أو النجاح في الحياة الاجتماعية أو في اتخاذ القرار السليم، والخشوع هو الطريق الأقصر للنجاح في تحقيق السعادة في الدنيا، ولكن كيف يكون ذلك، وما هي علاقة الخشوع بهذه المسائل؟

1- يقول علماء النفس في دراساتهم العلمية حول أسرار النجاح: إن أكثر ما يفقد الإنسان فرص النجاح في حياته هو تشتت التفكير وعدم التركيز، وينصحون بضرورة ممارسة التأمل والنظر إلى شيء ما لأن ذلك يساعد على تركيز الفكرة وبالتالي اتخاذ قرارات صحيحة.

2- تؤكد الدراسات العلمية أن التأمل لفترات طويلة يساعد النظام المناعي على أن يكون نشيطاً ويؤدي عمله على أكمل وجه ويقاوم مختلف الأمراض، وبالتالي يكون الجسم صحيحاً وخلايا الدماغ نشطة مما يساعد على اتخاذ قرارات صائبة وزيادة فرص النجاح. مع العلم أن ما يسميه العلماء بالتأمل هو جزء من الخشوع الذي نمارسه في صلاتنا.

3- الخشوع في الصلاة يعني التفكير بعمق في معاني الآيات حيث تتضمن هذه الآيات معاني كثيرة تغير حياة الإنسان بالكامل نحو الأفضل. فالله تعالى يأمرنا بالطهارة والصدق وحسن الخلق والصبر وبر الوالدين والإحسان للآخرين... وينهانا عن الخمر والزنا والفساد في الأرض وينهانا عن إيذاء الآخرين وينهانا عن الفواحش وكل ما يضر الصحة...وبعد تدبر وتطبيق هذه التعاليم يصبح المؤمن أكثر صحة وقوة وتوازناً... ويساعده هذا على النجاح أكثر في الحياة وفي جميع المجالات.

4- تؤكد جميع الأبحاث العلمية أن المحافظة على نظافة الجسد وطهارته والالتزام بمواقيت الصلاة يجعل المؤمن أكثر نشاطاً وانضباطاً وبالتالي يساعده هذا الأمر على النجاح في حياته العملية، كذلك فإن ممارسة الخشوع تجعل الإنسان أكثر سعادة، أي أن الخشوع هو طريقة سهلة لعلاج الاكتئاب أيضاً.

5- كما أن الخشوع لله يمنح الإنسان ثقة عالية بنفسه وبقدراته على النجاح، لأنه يتصور أن الله تعالى معه، وأن الله سيذلل له المصاعب ويدله على الطريق الصحيح، وهذا الإحساس يساعد الإنسان كثيراً على النجاح في العمل أو الدراسة.

6- النص القرآني الكريم ربط بين ثلاثة محاور أساسية وهي: الإيمان (المُؤْمِنُونَ) - الصلاة (صَلَاتِهِمْ) - الخشوع (خَاشِعُونَ)، والإيمان هو عمل القلب أما الصلاة فهي عمل الجوارح أو الأعضاء والخشوع هو عمل القلب. وهنا نلاحظ أن الله تعالى أعطى أهمية أكبر لعمل القلب ليدلنا أن الهدف من الصلاة ليس مجرد القيام والركوع والسجود كأعمال بدنية إنما المقصود هو زيادة الإيمان واليقين والخشوع..

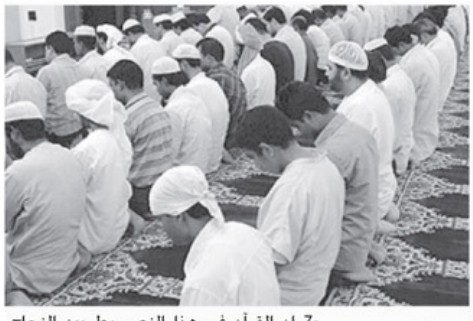

7- إن القرآن في هذا النص ربط بين النجاح والخشوع وهذا مطابق للدراسات العلمية التي تؤكد على أهمية التأمل في النجاح، وبالتالي فإن القرآن أحقّ أن يُتّبع لأن تعاليم القرآن تضمن لنا النجاح والسعادة.

وأخيراً دعونا نعيد قراءة النص الكريم: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون: 2-1]. ونتساءل: هل أصبح للخشوع معنى أعمق وأهم في ممارسة هذه العبادة؟ وهل نطبق هذا الخشوع في حياتنا: في الصلاة وفي تلاوة القرآن وفي الدعاء... وحتى أثناء معاملة الناس نكون خاشعين لله تعالى فنرحم الآخرين ونساعدهم ونفعل الخيرات...عسى الله أن يرحمنا في الدنيا والآخرة.

مختصر تفسير ابن عاشور

(164)

أ.د. عمار الطالبي

أخذ ابن عاشور معنى آخر من قوله تعالى (والله خير الماكرين) وهو أن الله يملي ويسدرج الفجار والجبابرة والمنافقين، بما يشبه المكر في أنه حسن الظاهر، سيئ العاقبة، وهو خير محض، وردع لا يترتب عليه إلا الصلاح العام، وإن كان يؤذي شخصا أو أشخاصا، ولذلك كانت أفعاله تعالى منزهة عن الوصف بالقبح، لأنه إبطال للبشر، وردع لمرتكبه.

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(آل عمران:55): أي أذكر إذ قال الله أنه رفع المسيح وأخفاه عن الأنظار، أنظار أعدائه، وناداه تأليفا لقلبه واستئناسا له، لأنه لم يتم له ما أراده ورغب فيه من هداية قومه بني إسرائيل، وهذا تبشير له بأن الله سيظهر دينه، وأن الشريعة ستبلغ أهلها، ولذلك قال له:(وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وظاهر معنى قوله: (إني متوفيك) إني ميتك، فأصل معنى توفى الشيء أي قبضه مستوفا تاما، يقال: توفاه ملك الموت، أي أنفذ فيه إرادة الله بموته.

كما يطلق التوفي على النوم بعلاقة المشابهة مجازا، كما في قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ)(النعام:60)**، فورود بمختلف السياقات يدل على الإمانة.

وأصرح معنى هذا الفعل يبدو في قوله تعالى: **(فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)(المائدة:117)**، توفاه الله الوفاة المعروفة التي تحول بين المرء وعلم ما يقع في الأرض، ولذلك قال ابن عباس: إنها وفاة موت، وأما ما ورد في الحديث من نزوله إذا حصل على ظاهره فهو بعث له قبل البعث بعثا خاصا به، ولا يموت بعد ذلك إلى أن يأتي يوم القيامة، ولذلك قال ابن عاشور: والوجه أن يحمل قوله تعالى: (إني متوفيك) على حقيقته، وهو الظاهر، وأن تؤول الأخبار الواردة التي يفيد ظاهرها أنه حي بالقول بأنها حياة كرامة عند الله تعالى حياة الشهداء، ولم يتعرض القرآن إلى أنه سينزل في آخر الزمان، ومعنى (مطهرك) أن الله ينزهه ويعصمه من كيد الكائدين له، وهم (الذين كفروا) من اليهود لأنهم لم يكفروا بالله وإنما كفروا برسالة عيسى.

ومعنى (فوق الذين كفروا) أي يجعله ظاهرا عليهم ومنتصرا، وهي فوقية دنيوية بدليل قوله: (إلى يوم القيامة)، وأما المراد (بالذين اتبعوه) فهم الحواريون، ومن اتبعه بعدهم إلى نسخ شريعته بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

(ثم إليه مرجعكم) يدل على أن الله سيجزي الذين اتبعوا عيسى ومن كفر به لكل ما يستحقه.

والضمير (مرجعكم) يعود إلى عيسى ومن اتبعه.

والمرجع معناه الرجوع، وهو مصدر ميمي ويراد به البعث بعد الموت، وإطلاقه على هذا المعنى ورد في القرآن بلفظه وبمراده بمثل «المصير» بكثرة.

(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)(آل عمران:56).

فهم معاقبون لا محالة ولا يجدون ناصرا لهم، ولا وليا ينقذهم مما هم فيه في زمن معين قدره الله، وأما عذاب الآخرة فهو فيما يبدو أبدي في آيات كثيرة: (وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)(البقرة:167).

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران:57): وهذا جزاء المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأجور مستوفاة لا نقص منها.

ومعنى قوله:(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) أن الله يعذب الذين كفروا لأنهم ظالمون، ويستلزم ذلك أن الله يحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويعطيهم ثوابهم وافيا، ومعنى كونهم ظالمين أنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم، وأن النصارى ظلموا الله سبحانه بنسبة عيسى إليه بأنه ولد له، وظلم اليهود بتكذيب رسالة عيسى وإذايته.

وعذاب الدنيا بزوال ملك بن إسرائيل وضرب الذلة والمسكنة، وتشريدهم في الأرض، وعذابهم في الآخرة وجهنم إلى قدر معلوم عنده.

(ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)(آل عمران:58): أي ذلك الذي ذكرناه لك، أن تلاوة ذلك عليك هو من آيات الله على صدقك في دعوى الرسالة، وأنك أيها الرسول (محمد) لم تكن تعلم ذلك، وهذا ذكر وموعظة للناس، ومعنى الحكيم، المحكم، أي أن تاليه أو العالم به هو الحكيم.

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (آل عمران:59): هذا بيان للأوهام التي ذهب إليها النصارى في وصفهم عيسى بأنه ابن الله، وإبطال لعقيدتهم هذه من تأليه عيسى ورد مطاعنهم في الإسلام، من أجل أنه خلق بكلمة «كن» من الله، وليس له أب، فبين تعالى أن آدم أولى بأن يدعى له ذلك، فإذا لم يكن آدم إلها مع أنه خلق بدون أبوين، فعيسى أولى بالمخلوقية من آدم، ويقصد بجملة (عند الله) على تعلق القدرة بتكوينه حيا بإرادة وقدرة آدم نفسه كون بإرادة من الله وبقدرته.

وعبر بقوله (فيكون) ولم يقل: (فكان) لاستحضار صورة تكوينه، ولا يحمل فعل المضارع في هذا السياق إلا على هذا المعنى.

(الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ)(آل عمران:60): أي هذا هو الحق فلا ينبغي لك أن تكون من المترددين، فالخطاب للرسول، والمقصود التعريض بالنصارى الذين امتروا في إلاهية عيسى بسبب أنه لا أب له، واختلافهم في ذلك اختلافا شديدا.

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران:61): فلما كان وفد نجران من النصارى يمترون في هذا الذي بين الله لهم، في هذه الآيات، فإنهم إذا استمروا على الحجاج والمكابرة في هذا الحق الواضح في شأن عيسى فادعهم للمباهلة والملاعنة، وكلمة تعالوا اسم فعل، وهو في الأصل أمر من تعالى بتعالى إذا قصد العلو، فكأنه أريد به في الأصل الأمر بالصعود إلى مكان عال تشريفا للمدعو ثم شاع في مطلق الأمر بالقدوم أو الحضور، فهو مبني على الفتح في آخره، والابتهال في الأصل مشتق من البهل وهو الدعاء باللعن، كما يطلق على الاجتهاد في الدعاء والإلحاح فيه، والمقصود هنا الدعاء بالمعنى (فيجعل لعنة الله) أي فندع بأن يلعن الله الكاذبين، وهذا يقصد به إلجاؤهم إلى أن يعترفوا بالحق، أو يكفوا عن العناد، ولكنهم خافوا فلم يستجيبوا لهذه المباهلة وعدلوا إلى المصالحة والمراد بالنساء الزوجات.

وهذه دعوة إنصاف، لا يدعو لها إلا الواثق بأنه على الحق.

(إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران:62): القصص الحق هو ما ذكر من نفي أن يكون عيسى ابنا لله أو إلها، فهو الحق لا ما تذكره النصارى في كتب عقائدهم.

والقصص: اسم لما يقع قصه، يقال: قص الخبر قصا إذا اخبر به، والقصص اسم مصدر أما القص فهو مصدر(وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ) هذا تأكيد لذلك القصص الحق، وهو نفي أن يكون عيسى ابنا لله أو إلها، ودلالة على التوحيد، ونفي الشريك صراحة.

(وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ): هذا تأكيد لوصف الله بالعزة والحكمة، ويقصد بذلك إبطال إلهية المسيح وزعم اليهود أنهم قتلوه، فهو كان محتجا لإنقاذه من أيدي الظالمين الذين أرادوا به كيدا عظيما.

(فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ)(آل عمران:63): هذا تسجيل عليهم بأنهم نكصوا عن المباهلة، وأنهم كانوا مكابرين.

a.talbi@albassair.org

هدايا الأعراب.. وأذواق التعامل

د. محمد عبد النبي*

التعامل مع النبوة التزام وذوق، ولو بعد مئات السنين، واحترام المقامات له في النفس مكانة وهيبة، ولا يذهل عن هذه الحقيقة إلا غافل يُنبّه، أو محروم قد حُجب عن الخير والأخبار، وحين نطالع سير الأصحاب ندرك مدى الحب الذي يكنّونه للحبيب، وحجم الإجلال الذي يقابلونه به، ومع ذلك نجد منهم من أساء إلى المقام عن جهل، ولم يدرك مقدار الجناية التي اقترف، ورفع الصوت بالنداء عليه صلى الله عليه وسلم مسلك سجله القرآن، واقتحام خصوصياته بالوقوف من وراء الحجرات ليس مذموما من حيث الشرع فحسب، بل هو مناف للعقل، ومجاف لأذواق الأسوياء، ولا يزال يصرّ المرء على إغاظة الأخيار والفضلاء حتى يستحق وصفا قد يُلزق به، ويستجلب مقتا لا يقوى على حمله، أو يعجز عن تحمل تبعاته.

أخرج الحاكم في المستدرك (2/71) وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلا أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقحة، فأثابه منها بست بكرات، فتسخّطها الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يعذرني من فلان، أهدى إليّ لِقحة، فكأني أنظر إليها في وجه بعض أهله، فأثبته منه بست بكرات فتسخّطها، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا أن تكون من قرشي، أو أنصاري، أو ثقفي، أو دوسي.»

وأخرجه الإمام أحمد(13/296) فقال فيه:» أن أعرابيا أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة، فعوضه منها ست بكرات، فتسخطه، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « إن فلانا أهدى إلي ناقة، وهي ناقتي، أعرفها كما أعرف بعض أهلي، ذهبت مني يوم زغابات (أو زغابة: موضع قرب المدينة) فعوضته ست بكرات، فظل ساخطا، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي، أوأنصاري، أوثقفي، أودوسي « وأخرج الحديث أيضا الترمذي في جامعه (5/730)، وصححه الشيخ الألباني من طريقه (صحيح وضعيف الترمذي:8/445شاملة) قال السندي: البَكر- بالفتح فالسكون-: الفتي من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس، والأنثى بكرة.»

التسخّط خلاف الرضا، أبداه شخص على عطاء من الرسول استقلّه، وقد لا يتصور أحدنا أن يصدر من صحابي هذا التسخط بإزاء الرسول صلى الله عليه وسلم، لما نعرفه عنهم من حب يعزّ له نظير في الأمم الأخرى، أن يُقابَل نبي بمثل ذاك التعلق، من دون أن تُمسّ عقيدتهم في المعبود، ولّما كان البشر بشرا حتى ولو كانوا صحابة-والصحبة درجات-فقد كان للملازمة دورها في ترسيخ القيم والأحكام، وكان مَن لم يحظ بطول الصحبة- لبعد موطن ونحوه-دوره في الجفاء وعدم التحقق بآداب التعامل والخطاب، وقد بيّنت رواية الإمام أحمد والترمذي أن الرجل الذي جاء مبهما في رواية ابن حبان كان أعرابيا، ومثل هذا التنصيص يوقفنا على سبب الغلظة في التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم، يستصحبون عاداتهم وأعرافهم-وربما اعتقاداتهم أحيانا-في مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، يواجهونه بها، ويلحقون به الأذى، ولا تزال الهدية إلى الآن في بعض الأماكن النائية عن الحواضر تستوجب مقابلا لا يقل عن قيمة الأولى، وربما توثّق بالكتابة، حتى إذا أعطي أحدهم عطاء يستقله، أولا يرقى إلى عطائه أشاعه في الناس، دليلا على خسة، أو تهيدا لإعلان القطيعة!

وما كان للنبي أن يَعلق بذمّته دين معنوي أو مادي لأحد، والتعامل مع من يترقبون العِوض لهدايا-لا يحتاج إليها النبي حتما، إلا أن يُرطّب بقبولها قلوب من يُهديها-فيه من الصعوبة والحرج الشيء الكثير، ولذلك همّ النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقبل هدية من أمثال هؤلاء، وتصريحه بمن يقبلها منهم فيه مزية لهم، وثناء عليهم، بما هم أهله من ذوق في السلوك وكرم في العطاء، قال التوربشتي رحمه الله في عون المعبود (8/ 35): «كره قبول الهدية ممن كان الباعث له عليها طلب الاستكثار، وإنما خص المذكورين فيه بهذه الفضيلة لما عرف فيهم من سخاوة النفس وعلو الهمة وقطع النظر عن الأعواض..»

وقال البغوي في شرح السنة (8/301): «ومنهم من جعل الناس في الهبات على ثلاث طبقات: هبة الرجل ممن هو دونه، فهو إكرام إلطاف لا يقتضي الثواب، وكذلك هبة النظير من النظير، وأما هبة الأدنى من الأعلى فتقتضي الثواب، لأن المعطي يقصد به الرفد والثواب، ثم قُدّر الثواب على العرف والعادة، وقيل قَدر قيمة الموهوب، وقيل حتى يرضى الواهب.»

واستأنس البغوي بما ورد في مصنف عبد الرزاق (450-10/449) عن معمر بن راشد عن زيد بن أسلم «أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي امرأة تخرج من عند عائشة ومعها شيء تحمله، فقال لها: ما هذا؟ قالت: أهديته لعائشة فأبت أن تقبله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة حين دخل عليها: هلا قبلتيه منها، قالت: يا رسول الله إنها محتاجة، وهي كانت أحوج إليه مني، قال: فهلا قبلتيه منها، وأعطيتها خيرا منه.»

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0556974375- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السانحي. ح

أطفالنا وحاجتهم إلى حسن استثمار الوقت...

يقول عازف البيانو الأمريكي مايكل ليفين: "لو كان لديك بيانو لا يعني أنك تستطيع العزف عليه. وكذلك لو كان لديك أبناء، لا يعني هذا أنك أب أو أم قمة في التربية". هذه المقولة تلخص العلاقة بين الوالدين والأبناء.

مع كل موعد من العطل المدرسية، تبدأ التساؤلات كيفية الاستمتاع بتلك الأوقات، وكيف تستغل. وهنا لابد للأسرة أن تعلم أهمية استغلال الفراغ فيما ينفع ويفيد ويزيد من ثقافة الطفل. بفضل اكتشافه وتعلمه أثناء العطلة أشياء لم يتعلمها في المدرسة أو في البيت. فهي بمثابة مجال هام للتربية التطبيقية والتدريب في الواقع الحي، خاصة إذا ما كانت هذه العطلة منهجة ومنظمة فإنها ستكون مفيدة وجد إيجابية...

فالطفل سواء في الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية، تواق لإطلاق طاقته الجسمانية والبدنية والفكرية إلى ما يتمناه من ممارسة هواية ما، أو رغبة في اللهو واللعب، أو تعلم مهنة أو القيام بزيارات وسفرات لمدن ومواقع يتمناها..

ولغرض الاطلاع على آراء وأفكار بعض الأسر من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية حول كيفية قضاء أوقات فراغ أطفالنا في العطلة، والعقبات التي تواجه الكبار في تنفيذ رغبات أطفالهم، وحقهم في قضاء أوقات ممتعة ومفيدة لأعمارهم..فهل يبقى التلفزيون الوسيلة المثلى لمتابعة البرامج والأفلام التي قد لا تتلاءم مع مستوياتهم العمرية والفكرية، هذا إلى جانب المخاطر المترتبة على طبيعة أفلام العنف وما يترتب عن التأثر بها من آثار سلبية على الأمور الحياتية والعلاقات الاجتماعية..

تقول بعض الأمهات أنها تشعر بالفرح الشديد عندما تعد أطفالها بالقيام بجولة، إما للخروج إلى نزهة في الطبيعة، أو الذهاب إلى مدينة الألعاب بعد الامتحانات والدخول في عطلة لمدة عشرة أو خمسة عشر يوما، للترفيه عن النفس والابتعاد عن ذلك الازدحام والاكتظاظ. وحتى إن لم تتسن لهم الفرصة لقضاء جولة سياحية، فلها أن تدبر كيفية قضاء ساعات يومية أخرى في ممارسة هواية يرغب بها الأطفال، والذهاب إلى الأماكن الآمنة للتنفيس عن طاقاتهم..ولكن تبقى الشكوى من الفراغ متواصلة...

وتقول أخرى بأن بناتها يساعدنها في الأعمال المنزلية، وبعدها يقضين فراغهن أمام شاشة التلفاز، فضلا عن بعض الزيارات للأقارب والأصدقاء ..

ومن مضمون هذا التخطيط ،ندرك أن هناك حرص على الإبقاء على العادات الصالحة، التي سبق لنا أن اكتسبناها في وقت الدراسة، مثل الاستيقاظ باكرا، وجعل وقت لمراجعة الدروس. وكل هذا له الأثر الطيب إن أحسن الأبوان توجيه أبنائهم. كذلك بالنسبة إلى زيارة بعض المكتبات للقراءة، أو لبحث علمي أو أدبي يعود عليهم بالنفع.

يتضح مما سبق أن بعض الأسر مجبرة على التوافق مع إمكانياتها المادية في الاستمتاع بالإجازات المدرسية، وأنه ليس في مقدور كل الأسر حسن استغلال هذه العطل الاستغلال الأمثل الذي يرجع بالفوائد الجسمية والنفسية والعقلية على أبنائها لأن ذلك يتطلب إمكانيات مالية ومادية لا تتوفر عليها، وهنا ترتد المسؤولية الأكبر على المنظمات المدنية والمجالس المحلية والنوادي الشبابية الرياضية وإدارات المدارس والجوامع ودوائر البلدية في توفير الأجواء المناسبة والخدمات الهادفة لحماية أطفالنا من الفراغ والضياع والجنوح، ولن يكلفها ذلك أكثر من تكييف نشاطها مع هذه العطل المدرسية مما يتيح لأبنائنا هياكل آمنة وتأطيرا سليما وبرامج هادفة تمكنهم من ممارسة هواياتهم وتنمية قدراتهم...

أوراق نسائية

لماذا من المهم أن تحتسبي الأجر في كل شيء؟

حتى تحققي الغاية التي خلقت من أجلها، لأن خروجك إلى الحياة جدث عظيم ترتب عليه أمور كُلفت بها وتحاسبين عليها... لذلك «فإنه ينبغي للمسلم أن يكون همه وقصده في هذه الحياة تحقيق الغاية التي خلق من أجلها، وهي عبادة الله تعالى، والفوز برضى الله ونعيمه، والنجاة من غضبه وعذابه، وأن يحرص على أن تكون نيته في كل ما يأتي وما يذر خالصة لوجه الله تعالى سواء في ذلك الأمور والعبادات الواجبة أم المندوبة، أم المباحات، أم الترك فحينئذ تتحول المباحات إلى عبادات ويثاب على تركه للمحرمات، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة...»

يا رفة الندى...

إن حرصك على احتساب الأجر في جميع أمورك سوف يجعلك في عبادة مستمرة لا تنقطع فتكونين ـ بإذن الله ـ قد قمت بما خلقك الله له. قال الله تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(الذريات:56) .

الاحتساب مهم جداً لأنه سوف يميز عباداتك عن عاداتك... «ولابد أيضا أن يميز العادة عن العبادة، فمثلا الاغتسال يقع نظافة أو تبردا، ويقع عن الحدث الأكبر، وعن غسل الميت، وللجمعة ونحوها، فلا بد أن ينوي فيه رفع الحدث أو ذلك الغسل المستحب... فالعبرة في ذلك كله على النية».

أنت بحاجة ماسة كذلك إلى احتساب النية الصالحة لأن جميع الأعمال مربوطة بالنية قبولا وردا وثوابا وعقابا. وبدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

الآن... ألا يبدو لك الأمر مهما وخطيرا؟... إذن. هيا لنحتسب كلنا...

المصدر: كتاب كيف تحتسبين الأجر في حياتك اليومية.

د. هناء بنت الصنبع

أفضل طريقة لتنظيف الفرن

هل عانيت من مشكلة تنظيف الفرن من تلك الدهون والأوساخ العنيدة؟ الحل يكمن في كلمتين: بيكاربونات الصودا. هذه المادة غير مكلفة، متوفرة في الأسواق ومحال العطارة، والأهم من ذلك كله أنها مادة صديقة للبيئة وتسهل عملية التنظيف أكثر من مواد التنظيف التجارية.

خطوات تنظيف الفرن:

1. رشي الماء في قاع الفرن، والباب. رشي كمية وفيرة من بيكربونات الصودا فوق الماء المرشوش.
2. احضري فرشاة التنظيف وحكي الدهون والأوساخ. ستحصلين على بودرة بنية اللون من الدهون المفروكة.
3. بعد فرك الدهون من القاع والباب، رشي القليل من الماء على الفرشاة، وابدئي بحك الجوانب والزوايا الملبئة بالدهون.
4. ضعي طبق من الماء بجانبك لتتمكني من شطف الفرشاة عند الحاجة.
5. عند الانتهاء من فرك الدهون، احضري قماشة تنظيف مبللة وامسحي الفرن. إذا رأيت أنه ما زال هناك بعض الدهون متبقية في الفرن أعيدي الكرة حتى يتم إزالتها بالكامل.
6. في النهاية أزيلي كل آثار التنظيف بالبيكربونات بمسح الفرن بالقماشة المبللة بعد شطفها.
7. وأخيراً أعيدي عملية المسح والشطف حتى يتم إزالة آثار البيكربونات تماماً.

ياسمين عطية

تربية وسلوك..

تعرف على كيفية اكتشاف وجود مدمن بالأسرة

ظاهرة الإدمان أصبحت منتشرة بصورة غير طبيعية بمجتمعنا، وأصبح الاحتواء ومحاولة علاج الشخص المدمن هو الحل الوحيد لتفادي تمزق الأسرة وتمزق ترابطها، ولكن قبل أن تساعد الشخص المدمن عليك اكتشافه أولاً، فكيف السبيل إلى ذلك.

يقول الدكتور أحمد هارون مستشار العلاج النفسي وعلاج الإدمان، يظهر على الشخص المدمن بعض العلامات السلوكية والجسدية يمكن للأسرة ككل ملاحظتها والتعرف من خلالها على وجود مدمن مخدرات بالمنزل.

وأضاف هارون ومن أولى علامات الإدمان هي تجنب المدمن لأفراد أسرته فجأة وبلا سابق إنذار، بعد أن كان متواجدا دائما ومحور هام في كافة المواقف الاجتماعية، أصبح يفضل الانعزال والاختلاء بنفسه لفترات طويلة، مشيرا إلى أهمية الأسرة في التفريق بين حالة التجنب الطبيعية الناجمة عن حدوث موقف ما قد أدى به إلى ذلك، وحالة التجنب المرضية (أو الغير طبيعية) والتي يكون من ضمنها الإدمان وانشغال الشخص به عن محيط أسرته وما يحدث فيها.

وأضاف هارون، أما المؤشر الثاني فهو تقلب حالته المزاجية من النقيض إلى النقيض، ففي الغالب يكون الشخص مرحا وبشوشا ثم يتحول إلى التجهم الحزن السرحان وكذلك الاكتئاب، وينبغي الإشارة هنا إلى حالات أخرى يتشابه فيها هذا العرض مثل حالات التقلب الوجداني التي تحدث ضمن التغيرات الانفعالية في مرحلة المراهقة، أو طبيعة أن يكون هذا الشخص يعاني من عدم ثبات أو استقرار انفعالي، ونحتاج أيضا إلى ملاحظة الحالة العامة لهذا الشخص من قبل ومقارنتها بالحالة الحالية، وفترات استمرارها.

وتابع هارون بالإضافة إلى لجوء المدمن إلى الكذب بكثرة، أي قول أو رواية لأحداث غير حقيقية مع ملاحظة متى يكذب الشخص، وكم تكون فترات هذا الكذب، كذلك طبيعة الأكاذيب التي يرويها ومدى استفادته منها، مع التفرقة الدقيقة بين الكذب والانغماس في أحلام اليقظة لدى هذا الشخص، مشدداً على أهمية ملاحظة التغيرات الجسمانية على المدمن، مثل عيناه حمراوان، وجود أماكن زرقاء في ساعده، كثر النوم والكسل، وأخيرا اشتياقه كثير للحلويات.

وأكد هارون على ضرورة التشخيص السليم فلابد من التفرقة بين حالة المريض الصحية مثل معاناته من مرض ما، وبين حدوث أي من الحالات السابقة بصورة طارئة ما كانت موجودة من قبل أو ملاحظة مدى استمرار هذه السلوكيات وهل هي في حالة تناقص أم زيادة واضطراب؟

كتبت منى محمد

صحة

الدكتورة الجزائرية بوجناح تحقق المزيد من النجاحات الطبية:

من إنقاذ أقدام مرضى السكري إلى علاج داء الفيل

لا يُنكر إنجازات الطبيبة الجزائرية نادية بوجناح إلا جاحدٌ. فزيارة إلى عيادتها الطبية ببلدية بوزريعة، تجعلك تقف مذهولا أمام صُور مصابين بتعفن السكري، كان بفصلهم شبرٌ عن بتر أرجلهم، لكن الطبيبة تمكنت من علاجهم، بتقنية حقن غاز الكاربون.

وها هي تواصل تجاربها، مُوجهة اهتمامها نحو مرضى داء الفيل، هذا المرض الذي يُحوّل حياة صاحبه إلى جحيم، ويجعل أطرافه السفلية تتورّم لتصبح مثل أطراف الفيل، خاصة وأن المرض لا علاج له، وكثير من حاملية تأزمت حالتهم بعدما عبثت بهم مشارط الجراحين، وجعلت التورّم يصل حتى الأطراف العلوية من أجسادهم، الأمر الذي جعل الطبيبة تبحث في أسباب المرض وتوصّلت إلى طريقة جديدة لعلاجهم.

الدكتورة بوجناح وجدت نفسها وحيدة تحاول إنقاذ مرضى، معظمهم من فقراء الجزائر لا يملكون حتى بطاقة شفاء، 5 آلاف منهم بين نساء ورجال مهددون ببتر أطرافهم، «المرضى الذين يقصدونني لفظتهم المستشفيات العمومية وتخلى عنهم صندوق الضمان الاجتماعي» .

وتتحسر محدثتنا للتجاهل الذي لقيته من وزارة الصحة، ومنع إدراج تقنيتها في المستشفيات العمومية، رغم أنها كوّنت 800 طبيب، وثبّت نجاح تقنيتها بنسبة 90 بالمئة، لتقرّر أخيرا عدم إهدار وقتها في الجري بين مكاتب المسؤولين، مفضلة قضاء وقتها الثمين مع مرضاها، ولن حكم على تقنيتها بالفشل تقول له «ماذا اخترعتم أنتم؟».

المصدر: موقع جواهر الشروق.

الميزانية لعبة جميلة

أعلم ما تعانيه وبعانيه كل بيت هذه الأيام من.. أزمة اقتصادية - مصروف لا يكفي. فكلنا أهلكنا الغلاء وارتفاع الأسعار، ولكن تعالي معاً نذهب إلي طرق مختلفة تبعدنا قليلاً عن تلك الأزمة، وتحافظ علي أموال الأسرة، ولإيماني بأن كل أم هي «سوبر ماما» لمواجهة الغلاء كل يوم فهيا بنا إلي الحلول:

أولا: بما أنني أعلم أن البند الأكبر في الميزانية هو الطعام، فيجب عليكِ دائما أن تقومي بلعبة «التباديل والتوافيق». وهي لعبة شيقة تبدأ من عند فاتورة الشراء، وليكن شعارك «مواجهة الغلاء تبدأ من الفاتورة دائما».. احرصي بعد كل مرة تسوق أن تفحصي ودققي في فاتورة الشراء، وتقومي بمراجعتها لتعرفي فيما أنفقتي ميزانيتك، ثم ابدأتي لعبة إبدال بعض المنتجات بمنتجات أرخص، ولكن بنفس الجودة طبعاً، واكسري عادة شرائك لمنتج معين من شركة معينة، أو ماركة معينة، جربي ولو بكميات قليلة حتى تصلي إلى أفضل منتج بأفضل سعر، وثقي دائما أنه ببعض المجهود ستوفرين كثيرا من الأموال في ميزانيتك.

ثانيا: "التحويشة" تخيلي كم هو رائع إحساسك أنتِ وزوجك لو تمكنتم من توفير مبلغ السفرية - مصاريف الأولاد - ثمن السيارة، ولكن لنحصل علي تلك التحويشة لابد من تحديد هدف التحويشة، حتي تحظى فكرة التحويشة بالاهتمام من جميع أفراد الأسرة، ولا مانع بالطبع من تحفيز الأولاد على المساعدة في هذا، وذلك عن طريق كتابة «هدف التحويشة» بالألوان على الجدران بشكل لطيف.

ثالثا: الأسر الأرجنتينية».. في يوم من الأيام استيقظت الأسر الأرجنتينية علي ارتفاع أسعار البيض بدرجة جنونية، ولم يتمكنوا من شرائه، فقررت الأسر وبشكل عفوي عدم شراء البيض من التجار، وبعد أيام حينما علم التجار بذلك بعد أن فسدت كميات هائلة من البيض، أعادوا السعر إلي أصله، ولكن لذكاء الأرجنتينيين استمروا في عدم الشراء مما أدي بالتجار إلي خفض سعر البيض بنسبة 75% عن ثمنه الأصلي، لذلك فاجعلي دائما شعارك "لن تموت لو لم تحصل علي هذا الصنف أو تلك البضاعة".

"حيلة نفسية".. تخيلي معي أنكِ أردتِ شراء سلعة ما بمبلغ بسيط وكانت الأموال المتاحة معكِ من الفئات الكبيرة فستظلين تبحثين عن تلك " الصرف الضئيل" حتي لا تضطري إلي تفكيك فئة النقود الكبيرة التي تحملينها وبالتالي ستفكرين ولو للحظات بعدم شراء تلك السلعة وتصرفي نظرك عنها وستقاومي إغراء شرائها أعلم أنها حيلة بسيطة ولكن جربيها وثقي أنكِ ستستفيدي منها "احسبيها جيدا".

هشام إبراهيم

الحاج الناصر بن العربي بن الشيخ: رائد علماء البيض

أ. إبراهيم بن ساسي

يقول الإمام الرئيس محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله-: «المعلم لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلا، ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان صالحا، فهم يأخذون عنه بالقدوة أكثر مما يأخذون عنه بالتلقين». ذلك هو مسار علمائنا وأعلامنا الذين صنعوا حياة العلم والعطاء بذوب جدهم واجتهادهم كالشيخ سيدي الحاج الناصر بن العربي بن الشيخ رائد أهل العلم في البيض-رحمه الله-.

المولـــد والنشأة

ولد الشيخ الحاج الناصر بن العربي في يوم 13 فبراير منم سنة 1898 م بوسط مدينة البيض وكانت تسمى جريفيلgeryvil من عائلة موصولة الحسب والنسب في عرش الشنايف الشهير بالمنطقة. وفي هذه الربوع التي أحب أهلها القرآن واجتهدوا في حفظه وتحفيظه لناشئتهم نشأ الشيخ الحاج الناصر شابا ملهما محبا للقرآن فحفظه حفظا متقنا على يد شيوخ بلدته ثمّ ألمّ بعلوم الشرع نحواً وفقها وتفسيراً وسيرة وحديثاً وهو شاب في مقتبل العمر

بين العاصمة وتلمسان

لم يكن الشيخ الناصر ليهدأ في بلدته وهو المؤهل لتلقي مزيد علم ومعارف لذا سارع بالسفر إلى العاصمة - الجزائر - متمدرسا في جامعتها ليتحصل نهاية موسم 1918م ليتحصل على شهادة اللغة العربية. وهي المرتبة التي لا ينالها غير المجتهدين من أمثاله. ليشد الرحال بعد ذلك صوب مدينة تلمسان العامرة ملتزما المدرسة الفرنسية الإسلامية للدراسات العليا للمدرسين فنال شهادة الإجازة الصغرى للمدرسين في العلوم العربية سنة 1920 مواصلا جده واجتهاده في نفس المدرسة ليتحصل نهاية 1921 م على الإجازة الكبرى متحديا كل العوائق والمدلهمات.

إلى البيض إماماً مصلحاً

بعد حصوله -رحمه الله- على أعلى الشهادات التي تمكنه من تبليغ ما معه من علوم ومعارف حط الرحال ببلدته وهناك عين إماما بالمسجد العتيق ويسمى حاليا بالمسجد الوسيط أو مسجد الفوارير. وفي هذا المنبع الطيب ظل يلقي دروسه وتوجيهاته معلماً مربياً وهادياً مصلحاً يؤم النّاس للصلاة ويعلمهم أمور دينهم ودنياهم. كما كان بيته مقصداً للتعليم والفتيا. يبرم العقود ويفك المعضلات ويجمع بين المتشاكسين المتخاصمين بروح علمية اجتماعية حكيمة حتى لقب بالمدرس. وإذا سمعت أحداً من كبار أهل البيض يقول المدرس فاعلم يقينا أنه يقصد الشيخ الحاج الناصر بن العربي -رحمه الله-.

جهاده رحمه الله

لم يكن لأعين الاستدمار الفرنسي أن تغض الطرف عن تحركات الشيخ الناصر وأمثاله من العلماء العاملين الذين ترى فيهم عدوها اللدود. فالذي كان يقلق قادة الاحتلال وبغض مضاجعهم هو اجتهاد الجزائريين في التعليم وحرصهم على محو الأمية وإقبالهم على حلقات المعلمين ورجال الإصلاح للتعرف على مبادئ الدين والقيم الإسلامية التي تدعوهم للأخوة والتكافل وهو ما لا يتماشى مع مخططات الاحتلال الفرنسي الرامية لمسخ ومسح كل آثار للشخصية العربية الإسلامية وذلك بالقضاء على الدين ونشر الأمية والجهل. فما كان من السلطات الفرنسية سوى مضايقته بالتوقيفات والاستجوابات والمداهمات الليلية معرقلة لمسيرته التعليمية الإصلاحية إلى أن قررت نفيه كعادتها مع رجال الإصلاح والمقاومة إلى مدينة أفلو القريبة بداية العقد الخامس من القرن العشرين معزولاً تماماً عن عشيرته ومريديه لكن الله لطف به وهيأ له مناخاً آخر في أفلو فراح يبث علمه ونصائحه وتوجيهاته.

مرضه ووفاته

لقد صادف الشيخ الناصر في هذه الفترة انتشار وباء التيفيس الذي أودى بحياة الكثيرين فلم يمهله هذا الداء طويلا ليكون سبباً وفاته -رحمه الله- وهو في أوج عطائه خريف سنة 1947م.

وقفة أهل أفلو

بعد إذاعة خبر الوفاة وانتشاره هرع نفر من عائلته ومريديه وأعيان البيض إلى أفلو بغية نقل جثمانه إلى مسقط رأسه لدفنه هناك قريبا من أهله فقابله سكان أفلو بالترحاب والإكرام غير أنهم لم يمكنوهم من جثة الشيخ إذ وقفوا عن بكرة أبيهم رافضين هذا الطلب من جيرانهم وقد سجل التاريخ مقالتهم في الشيخ الناصر بن العربي بن الشيخ حين قالوا: «وقد أكرمنا الله بالشيخ الحاج الناصر فأحيانا بعلومه يوم كنا أمواتا. فوالله لن نتركه يبرحنا وهو ميت حتى لو قاتلناكم على ذلك» عند ذلك قال أهل البيض: مادام الأمر كذلك فإننا لن نؤثركم بدفنه عندكم. وقد حضر جنازته المهيبة خلق كثير وجم غفير من المشيعين. وقبره معلوم بمقبرة أفلو وسط المدينة.

من مـــآثره رحمه الله

مما يدل على غزارة علمه فوزه بالمرتبة الأولى في المسابقة العربية التي نظمتها الإذاعة التونسية سنة 1934 م وهو ما ينم على غزارة علمه ومؤهلاته. وقد تولى باي تونس أحمد باشا تسليمه الشهادة التي تظل وسام تقدير له ولأبناء جيله من المثقفين العاملين.

تلاميـــذه

من أبرز تلاميذه ابنه الشيخ عبد الله عضو المنظمة العالمية للتغذية unicef.

والحاج قدور بن النعيمي.

والحاج عبد القادر بو شيخي.

وبوعلام بن السايح الوزير السابق ورئيس المجلس الدستوري الذي تقلد عدة مناصب في الدولة.

شكر وتقـــدير

وبمناسبة هذه الترجمة الموجزة عن الشيخ الناصر بن العربي أوجه أسمى معاني الشكر والتقدير لأخي المهندس بوعلام بلحية على استقباله لي في بيته صحبة من كان معي يوم 25 مارس 2013 م وتزويده لي بشذرات من حياة الشيخ الناصر -رحمه الله- وما صاحب ذلك من صور وتعليقات. وقد سرني أن أجد إحدى بناته تحفظ كتاب الله تعالى. وهو ما يؤكد الدور البارز لأمثال الشيخ الناصر من العلماء والدعاة بورك لأخي بوعلام في درر فؤاده بنين وبنات وجعلهم قرة عين له ولأهل البيض أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الحاج محمد لبلق باني دار الآداب بالحنايا

أ. محمد الهاشمي

جلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى جماعة من أصحابه فقال لهم: تمنوا؛ فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار ملئت ذهبا أنفقه في سبيل الله؛ ثم قال تمنوا؛ فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه في سبيل الله؛ ثم قال تمنوا؛ فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين. فقال عمر: ولكني أتمنى رجالا مثل أبي عبيدة؛ ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة؛ فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله. فالرجل الحقيقي هو الذي يبذل وقته وصحته وماله من أجل خدمة الأمة ونفع الناس وحمل الخير إليهم.

واليوم -إن شاء الله- نتعرف على رجل من هذا النوع الذي ذكره عمر بن الخطاب ألا وهو الحاج محمد لبلق ولد عبد الله صاحب الهمة العالية والنفس الطموحة.

مولده ونشأته

ولد بتاريخ: 18 /07/ 1915 بالحنايا ولاية تلمسان بنتمي إلى أسرة فلاحية من أعرق العائلات بها. تربى يتيما في حضن أمه «زليخة الدابري» بعد أن توفي والده وهو لم يتجاوز السنة -والبتم في كثير من الأحيان منحة في طي محنة- فاعتنت بتربيته وتعليمه فدفعته إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم كأقرانه. ثم انتسب إلى المدرسة الفرنسية وحصل على الشهادة الابتدائية؛ واشتغل بالتجارة. حتى أصبح موردا للخارج وفي سن التاسعة عشر تزوج وبعدها انتقل إلى مدينة تلمسان لإدارة تجارته؛ وهناك تعرف على جماعة مصالي الحاج فانتمى إلى حزب الشعب الجزائري.

نشاطـــه الاصلاحـــي وصلتـــه بالامـــام الابراهيمـــي

احتك بالأندية الثلاثة التي كانت تنشط بتلمسان (نادي الرجاء. النادي الإسلامي ونادي السعادة).

وبعد طلوع نجم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الإمام العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان ارتمى محمد لبلق في حضنه. وكانت اللقاءات تتكرر أولا بدكان الحاج محمد بوحجر (دار زقاق الرمان) وثانيا عند افتتاح مدرسة دار الحديث؛ إذ أصبح ملازما لدروس الشيخ ومقربا منه ومحبوبا عنده وأصبح يكلفه بكثير من المهام. وكان يرفقه معه حيثما حل وارتحل.

وبعد أن اهتدى إلى الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى الإصلاح الاجتماعي والديني ألا وهو طريق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اكترى بيتا ليجتمع ببعض إخوانه وأسس به «النادي الإصلاحي» الذي كان النواة الأولى لتأسيس مدرسة دار الآداب بالحنايا وقد قال فيه الشيخ البشير الإبراهيمي عند افتتاح إحدى مدارس الجمعية وفي ملأ الناس:«اللهم اجعل لنا في كل بلدة أبلقا»ويقول الشيخ بن يونس: لقد روى لي الشيخان اللذان كانا بلازمان الشيخ البشير الإبراهيمي وهما «الحاج عبد القادر الشيخاوي والحاج عبد الرحمن الفورصو» أن الشيخ البشير أسر لهما يوما قائلا: «لو أن لي عشرة مثل الأبلق لحررت الجزائر»

وعند تزويج الشيخ البشير ابنه البكر محمد دعا بعض المشايخ لحضور حفل الزفاف من مختلف المدن وألح على محمد لبلق بالحضور وهنا تساءل أحد المشايخ قائلا للشيخ البشير: إني أرى معظم الحاضرين من كبار السن وبينهم هذا القوي الأمين كيف ذلك؟ فرد عليه الشيخ البشير: عندي في الوسط عباس تركي وفي الغرب هذا الشاب محمد لبلق ذراعي الأيمن.

وبقول الشيخ محمد شبعلي- وهو أحد تلامذة الشيخ البشير بمدرسة دار الحديث-:«إن الحاج محمد لبلق قد خصه الله بعزمة ربانية عند جمع المال فقد كان دائما يبدأ بنفسه فيتبرع بما عنده ثم يتوجه للحاضرين فيستدر المال منهم درا؛ فلا يخلو افتتاح مدرسة أو مسجد إلا وكان الأبلق المحرك الأساسي. وأذكر أننا عند افتتاح أحد المساجد استولى الفتور على الجماعة ولم تجمع إلا القليل من المال؛ حتى أطل علينا الحاج محمد لبلق فاستبشر الناس به خيراوفي رمشة عين جمعنا ما يكفينا.

فضله في بناء مدرسة الآداب بالحنايا

اقترح على الشيخ البشير بناء مدرسة بالحنايا فقال له الشيخ: يا محمد يا بني لازلنا لم تنته من مشاكل بناء دار الحديث؛ كما أنك تعرف أن بناء مدرسة في الحنايا أمر صعب إذ يسكنها الكثير من المعمرين؛ فمن الصعب أن تفتح علينا بابا بصعب غلقه. فقال الحاج محمد لبلق أنا أتكفل بالمال والبناء ولا أطلب الا رضاك وحضورك يوم افتتاحها فوافقه الشيخ ودعا له.

وشرع الحاج محمد لبلق وإخوانه من أهل الخير والإصلاح بالحنايا وللتاريخ نذكر ثلة منهم «بلقاسم بن شهرة -ازناسني بلحاج - هادف بوعزة -بوشيخي عبد الكريم -بخشي مصطفى -مامي جبلالي وحجري عبد الرحمن وغيرهم كثير واشتروا قطعتي أرض وكانت المدرسة التي سميت على بركة الله مدرسة دار الآداب بالحنايا وكان يوم افتتاحها 17 جوان 1950 وكان بوما مشهودا أبلى فيه الشيخ الإبراهيمي بلاء حسنا؛ وألقى كلمة مطولة لازال صداها يتردد إلى يوم الناس هذا. قد نقتبس منها جملا: «هذه القرية التي أحياها الله بالعلم بعد أن استبأس الناس من حياتها وستبقى حية قوية لأن حياتها مستمدة من الروح لا من المادة وحياة الروح والعلم لا يدركها الفناء وكأن الله تعالى ضرب المثل بهذه القرية الضعيفة للمعتبرين وأقامها حجة على المتخلفين.»

«إن فخر هذا اليوم ليس لهذه القرية وحدها وإنما هو فخر الوطن الجزائري وليس لمصلحي الحنايا الذين صبروا حتى أراهم الله عاقبة الصابرين وإنما هو للأمة الجزائرية كلها؛ بعم حتى المثبطين والمعاكسين والهادمين: إننا قوم نبني للأمة ولأبناء الأمة؛ وإننا لنعلم أن فيها من بحارنا وبفتري علينا العظائم؛ ويسعى جهده ليهدمنا وما بنينا؛ وحسبنا ردا عليهم أن نعمل وهم يقولون.....»

بعـــض مواقفـــه

•ومن مواقف الحاج محمد لبلق أنه كان يداهم عصابات الخمر وجماعات القمار في أوكارهم ويدعوهم إلى طريق الصواب بالتي هي أحسن؛ وإلا بما يستحقه الموقف.

•ويوم افتتاح مدرسة دار الآداب بالحنايا حمل رئيس البلدية على ربط المدرسة بشبكة المياه محتجا عليه بما فعله على الكنيسة؛ كما تحمّل -أمام السلطات الاستدمارية- مسؤولية التنظيم وحفظ الأمن فأسنده إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية تحت إشراف رجال الإصلاح.

•ولما أغلق الاستدمار الفرنسي مدرستي بني هذيل اتخذ قرارا شخصيا واستقدم تلاميذ بني هذيل إلى مدرسة دار الآداب بالحنايا لمتابعة دروسهم ووزعهم على بيوتات الحنايا دون أن يرد له أحد طلبا. وكان من نصيب المرحوم جلول قندوز التلميذ لواح محمد المدعو فيما بعد الشهيد الرائد فراج.

•كذلك تنقله وبذله المال حيثما كان نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فعمل مع الشيخ السعيد الزموشي بوهران والشيخ الباجوري وشارك في بناء مدرسة «دار الفلاح» بوهران ومدرسة عين تموشنت التي كان يشرف عليها الإمام الشيخ البجاوي ومدرسة الرمشي التي كان يشرف عليها الشيخ الهبري المجاوي وساهم في بناء مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون التي كانت تحت إشراف الشيخين: القباطي والعباشي.

• كما أنه تكفل وإخوانه بالطالبين يخلف بوعناني وإمام مسجد سيدي يحيى بندرومة بإرسالهما

كبعثة إلى جامع الزيتونة؛ وكان يرسل إليهما منحة شهرية تعينهما على دراستهما.

وعندما شحت مصادر الأموال أثناء بناء المدرسة انتقل إلى فرنسا وبلجيكا ورغم الظروف القاسية فقد جمع مبلغا محترما وأشهد أربعة من المغتربين عند إرساله إلى الحنايا.

•وما يذكره به أهل الرمشي والحنايا عند عودة عماله من المزرعة بأمرهم عند دخول القريتين وهم ينشدون «موطني: من جبالنا» تحديا للمعمرين.

•كما كان يشترط على المقبلين على الزواج إن هم أحيوا الحفل بالذكر والأناشيد التكفل بإرسال فرقة لإحياء الحفل ويحمل أعضاءها بالهدايا الثمينة يدفع قيمتها من ماله الخاص وكذلك يفعل مع العروسة.

•وبعد أن نالت الجزائر استقلالها طلب منه سكان الحنايا تولي منصب رئاسة البلدية فرفض بكل قوة وقال لإخوانه: هل تحملون عني أوزارها يوم القيامة؟ وما أدهشني وشد إعجابي هو أن هذه العائلة لازالت تحتفظ حتى بالأواني التي أكل فيها الشيخ البشير الإبراهيمي فهذه جفنه وتلك سبنية؛ وهناك نام وهنا جلس.

الهجـــرة الأخـــيرة

وفي سنة 1972 ألم بتحمل صدمة قرار تأميم الأرض الفلاحية التي كانت تعود إلى أجداده وكان يسخر خيراتها للأمة. فهاجر في صمت إلى فرنسا وهو يحمل همّ ذلك في صدره؛ وهناك انتمى إلى مسجد مرسيليا ليصبح عضوا نشيطا.

وكانت وفاته - رحمه الله- يوم 20 أبريل 1993 بمرسيليا ونقل جثمانه إلى الحنايا وأقيمت له جنازة مهيبة حضرها رجال العلم والإصلاح وغصّت الحنايا بالناس من المعزّين الباكين.

عاش الحاج محمد لبلق نظيفا شريفا عفيفا وزعيما وبطلا خدوما لدينه ووطنه. وهكذا يخلد الحاج محمد لبلق لأعماله وصدق من قال «الرجال أعمال».

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

الإسلام والمسيحية في خريطة العالم وفق دراسة أمريكية

باريس/ من سعدي بزيان

تقول الدراسة الأمريكية هذه أن ثلث الإنسانية في العالم هم مسيحيون. وأن توسع المسيحية في العالم يتوسع على نطاق واسع نحو الجنوب. ولكن المسيحية مع ذلك بعيدة كل البعد أن تكون أول ديانة في العالم. فهي تضم في جناحها الكاثوليكية والأرثوذوكسية. والبروتستانتية. وتشكل هذه التكتلات للديانة المسيحية (2 مليار و184 مليون نسمة وهي تشكل تقريبا ثلث العالم).

ويحتل الإسلام المكانة الثانية من حيث العدد مليار و61 مليون نسمة. أقل من ربع سكان العالم البالغ عددهم 7ملايير نسمة. وتلاحظ الدراسة الأمريكية أن المسيحية تضاعفت 3 مرات خلال قرن واحد. وهناك 6 بالمائة من المسيحيين يتموقعون في الشمال (أمريكا الشمالية. أوروبا. أستراليا. اليابان. زيلاندا الجديدة. وهناك 23 بالمائة من المسيحيين يسكنون بالجنوب وفي القارة الإفريقية. وخاصة جنوبها يشكل الإسلام حضورا قويا. ويبدي نشاطا وحيوية التي ستظهر أكثر في المستقبل. ويشكل المسيحيون الكاثوليك مليارو100 مليون من الأتباع إذ يمثل هؤلاء نصف مسيحيي العالم. أما المسيحيون البروتستانت. فيشكلون 37 بالمائة مقابل 12 بالمائة بالنسبة للمسيحيين الأرثوذوكس. وتوزيع المسيحيين في العالم حسب الدراسة الأمريكية هم كما يلي: 270 مليون في أمريكا الشمالية 12.4بالمائة من مجموع المسيحيين. في حين يرتفع عدد المسيحيين في أوروبا ليبلغ 565مليون نسمة. والشرق الأوسط يشكل المسيحيون 13بالمائة وفي آسيا والباسيفيك 285 مليون نسمة. وحسب هذه الدراسة أن الديانة المسيحية بجميع تفرعاتها تشكل 32 بالمائة مقابل 24 بالمائة بالنسبة للإسلام و13بالمائة بالنسبة للديانة الهندوسية. ويرفض جان ماري جينو مقولة: «أن الإسلام سوف يكون سائدا في السنوات القادمة ويحتل فضاء أكثر من الديانة المسيحية في العالم. والكاتب لا يشاطر المتخوفين من النمو الديموغرافي الواسع للمسلمين. وانتشارهم سوف لن يكون على حساب الديانة المسيحية. ويسود بلدانا أوروبية في السنوات القادمة وخاصة بالنسبة لبعض البلدان الأوروبية التي تعاني من انخفاض عدد المواليد مثل ألمانيا الاتحادية التي تقدم مساعدات مغرية للأسر الألمانية تشجيعا لها على الإنجاب. ولكن بدون جدوى.

المسيحية في إفريقيا حسب الأمريكيين ودراستهم

تقول هذه الدراسة أن المسيحيين في إفريقيا كانوا في سنة 1904 لا يشكلون سوى 14بالمائة ولكن بعد قرن أضحت نسبة المسيحيين في إفريقيا يشكلون 23.6 بالمائة. وأن المسيحيين الأفارقة القاطنين جنوب الصحراء بلغ عددهم 16.5 مليون نسمة. ففي نيجيريا اليوم 8.5 مليون نسمة من المسيحيين. وفي الكونغو الديمقراطي 63 مليون مسيحي مقابل 52 بالمائة في الحبشة. وأكبر البلدان في العالم التي تحتضن أكبر نسبة من المسيحيين في العالم هي الولايات المتحدة الأمريكية 247 مليون نسمة. وتأتي دولة البرازيل في المرتبة الثانية بعد أمريكا الشمالية 176 مليون نسمة مسيحي. وحول المسيحيون البروتستانت جنوب الصحراء 35.9 بالمائة في حين وصل عدد المسيحيين الكاثوليك 21.4بالمائة. والأرثوذوكس 4.9بالمائة ويشكل المسيحيون البروتستانت نسبة كبيرة في نيجيريا. حيث يبلغ عددهم 59.7 مليون نسمة. وفي إفريقيا الجنوبية بلغ عدد المسيحيين 4.6 ملايين نسمة. مقابل 15.4 مليون في مدغشقر.

ولم تعط هذه الدراسة تفاصيل عن المسلمين. وتجاهلت الأفكار التي تروج في أوساط اليمين المتطرف الذي ينشر الهلع والخوف وسط السكان. وبعدهم بالزوال مقابل أسلمة أوروبا في 50 سنة القادمة. ومنذ شهور ظهر كتاب في ألمانيا الاتحادية يعزف هذه الأسطوانة وباع صاحبه أكثر من مليون نسخة. وقرئ الكتاب على نطاق واسع. وعقب صدور هذا الكتاب صرحت المستشارة «أ. ماركل» قائلة: «إن سياسة تعدد الثقافات لم تنجح في بلادها. وأن ألمانيا وحضارتها حضارة مسيحية. ردا على أولئك المتخوفين على مستقبل ألمانيا. ولا خوف من الجالية الإسلامية وخاصة التركية من الاستيلاء على ألمانيا ديموغرافيا.

سكيكدة تحتفي بذكرى الفضيل الورتلاني

اختتمت مساء يوم السبت 15 مارس 2014 فعاليات الملتقى الذي نظمه نادي التاريخ "أبي القاسم سعد الله" في المركز الثقافي الإسلامي بسكيكدة حول المصلح الجزائري الشيخ الفضيل الورتلاني. المتزامن مع الذكرى 55 لوفاته.

ترأس الجلسة الأولى الدكتور مصطفى مكيحل رئيس قسم الفلسفة بجامعة سكيكدة. وتحدث خلالها الأستاذ مسعود حسنين الورتلاني عن حضور والده في الحياة الثقافية الجزائرية مطالبا بمزيد من الاهتمام بتراثه ونضاله الإصلاحي والسياسي بما يتناسب مع قامته العلمية وحجم تضحيته في سبيل الإسلام والوطن.

وتحدث بعده الدكتور أحمد عصماني (جامعة البليدة 2) عن المحطات البارزة في مسار الشيخ الورتلاني الذي بدأ في بني ورتلان في عام 1900. وتطوّر في قسنطينة وفرنسا والمشرق العربي وانتهى في أنقرة (تركيا) في 12 مارس 1959.

وتناولت الجلسة العلمية الثانية التي ترأسها الأستاذ هشام لعور مدرس الأدب في جامعة سكيكدة جوانب أخرى من حياة الشيخ الورتلاني وأفكاره.

كما استعرض الأستاذ سعيد بورنان (جامعة تيزي وزو) مجموعة من الشهادات التي تناولت هذه الشخصية الإصلاحية الشهيرة. مركزا على معاصريه من العلماء والسياسيين كمحمد البشير الإبراهيمي وأحمد حماني وعلي مرحوم. وعمر بهاء الدين الأميري... إلخ.

وقدم الدكتور مولود عويمر (جامعة الجزائر) محاضرة حول ملامح من الديناميكية الإصلاحية التي تميّز بها الشيخ الورتلاني فكرا وعملا.

كما دعا المحاضر في ختام مداخلته إلى استلهام العبر من مسار هذا المصلح. والعمل على إنتاج نماذج بشرية مماثلة في جوانب مختلفة تستجيب لكل التحديات وتتجاوز كل المعوّقات في مسالك الإقلاع الحضاري وطريق النهضة.

وتخللت كل جلسة تعقيبات وأسئلة زادت المداخلات توضيحا وإثراء وفتحا لآفاق جديدة في عالم الأفكار.

أبو فيصل

إعداد الصفحة: أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانبهال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد. ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد بطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

الطبعة الرابعة لصالون الكتاب في خنشلة
مشاركة أكثر من 20 دار نشر

انطلقت، يوم الجمعة 21/03/2014م، فعاليات الطبعة الرابعة لصالون الكتاب، ببهو دار الثقافة علي سواعي في خنشلة، تحت شعار "الكتاب دائما وأبدا" بمشاركة 20 دارا للنشر، تميزت فعاليات الطبعة الرابعة للصالون الوطني للكتاب هذه السنة عن سابقاتها بالتنوع ومشاركة أكثر من 20 دارا للنشر من مختلف ربوع الوطن، حيث تم عرض عشرات العناوين في شتى الاختصاصات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، منها عناوين جديدة، ما سمح لزوار الصالون بالاطلاع على آخر الإصدارات التي تدعّمت بها رفوف المكتبات الوطنية، وخصصت، من جهة أخرى، فضاءات للتعريف بمختلف الأنشطة الخاصة بدار الثقافة، كما برمجت عدة لقاءات ونشاطات مميزة تتخللها نقاشات وندوات فكرية، إضافة إلى ملتقى ينشطه عدة دكاترة وأساتذة من الوطن، منهم الدكتور بطوش كمال وأمنية قاسمي من جامعة قسنطينة، وصونيا حفاص من جامعة بسكرة، وحمة زروالي وعبد الرحيم دبز من جامعة تبسة، كما يشهد الصالون ورشات تطبيقية حول مسار الكتاب، إضافة إلى تنمية الميول للقارئ، كما سيتم في السياق ذاته تقديم مداخلة للشاعرة جميلة فلاح حول كتابها بعنوان "أهازيج من الأوراس" مع البيع بالإهداء، ولم ينس الصالون الرابع للكتاب فئة الأطفال، حيث سُطر لأجلهم برنامجٌ من خلال مسرحيات تتناول واقعهم.

جريدة الخبر

دراسات واكتشافات حديثة

التقدم في السن

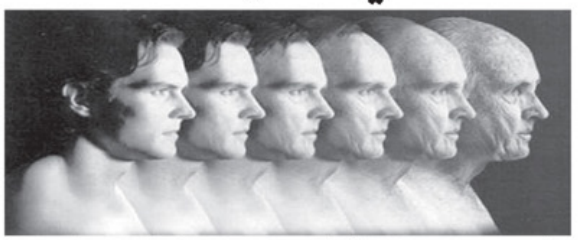

• اكتشفت مجموعة من الباحثين من العالم عدداً من الجينات المرتبطة بالإصابة بداء ألزهايمر فوصل عددها الآن إلى 21 جينة.

• أكدت دراسة حديثة أن الاكتشافات المتطورة المرتبطة بتأخير الشيخوخة تعود بفوائد اجتماعية واقتصادية أكثر أهمية مما تفعل تلك التي تعمل على التقدم في مكافحة السرطان وأمراض القلب وغيرها من الأمراض.

• باشرت اليابان تجاربها المتعلقة بالخلايا الجذعية التي قد تستخدم لمعالجة الأمراض الناجّة عن التقدم في السن.

• أكدت إحدى الدراسات الأمريكية أن الحفاظ على النشاط الفكري والجسدي مع التقدم في السن يساعد في تأخير الإصابة بالخرف.

• أظهرت إحدى الدراسات أن مستويات الكريات البيضاء تتراجع لدى الرجل مع التقدم في السن بنسبة كبيرة مقارنةً بالمرأة، مما قد يكون سبباً لأن المرأة تعيش لسنوات أطول من الرجل.

لأول مرة

حدث فلكي مُقبل يحدث لأول مرّة منذ 10 ملايين عام

يترقب عُلماء الفلك ومُحبي الأحداث الفلكية والطبيعية حول العالم حدثاً فلكياً هاماً يكمُن في زيارة المذنب "أيسون" لسماء كوكب الأرض بعد غياب دام قرابة الـ 10 ملايين عام وذلك في حدثٍ وصف بأنه الأهم على الإطلاق خلال العام الحالي، حيثُ لم يبتعد بعض العُلماء عن تسمية هذا المذنب بـ "مذنب القرن".

ويرجع الاهتمام بالمذنب أيسون إلى مقولات و مؤشرات أولية كانت قد تكهّنت بأن درجة لمعانه ستفوق لمعان القمر بحيث يكون من أكثر الكواكب والنجوم المشاهدة إشعاعاً ولمعاناً منذ مطلع القرن العشرين. و لكن هذه الأحلام الفلكية سرعان ما تبخّرت مع مضي الوقت. و لكن دون تراجُع الفُرص في رؤية المذنب بالعين المجردة.

الحسابات الفلكية تشير إلى إمكانية مُشاهدة المُذنب "أيسون" بالعين المجردة وذلك خلال الأيام الخمسة الأولى من شهر نوفمبر لهذا العام. ويُتوقع أن يبقى المُذنب قيد المشاهدة حتى نهاية شهر يناير من العام 2014. هذا الأمر يبقى مُتعلقاً بمدى نجاح المذنب بالعُبور من أمام الشمس دون الإرتطام بها. كما يحدُث للكثير من المُذنبات التي لا تتحمّل جاذبية الشمس.

و بحسب آخر عمليات الرصد للمُذنب، فإنه يتواجد حالياً قرب مدار كوكب المريخ . و هو دخل الآن في مرحلة ما بعد التجمّد. حيثُ بدأ يقترب من الشمس و قلب المنظومة الشمسية ذات الحرارة الأعلى. مما يعني بدء ظهور علامات زيادة طول الذيل المرافق للمُذنب و بالتالي تزايُد فرص رؤيته بالعين المجردة.

مخبرة حكيم

"إذا أنت أسديت جميلا إلى إنسان فحذار أن تذكره ... وإن أسدى إنسان إليك جميلا فحذار أن تنساه ... " ابن المقفع .

قصة نجاح

د . مجدي يعقوب .. أحد أشهر جراحي القلب

أحد أشهر جراحي القلب ورائد من رواد جراحات زراعة القلب في العالم ، مثل كرستيان برنارد الذي كان أول من أجرى هذه العملية عام 1967م .

والدكتور مجدي يعقوب ، الذي منحته ملكة بريطانيا لقب سير تكريما له واعترافاً بإنجازاته في هذا المجال الحيوي . من مواليد القاهرة في عام 1935م

قرر الدكتور مجدي يعقوب أن يصبح جراحا بعد أن مر وهو طفل في السابعة من عمره بتجربة أليمة . فقد كان شاهدا على وفاة خالته وهي في الثانية والعشرين فقط من عمرها بسبب ضيق في صمام القلب . وقد قيل له أن إجراء جراحة لها ليس ممكنا سوى في الخارج .

وبعد دراسته للطب في القاهرة سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ولكنه قرر بعد ذلك الاستقرار في بريطانيا والعمل بها. وفي مستشفى هارفيلد في شمال غرب لندن الذي بدأ فيه عمله كجراح واجه صعوبات كثيرة حتى تمكن من إجراء أول جراحة ناجحة لزرع القلب عام 1980م .

وظلت هذه الجراحات تجرى لمدة ثلاث سنوات على نفقته ونفقة فريقه ومن تبرعات المرضى وغيرها من المصادر الأخرى لإحجام نظام التأمين الصحي في البداية عن تحمل تكاليفها. غير أن نجاح الدكتور مجدي يعقوب والذي يرجع الفضل فيه إلى إصراره الشديد أصبح طاغيا بعد توالى نجاح زرع القلب والرئة ثم الاثنين معا في الوقت نفسه عام 1986م .

وقد ساهم في ذيوع صيته اهتمامه بإجراء جراحات مجانية في الدول النامية وفي بلده مصر للمرضى وخصوصا الأطفال الذين لا يستطيع ذويهم تحمل التكاليف الباهظة لهذه العمليات.

وتمكن الدكتور مجدي يعقوب من التوصل إلى أسلوب يستبدل بالصمام الأورطي الشريان الرئوي وهو ما بعث الأمل في نفوس مرضى القلب.

تغريدات، تويتر

تركيا تحجب «تويتر»

حجبت تركيا موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، بعد ساعات على إعلان رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان عزمه اغلاق الموقع.

وأفادت صحيفة «حريات» التركية بأن تركيا حجبت «تويتر» وحذر على مستخدميه الأتراك الدخول إليه. بعد ساعات من حديث أردوغان خلال تجمع انتخابي في مقاطعة بورصة بغرب البلاد. قال فيه: «لدينا أمر صادر عن المحكمة، سنجتث تويتر من جذوره، ولا أهتم لما يقوله المجتمع الدولي». وأضاف: «سيشهد الجميع قوة الجمهورية التركية».

وأوضح المستشار الإعلامي لأردوغان بعدها تصريحاته، أن مستخدمي«تويتر»«يتجاهلون» بعض أحكام المحكمة في تركيا، والتي تقضي بإزالة هذا الموقع الاجتماعي بموجب شكاوى تقدم بها مواطنون.

ونقل عن أردوغان قوله :«ما لم يغير تويتر تجاهله أحكام المحكمة، ولم يقم بما هو ضروري بموجب القانون، فلن يكون هناك علاج سوى منع الدخول إليه لإراحة مواطنينا». وحجب «تويتر» قبل منتصف ليلة الجمعة وكان أردوغان سبق وهدد بحجب موقعي «تويتر» و«فيسبوك» إذا اقتضى الأمر، كما اتهم مجموعة باستهداف الحكومة عبر تغريدات على «تويتر»، نافياً صحة تسجيلات هاتفية سربت وتشير إلى تورط حكومته بالفساد. كما صرحت «تويتر» أنها تحقق في تقارير تفيد بأنه جرى حظر خدمتها للتواصل الاجتماعي في تركيا. ونشرت شركة الإنترنت رسالة في موقعها تنصح فيها المستخدمين في تركيا بإرسال التغريدات عن طريق استخدام خدمة الرسائل النصية بالهواتف المحمولة.

وتلقى بعض المستخدمين الذين يحاولون الدخول إلى موقع «تويتر» بياناً صادراً فيما يبدو من هيئة تنظيم الاتصالات التركية يستشهد بأربعة أحكام قضائية كسند لوقف الموقع الذي نشر عليه مستخدمون في الأسابيع الماضية تسجيلات صوتية ووثائق تظهر أدلة على فساد أشخاص من الدائرة المقربة من أردوغان.

غرائب وعجائب

فيسبوكيات:

فيسبوك تختبر طريقة جديدة لعرض التنبيهات في «أندرويد»

بدأت "فيسبوك" في اختبار طريقة جديدة لعرض التنبيهات الواردة من حساب مستخدمي شبكتها الاجتماعية على الأجهزة الذكية العاملة بنظام "أندرويد".

ووفرت الشبكة الاجتماعية لتطبيقها الاساسي لنظام "أندرويد" خاصية لوضع شريط للتنبيهات بداخل مركز الإشعارات في الهواتف الذكية والحواسب اللوحية العاملة بالنظام الذي تطوره "جوجل". ويُظهر شريط التنبيهات، بداخل مركز الإشعارات في نظام "أندرويد"، صورة الحساب الشخصي للمستخدم وبجانبها أيقونات توضح عدد التنبيهات والرسائل وطلبات الصداقة الجديدة.

ويتيح شريط التنبيهات للمستخدم الانتقال إلى تطبيق "فيسبوك" مباشرة عبر الضغط على أي من أيقونات التنبيهات أو الرسائل أو طلبات الصداقة، كما يضم الشريط زر للانتقال السريع إلى صفحة "خلاصات الأخبار" News Feed.

وأوضحت "فيسبوك" أن الطريقة الجديد لعرض التنبيهات ضمن مركز الإشعارات في نظام "أندرويد" يتم اختبارها على مجموعة محدودة من المستخدمين، فيما لم تكشف الشبكة عن أي معلومات حول إمكانية توفير تلك الطريقة قريباً.

الجدير بالذكر أن "فيسبوك" توفر برنامجًا لمستخدمي شبكتها الاجتماعية خاصة من المطورين لاختبار تطبيقاتها لنظام "أندرويد" قبل إطلاقها، وذلك بهدف اكتشاف الثغرات ومدى تفاعل المستخدمين مع المزايا الجديدة قبل طرحها رسمياً. وكانت الشركة قد وسعت دائرة برنامجها ليشمل اختبار تطبيق "فيسبوك ماسنجر" قبل أيام.

البوابة العربية للأخبار التقنية

صورة أعجبتني

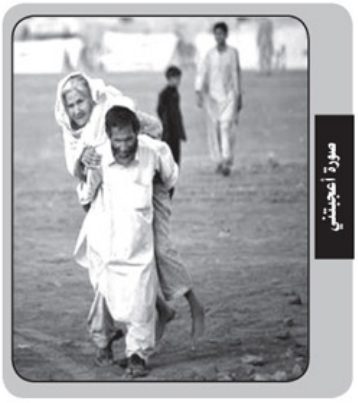

قضايا نقدية

الكتابة العربية والحروف اللاتينية 2

بحث وتحقيق للأمير شكيب أرسلان

(أول من وضع الكتابة في العالم عرب اليمن، وعنهم أخذ الفينيقيون الذين هم من عرب البحرين وما جاورها، وعنهم أخذ اليونان.
والحروف اللاتينية لا تصلح للغة العربية، ولا للشعوب العربية والإسلامية أبدًا).

المقالة الثانية تقدم لنا في (العهد الجديد) ذكر آراء بعض العلماء المستشرقين المتخصصين في أمر الكتابات السامية. ومنهم الأستاذ موريتز الألماني الذي هو مجمع على أن أقدم من كتب على وجه الأرض هو رجل عربي من اليمن. وعلى أمر آخر وهو أن اللغة العربية لا يجوز أن تكتب إلا بالحروف العربية.

وإني لناشر غدًا ما دار بيني وبينه من المباحثات الشفوية هذه المرة جوابًا بعث به إلي إلى لوزان منذ نحو شهرين. وسأنشر له خلاصة بحثه عن الكتابة العربية في (الإنسيكلوبيديا الإسلامية) التي بدأت بها لجنة من العلماء قبل الحرب ولما تكمل. أما نص كتابه الأخير فهو هذا (بعد الترجمة): (ألف شكر لك على كتابك اللطيف. وعلى ما تمنيته لي بمناسبة دخول السنة الجديدة التي ننتظر منها الاستمتاع بصحة جيدة والعون في إيصال أشغالنا إلى غاية حسنة.

في الفصل الذي حررته في إنسيكلوبيدية الإسلام على الكتابة العربية قد فاتني بعض تفاصيل لم يتسع لها المقام. فالكتابة النبطية التي تُشتق منها الكتابة العربية (يريد الكتابة الحالية) هي ذات شكلين: (أحدهما) الشكل العادي الأقدم الذي منه كتابات على المباني الباقية من الأعصر الأولى. ومنه الكتابات الرسمية. وحروف هذا الشكل ليست متصلة بعضها ببعض. (والثاني) الشكل المتصل وهو الشكل الذي اختير له الاختصار والبساطة لأجل الكتابات اليومية. وقد وصلوا فيه الحروف بقدر الإمكان حبًا بالسرعة.

ولا شك في أن هذه الكتابة الموصولة قد جرى الاصطلاح عليها في المدن التجارية الكبرى مثل بتراء ومكة حيث كانوا يشعرون بالاحتياج الشديد إلى أن يكتبوا سريعًا وكثيرًا.

بالجواب على نقطتين: الأولى هي أن جميع العلماء يذهبون إلى أن الفينيقيين هم الذين اخترعوا الكتابة وحروف الهجاء السامية. وسأعطيك البراهين على أنه ليس الأمر كذلك.

فأما الكتابة العربية فيجب التمييز جيدًا بين الكتابة المعينية والسبائية ما يسميه علماء العرب الخط المسند أو خط حمير. والكتابة العربية الشمالية المسماة بالنسخي، فإنه لا تعلق لإحدى الكتابتين بالأخرى. وليس عندنا شيء من العلم عن أصل (الألف باء) السبائية التي فيها عدة من الحروف لا توجد في الفينيقية. أما الحروف الهجائية الشمالية التي أقدم أشكالها تشابه تمامًا النسخي الحالي (بدون تنقيط كما لا يخفى) فهي مشتقة من حروف الهجاء النبطية. وأن أقدم كتابة عربية بلغة عرب الشمال التي عندنا في القرآن هي المنسوبة إلى امرئ القيس ابن عمرو التي وجدت في (عارة) بقرب دمشق. وتاريخها سنة 328 بعد المسيح وحروفها نبطية. والخط النبطي حروفه موصولة مثل النسخي.

وأنت تدري أن الكوفي هو مشتق من النسخي (وبعضهم ذهب إلى أن النسخي مشتق من الكوفي) وقريبًا أكتب إليك مطولاً ... إلخ)

انتهى. فمتى وردني كتاب الأستاذ (هس) الثاني أبادر إلى نشره. وقد يصيب الإنسان في نشر منقوله أكثر مما يصيب في نشر مقوله. لاسيما إذا كان لا ينوخى شيئًا سوى الفائدة وجلية الحقيقة. وهذا لا يمنعنا من تعليق ملاحظاتنا الخاصة عند اللزوم.

شكيب أرسلان
يوليو 1929

وأنه يوجد كتابات حجرية من القرن الثالث والقرن الرابع قبل المسيح ليست من الكتابات الرسمية. يتجلى لك فيها هذا الشكل الجديد بكل وضوح.

وأما من القرن الخامس قبل المسيح فلم توجد كتابة من هذا الشكل كما أن كتابة زيد بقرب حلب وكتابة حران هي من الخط العربي الكوفي. وأما أصل تسمية هذا الخط بالكوفي فلا أزال من أمره في ظلمات. ويحتمل أن تكون دولة لخم الصغيرة في الحيرة قد اصطلحت على خط مشتق من الخط السوري. وقد أعطي هذا الخط اسم الخط الكوفي لأن الكوفة هي خلف الحيرة- كما لا يخفى- فكأنهم أرادوا إعطاءه اسمًا يميزه عن الخط السوري إلا أن هذا الافتراض لا يزال محتاجًا إلى أدلة من كتابات على الحجر أو في الورق وهذه لما توجد.

وأما النقط فلم تظهر إلا في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة وذلك على كتابات المباني والمسكوكات المضروبة وعلى البردي. وكان الباعث إليها حس الاحتياج إلى الفرق بين بعض أحرف الخط المتصل التي يوصلها بعضها مع بعض تشابهت كثيرًا. ويظهر أن أقدم النقط هي نقطة الباء (ب) ونقطة الذال (ذ) وقد وُجدت مؤخرًا قطعة سكة قديمة من مجموعة البارون أوبنهايم عليها الكتابة الآتية هكذا (ضُرب هذا الدينار سنة سبع ومائتين) انتهى.

وإليكم هذا المكتوب الآخر من الأستاذ هس المستشرق الشهير الذي يدرس الألسن الشرقية في جامعة زوريخ. وهو ممن أقاموا مدة مديدة في مصر. وعرفوا بلاد العرب. وكانت له صحبة متينة العرى مع المرحوم الشيخ محمد عبده. وعندما ساح الأستاذ الإمام في أوربة نزل ضيفًا على البروفسور هس في منزله في فريبورغ. ولقد تمكنت الصحبة بيني وبين الأستاذ المشار إليه منذ نحو عشر سنوات. ففي هذه المدة استطلعت رأيه في بعض مسائل تتعلق بالكتابة العربية فصادف كتابي إليه أنه كان ملتاثًا فكتب إلي ما يأتي:

(يا أميري العزيز لم أكن قويًا أصلاً عندما وردني بهذا الصباح كتابك الثاني. وإني مع ذلك أسالك العفو. فمنذ ثمانية أيام أنا عليل بالنزلة الوافدة. وعندما جاءني كتابك الأول لم أظفر بالوقت الكافي لأجابوك إذ كانت الأسئلة التي ألقيتها علي تقتضي لجوابها لا أقل من نصف نهار. وسأجاوبك عليها قريبًا. وإما أكتفي الآن

فيها لمن يبتغي التبيان تبيان وراء الأكمة ما وراءها

هذا مثلٌ طريفٌ كثيرُ الشيوع. هو: إنّ وراءَ الأكَمَةِ ما وراءَها. ويُضرَبُ للدّلالةِ على الأمورِ المُخْتَفِيَة. أو المُبْهَمَة. أو لِمَن يُفشي عن نفسه أمراً كان مستوراً. ويُقال بأنّ أصلَ هذا المثلِ أنّ أَمَةً (خادمة) واعَدَت صديقاً لها وراءَ أكَمةٍ قريبةٍ (أي تلة صغيرة) تَخفي ما وراءَها. ولكن أهلَها شغَلُوها بالعَمَلِ وببعضِ أشغالِ البيت. فلَم تستَطِعْ أن تُنْجِزَ وعدَها. ولا أن تتهرّبَ من العَمَلِ الذي يُطلَبُ مِنها. وحينَ غالَبَها الشوقُ. واشتَدَّ قلقُها. قال: حبستموني أو منعتموني. وإنّ وراءَ الأكَمَةِ ما وراءَها... وحينَ ذَهَبوا وجَدوا صَديقَها وراءَ الأكَمَة... وقد ذَهَبَ قولُها مثلاً شائِعاً وسائِراً حتّى اليوم.

في عطف الجمل على الجمل

الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي
نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز

اعلم أنك تارة تعطف جملة على جملة. وأخرى تعمد إلى جملتين أو جمل فتعطف بعضها على بعض. ثم تعطف بعد ذلك مجموعا من جمل على مجموع آخر من جمل أخرى. ويجب أن تجعل ما تصنع في الشرْط والجزاء أصلاً في هذا الموضع. وذلك أنك ترى جملتين قد عُطِفت إحداهما على الأخرى. ثم جُعلتا بمجموعهما شرطا. كقوله تعالى: "ومن يَكْسِبْ خطيئةً أو إثماً ثُمّ يَرْمِ به بريئاً فقد احتَمَلَ بُهْتَاناً وإثماً عظيماً". النساء/ 112. فالشرط مجموع الجملتين.

وقوله تعالى: "ومن يخرُجْ من بيته مهاجراً إلى اللّهِ ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقعَ أجرُهُ على اللّه". النساء/100. فالحكم غير متعلق بالهجرة على الانفراد. بل بها مع أن يدركه الموت عَقِيبها.

واعلم أن جعلك الجملتين في هذا جملة واحدة. كجعلك المفردَين جملةً. ثم جعلها صفةً. أو خبراً. أو حالاً. كقولك: "زيدٌ قام غلامُه". و"مررتُ برجلٍ أبوه كريمٌ". و"جاءني زيدٌ يعدو به فرسُه". فكما أنّ الخبر والصفةَ والحالَ نفسُ الجملة. لا شيء من أجزائها. فكذلك الشرط مجموع الجملتين لا إحْدَيهما. وإذا عرفت ذلك في الشرط والجزاء فاعرفه في العطف. فإنه لا فرق. مثاله قوله عز وجل: "وما كنتَ بجانب الغربيّ إذ قضيْنا إلى موسى الأمْرَ وما كنت من الشاهدين• ولكنّا أنشأنا قرونا فتطاوَلَ عليهم العُمُرُ وما كنتَ ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنّا كنّا مرسلين". القصص/ 45-44. فلو جعلت كل جملة معطوفة على ما يليها. لزم أن يكون "وما كنت ثاويا" معطوفا على "فتطاول عليهم العمر". وذلك يقتضي دخوله في معنى "لكنّ". فيصير كأنه قيل: ولكنك ما كنت ثاويا. ولما بطلَ ذلك ثبت أنه عطفُ مجموع "ما كنت ثاويا" إلى قوله "مرسلين". على مجموع "وما كنت بجانب الغربي" إلى قوله "العمر".

فإن قلت: فهلاّ قدّرْتَ أن تعطفَ "وما كنت ثاويا" على "وما كنت من الشاهدين". دون أن تزعم أنه معطوف عليه مضموما إليه ما بعده إلى قوله "العمر". فنقول: إن قدّرنا ذلك. وجب أن ينوي تقديمه على "ولكنّا أنشئنا قرونا". وأن يكون الترتيب: "وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمرَ وما كنت من الشاهدين. وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ولكنّا كنا مرسلين". وفي ذلك إزالة "لكن" عن موضعها. وذلك غير جائز. لأنّ سبيل "لكن" سبيل "إلا". فكما لا يجوز أن تقول: "جاءني القوم. وخرج أصحابك إلا زيدا وإلا عمروا". فتجعل "إلا زيدا" استثناءً من "جاءني القومُ". و"إلا عمروا" من "خرج أصحابك". كذلك لا يجوز أن تصنع مثل ذلك بـ"لكن" فتقول: "ما جاءني زيدٌ. وما خرج عمروٌ ولكنّ بكراً حاضرٌ. ولكنّ أخاك خارجٌ". وإذا كان تقديرك الذي زعمت يؤدي إلى هذا الممتنع كان خطأ.

واعلم أن الحال إذا كانت جملة فقد تجيء مع الواو تارة. وبدون الواو أخرى.

درس النحو

علامات الرفع
رفع الأفعال الخمسة

الدرس الحادي عشر:

قال الناظم محمد باي بلعالم - رحمه الله - :

كَالنّونِ فِي المُضَارِعِ الَّذِي قَرِنْ
بِيَسَا وَوَاوِ أَلِفِ حُرُوفِ لِينِ
كَيَفْعَلاَنِ تَفْعَلاَنِ تَفْعَلِينِ
وَجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ (مَاذَا تَأْمُرِينِ)

شرح المنظومة

يشير الناظم إلى جزء من الآية رقم 33 من سورة النمل (... قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد و الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين...).

يخبرنا الناظم - رحمه الله - أن النون تكون علامة للرفع نائبة عن الضمة في موضع واحد. هو الأفعال الخمسة (الأمثلة الخمسة) وهي تلك الأفعال المضارعة التي يتصل بآخرها أحد الأمور الآتية:

- ألف الاثنين للمخاطب والغائب: تفعلان و يفعلان.
- واو جماعة الذكور المخاطبين والغائبين: تفعلون ويفعلون.
- ياء المؤنثة المخاطبة: تفعلين.

وأقول: ومّا يحسن التمثيل به في هذا المقام أفعال أركان الإسلام الخمسة: الشهادتان. الصلاة. الزكاة. الصوم. الحج.

- أنتما تشهدان - وهما يصليان - وأنتم تزكون - وهم يصومون - وأنتِ تحُجّين البيت الحرام العام المقبل -إن شاء الله-.

ونقول في إعراب الأمثلة الخمسة:

الكلمة وإعرابها

تشهدان- يصليان: فعل مضارع مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم. وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والألف ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

تزكون- تصومون: فعل مضارع مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم. وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

تحُجّين- تأمرين: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم. وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

قصة المهدي مع الأعرابي

خرج المهدي يوما يتصيّد. فغار به فرسه حتى وقع في خباء أعرابي. فال: يا أعرابي هل من قرى (أي طعام الضيف). فأخرج له قرص شعير. فأكله ثمّ أخرج له فصلة من لبن فسقاه. ثمّ أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه. فلما شرب قال: أتدري من أنا؟ قال: لا. قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة. قال: بارك الله لك في موضعك. ثمّ سقاه مرة أخرى. فشرب فقال: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة. قال: لا. أنا من قوّاد أمير المؤمنين. قال: رحبت بلادك وطاب مرادك. ثمّ سقاه الثالثة. فلما فرغ قال: يا أعرابي. أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من قوّاد أمير المؤمنين. قال: لا. ولكني أمير المؤمنين. قال: فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال: إليك عني. فو الله لو شربت الرابعة لادعيت أنّك رسول الله. فضحك المهدي حتى غشي عليه. ثمّ أحاطت به الخيل. ونزلت إليه الملوك والأشراف. فطار قلب الأعرابي فقال له: لا بأس عليك ولا خوف. ثمّ أمر له بكسوة ومال جزيل.

دراســـــات تاريخيـــة وفكريـــــة

نافـــذة مفتوحـــــة على تاريخ العلـــــوم والأفكـــار في الشـــرق والغـــرب

تقديم: إسلام ساحلي

عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية «موفم» صدر كتاب «دراسات تاريخية وفكرية» للأستاذ عمارة علاوة. وهو عبارة عن دراسة وتحليل لوقائع تاريخية، وشخصيات مؤثرة، أو نصوص وآراء فكرية لمفكرين عرب، وأجانب. ويقع الكتاب في 280 صفحة من القطع المتوسط.

وللتعريف بهذا الكتاب وأهدافه المعرفية، نقتبس هذا المقطع المعبر من تقديم المؤلف، إذ يقول: جاءت هذه الدراسات والتي أنجزت خلال الثلاث سنوات الماضية (2005، 2006، 2007)، وقد تم نشر عدد منها في مجلات وطنية ودولية، لقد عملت من خلال مجموع هذه الدراسات على إعداد مسح شامل يتعلق بالإسطوغرافيا الوسطية والحديثة، وفيما يتعلق بالكتابات الوسطية، فقد أدرجتها في سياق شامل يتعلق بإنتاج وانتقال المعرفة التاريخية بفروعها المتعددة، أما فيما يخص الدراسات التاريخية الحديثة فقد ركزت فيها على محاولة تتبع النظرة إلى الأزمة، أو بتعبير آخر إلى القضايا الشائكة التي بنيت على موروث معرفي وارد في صورة ذاكرة جماعية، وعلى خلفيات إيديولوجية، وقد درست في ذلك ثلاث قضايا جوهرية: مسألة انحطاط العالم الإسلامي، المسألة الهلالية وعقبة بن نافع، وهذا من خلال مسح كامل للدراسات الفرنسية والغربية الكلاسيكية والمعاصرة، وكذلك مجموعة لا بأس بها من الكتابات العربية، وتعطي هذه القضايا الثلاثة صورة عن المشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر المركز على بناء ماض جدلي من أهم سماته الصراع بين التقاليد المحلية والعروبة الوافدة.

وأول دراسة يفتتح بها الكتاب جاءت تحت عنوان: «الهجرة الهلالية وإشكالية انحطاط حضارة المغرب الإسلامي الوسيط» ويركز المؤلف على الدراسات الغربية التي ظهرت منذ أزيد من قرن ونصف، ونسبت ظاهرة الانحطاط في المغرب الإسلامي إلى القبائل الهلالية العربية التي هاجرت إلى المغرب، وذلك في إطار النظرة المركزية الأوربية المستعلية على بقية الثقافات، ومنها النظرة الاستعمارية الفرنسية التي حاولت جر البربر إلى تلك الحضارة الأوربية من خلال اتهام العرب فصل البربر عن هذه الحضارة وجرهم إلى ظلام وبداوة الجزيرة العربية، وفي مقابل هذه النظرة كان رد فعل القومية العربية عشوائياً من خلال الدفاع الأعمى عن منجزات العرق العربي بمحاسنه ومساوئه، ويرى المؤلف أن تطور العلوم الاجتماعية قد فتح المجال لإمكانية إنجاز دراسة شاملة لإشكالية أحداث الهجرة الهلالية لأزمة وانحطاط عام لحضارة المغرب الوسيط وفق نظرة شاملة ومتفتحة بعيداً عن الأحكام والخلفيات المسبقة، كما تناول الكتاب في دراسة أخرى صورة الفاتح البطل عقبة بن نافع، وكيف أن صورته بين القائد العسكري والقائد الأسطوري، حيث صور عقبة بن نافع في كتابات القرن التاسع «بداية انتشار الموجة الاستعمارية» في شكل «قائل» للشعوب المحلية، وقدم في صورة القائد الميثولوجي في كتابات النصف الثاني من القرن، وهذا راجع حسب المؤلف إلى انتقال كتابة التاريخ من الهوية المبنية على خلفية ثقافية عسكرية إلى المهنية الأكاديمية بداية منتصف القرن الماضي.

وفي دراسة أخرى يتناول الكتاب شخصية الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرق الفرنسي المعاصر ألفريد لويس دوبريمار، ورغم الكم الكبير الذي اعتمد عليه المستشرق دوبريمار في دراسته إلا أنه كان يصب في هدف خدمة الدجل الاستشراقي بمسوح علمية وصولا إلى إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتبار أن القرآن الكريم هو أحاديث وضعت لتأسيس مذهب جديد، ويولي المؤلف في دراسة أخرى أهمية كبرى للدولة الحمادية وخصوصاً فترة إنشاء قلعة بني حماد التي تمثل زمن الاستقرار النهائي للمذهب المالكي نتيجة تضافر الإرادة السياسية للسلطة الحاكمة من بني حماد، وجهود فقهاء المالكية كأبي حفص عمر بن الحسين الصابوني، وحدث في هذه الفترة تقارب بين السلطة السياسية والعسكرية المتمثلة بالعائلة الحمادية وسلطة الفقهاء من خلال توظيف الكثير منهم في الوظائف القضائية، ويتعرض الكتاب بالدراسة والنقد إلى مؤلفات وإسهامات ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون «المقدمة» والفيلسوف الفرنسي ومفكر عصر التنوير فرانسوا ماري أروي المشهور بلقب فولتير من خلال مؤلفه الشهير القاموس الفلسفي استطاع كتاب «دراسات تاريخية وفكرية» أن يقدم للقارئ بأسلوب جذاب زبدة الفكر الغربي الأوربي في العصر الوسيط والعصر الحديث.

كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم

ليس ثمة شك أن الحرب على القرآن الكريم قديمةٌ جديدة، فمنذ البواكير الأولى لنزول الكتاب العزيز، اندلعت نارها الحامية مع أول مواجهة مع الوثنية، فسجل القرآن الجولة الأولى من هذه الحرب الشرسة! واستمرت المعركة تشتد حينا، وتهدأ حينا آخر! ومن الهجمات الفاسية التي تعرض لها القرآن زمن الحروب الصليبية، تلك الحملة المغرضة التي قام بها بعض المستشرقين.لكن، باءت كل هذه المحاولات بالفشل الذريع، وبقي القرآن مصانا محفوظا من كل سوء. «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» سورة الحجر: (9).ولقد صدر حديثا في القاهرة كتاب تحت عنوان كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم للدكتور محمد داود أستاذ الدراسات اللغوية في جامعة قناة السويس المصرية، والكتاب كما وصفه مؤلفه شعاع ضوء يكشف ما أثير حول القرآن الكريم من شبهات لغوية، مجيباً عن الأسئلة التالية: ما حقائق التحدي القرآني الخالد؟، ما أسرار الهجوم على القرآن الكريم؟، ما سر انتصار القرآن الكريم فكريا على الرغم من هزائم المسلمين والعرب في العصر الحاضر؟، كيف يزداد القرآن الكريم قوةً وتألقاً كلما زاد الهجوم عليه؟، كيف انهارت الشبهات وتهاوت الافتراءات؟، ما حقيقة كمال اللغة القرآنية ومنتهى تمامها عند الخصوم؟، هل القرآن الكريم مثالٌ لعربية بلا شوائب؟، أيهما يحكم على الآخر: العربية أم القرآن؟

كمال اللغة القرآنية
بين حقائق الاعجاز و أوهام الخصوم
نظرات فيما أثير من شبهات و أوهام
د/محمد محمد داود
عميد معهد معلمي القرآن الكريم بالقاهرة والمعيد بجميع اللغة العربية «القاهرة»

والكتاب دراسة لا تفكر في أن تفرض نفسها كنوع من العقيدة، نقبله بعيون مغمضة وبغير نقاش، فالقرآن الكريم نفسه هو الذي أدان الإكراه على الإيمان والعقائد: «لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» سورة البقرة: 256. ذلك لأن الإكراه على الإيمان لا يصنع الإنسان المؤمن، فالإيمان لا يفرض من الخارج، وكم أدان القرآن الكريم كل اتباع أعمى يلقي بزمامه إلى سلطة لا تستند إلى العقل أو إلى العلم، قال الله - عز وجل-: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ» سورة البقرة: 170. استهل المؤلف دراسته مستعرضا تاريخ الحرب على القرآن الكريم، وأشار إلى أن الحرب على القرآن قديمة حديثة، بدأت منذ البواكير الأولى لنزول القرآن، وتطرق للهجمات الشرسة التي يتعرض لها القرآن منذ الحروب الصليبية عندما ألف المستشرقون كتاب دحض القرآن الكريم وكذا الهجمات المعاصرة من خلال الفضائيات والانترنت، حتى تأليف أمريكا كتاب الفرقان الحق الذي زعمت انه القرآن الحق!. يقول الدكتور داود: ومن يستعرض تاريخ القرآن عبر الزمان والمكان يجد أنَّ من بين خصائص هذا الكتاب المعجز أنه كلما اشتد الهجوم عليه من معارضيه ومنكريه، ازداد تألقا وقوةً، إذ تقوم آيات القرآن على إقناع العقل، وبث الطمأنينة في القلب، وفضح الزيف والافتراء، حتى لا يبقى أمام المتمرد إلا أحد أمرين: إما أن يؤمن عن بينة، وإما أن يصد عن بينة، وتساءل المؤلف: لماذا الهجوم علي القرآن؟ وعاد ليجيب بأن إخفاق الغرب وعجزهم عن مواجهة الإسلام فكريا هو السبب الرئيس في ذلك، وأكد أنّ القرآن يزداد تألقا وقوة في وجه الافتراءات، وان الهجمات المعاصرة ستعود كغيرها لمصلحة القرآن، لأن الله تعالي هو الذي تولي حفظه «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» سورة الحجر: (9). واستطرد المؤلف موضحا كيف ان القرآن الكريم معجز، وتحدي الله به بلغاء العرب وفصحاءهم، وانتهي الي كمال اللغة القرآنية وتمامها في عيون الخصوم، وعبر ثلاثة فصول تضمنها الكتاب. تناول الدكتور داود صنوف الشبهات التي تعرض لها القرآن من شبهات نحوية وصرفية ودلالية وغيرها، ودارت معظم الشبهات النحوية حول المطابقة في العدد وفي النوع كمطابقة الخبر للمبتدأ، والضمير لما يعود عليه، والفعل لفاعله، والنعت لمنعوته، والعدد لمعدوده، والحال لصاحبها.. الخ بالإضافة إلى الشبهات التي توهم وجود أخطاء في إعراب بعض الكلمات القرآنية، كنصب ما حقه الرفع، أو رفع ما حقه النصب.. الخ. وكذا شبهات تدعي وجود لبس في المعني ناشئ عن خلل أو اضطراب نحوي، القرآن والكلمات الأعجمية.

أما الشبهات الدلالية فتدور حول ادعاء بوجود ألفاظ غريبة وأخري أعجمية، وألفاظ خادشة للحياء!! هذه المسألة تُثار دوما للتشكيك في أن القرآن وحي من عند الله تعالى، والادعاء بأن النبيّ محمد تعلّمه من غيره، وهو ادعاء قديم حكاه القرآن في قوله عزّ وجلّ: «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلّمه بشرٌ لسان الذي يُلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مبين» سورة النحل: 103. ولا خلاف بين العلماء على أنه ليس في القرآن كل مركب على أساليب غير العرب، وأن فيه أسماء أعلام غير عربية، كإسرائيل، وجبريل، وعمران، ونوح، ولوط، ولكنهم اختلفوا في مسألة: هل وقع في القرآن ألفاظ غير مفردة من غير كلام العرب، فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب، وغيره إلى أن ذلك لا يوجد في القرآن، وأنه عربي صريح، وما وجد فيه من الألفاظ التي نُنسَبُ إلى سائر اللغات، إنما يتفق فيها أنّ تواردتْ اللغات عليها، فتكلّمت بها العرب، والفرس، والأحباش، وغيرهم.

في حين ذهب البعض الآخر إلي وجودها فيه، وأن تلك الألفاظ لقلتها لا تُخرج القرآن عن كونه عربياً مبيناً، ولا تُخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتكلماً بلسان قومه، قال في ذلك ابن عطية في تفسيره: فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ، أنها في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها، فهي عربيةٌ بهذا الوجه، وقد كان للعرب العاربة - التي نزل القرآنُ بلسانها - بعض مخالطة لسائر الألسنة، بتجاراتِ قريش، وكسفر مسافر بن عمرو إلى الشام، وسفر عمر بن الخطّاب، وعمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد إلى الحبشة، وهكذا. وناقش الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» مزاعم المستشرقين في هذا الصدد، فقال: لكي نفترض صحة هذه الزعم، فلابد من أنّ محمداً كان يعرف العبرية، والسريانية، واليونانية، ولا بدَّ من أنه كان لديه مكتبةٌ عظيمةٌ، اشتملتْ على كل الأدب التلمودي، والأناجيل المسيحية، ومختلف كُتُب الصلوات، وقرارات المجامع الكنسية، وكذلك بعض أعمال الآباء اليونانيين، وكُتُب مختلف الكنائس، والمِلَل، والنِّحَل المسيحية، يضيف بدوي: وهل يمكن أن يعقل هذا الكلام الشاذ لهؤلاء الكتاب؟ وهو كلام لا برهان عليه. إنّ حياة النبيّ محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) قبل ظهور رسالته، وبعدها معروفةٌ للجميع، ولا أحد قديماً وحديثا يمكنه أن يؤكد أن النبي كان يعرف غير العربية! إذا، كيف يمكن أن يستفيد من هذه المصادر كما يدعون؟ والكل يتفق على أن اللغات العربية والعبرية والسريانية تنتمي إلى سلالة لغوية واحدة، هي سلالة اللغات السامية، ولا بد من أجل هذا أن يكون بينها الكثير من التشابه والتماثل! ومن ثم، فإن القول إن إحدى اللغات قد استعارت ألفاظا بعينها من أخواتها هو ضرب من التعسف لا دليل عليه!.

ويمكن أن تكون هذه الألفاظ قد وجدت في العربية قبل زمن النبي بوقتٍ طويل، واستقرَّتْ في اللغة العربية حتى أصبحت جزءاً منها، وصارت من مفرداتها التي يروج استخدامها بين العرب. وينتهي بدوي إلى أنه من المستحيل الآن - بسبب غموض تاريخ اللغات السامية أنْ نُحدِّد مَن اقتبس هذه الألفاظ المشتركة من الآخر: العربية أم العبرية. من هنا، جاءت شهادة الدكتور موريس بوكاي للقرآن الكريم: كيف يمكن إنساناً - كان في بداية أمره أميا - أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي، لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلكً من دون أن يكشف تصريحه عن أقلّ خطأ من هذه الوجهة؟. ويدافع المؤرخ فيليب حتي عن أسلوب القرآن المدهش، فيقول: إن الأسلوب القرآني مختلف عن غيره، إنه لا يقبل المقارنة بأسلوبٍ آخر، ولا يمكن أنْ يُقَلَّدَ. وهذا في أساسه هو إعجاز القرآن... فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزةَ الكبرى، وإذا نظرنا إلى النسخة التي نُقِلتْ في عهد الملك جيميس من التوراة والإنجيل، وجدنا أنّ الأثر الذي تركته اللغة الإنكليزية ضئيل، إضافةً إلى الأثر الذي تركه القرآن على اللغة العربية!

إنَّ القرآن هو الذي حفظ اللغة العربية، وصانها من أنْ تتمزَّقَ إلى لهجات.ويقول المستشرق ماسينيون: إن القرآن قادر على أن يدافع عن نفسه بنفسه، ففيه المنطق العلمي، وفيه القواعد الكلية المتينة المنتهية إلى نتائج حقيقية ساحرة، وفيه التفلسف العقلي، والخطاب البرهاني القاطع، وفيه الأسلوب الذي لا يمكن تقليده من جميع البشر، فهو ليس في حاجةٍ إلى دفاع المؤمنين به، ولا إلى إشادة المنصفين له، لأنه فوق قدرة البشر. كما تناول الدكتور داود شبهات بلاغية تدعي وجود ألفاظ زائدة علي المعني، أو وجود تكرار في المعني بألفاظ مختلفة، أو تناقض أحيانا كإثبات الشيء مرة ونفيه أخرى، أو تقييده مرة وإطلاقه أخرى، أما الشبهات العامة التي قام المؤلف بالرد عليها وتفنيدها فبعضها يدور حول الطعن في إعجاز القرآن وفصاحته، والزعم بأن أسلوبه لا يلائم الذوق العربي، أو أنه لا يخضع لقواعد اللغة، وبعضها يدور حول ادعاءات بوجود أخطاء إملائية في القرآن، أو عدم جدوي المتشابه من آيات القرآن، أو اختلاف القراءات وأثر ذلك في اختلاف التشريعات والمعاني، أو ان القرآن ليس محفوظا، أو أن فيه تناقضات وتعارضات.. الخ. كل هذه الشبهات وغيرها تناولها الدكتور داود بالتفنيد والرد العلمي الدقيق، في كتابه القيم الذي يعد - بحق - شعاع ضوء يكشف ما أثير - ولا يزال يثار - حول القرآن الكريم من شبهات وأكاذيب هو منها براء.

الإسلام اليوم

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

ولايـة الـوادي

افتتاح الملتقى الثامن للقرآن الكريم الذي تنظمه جمعية العلماء بوادي سوف

أشرف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرزاق قسوم على افتتاح الملتقى الثامن للقرآن الكريم الموسوم بعنوان: "بناء المجتمع من خلال القرآن الكريم" الذي تنظمه شعبة جمعية العلماء بوادي سوف مع مدرسة عموري للقرآن الكريم التابعة لجمعية العلماء بمشاركة نخبة من الأساتذة والدكاترة والمشايخ وبحضور ممثلي شعب الجمعية من العديد من جهات الوطن خلال الأيام التالية: 21، 22، 23 جمادى الأولى 1435هـ الموافق ل: 22، 23، 24 مارس 2014م بدار الثقافة بالوادي. كما نظمت الجمعية على هامش الملتقى خرجة سياحية لضيوفها في اليوم الأول وسمر ليلي ساهر إلى ساعة متأخرة من الليل وغيرها من الأنشطة التي شارك فيه الشيخ الرئيس أبناءه وإخوانه في قواعد الجمعية في مشهد رائع يعبر عن رسالية جمعية العلماء ومقاصدها السامية في المجتمع. انتظروا تغطية عن فعاليات الملتقى في العدد القادم.

من مبعوث البصائر إلى هناك قدور قرناش.

نواصل فيما يأتي نشر عمليات تجديد وتنصيب الشعب الولائية عبر الوطن، وهذه بعضها:

ولايـة الشلف

تجديـــــد وتنصيب شعبـــة الشـــلف

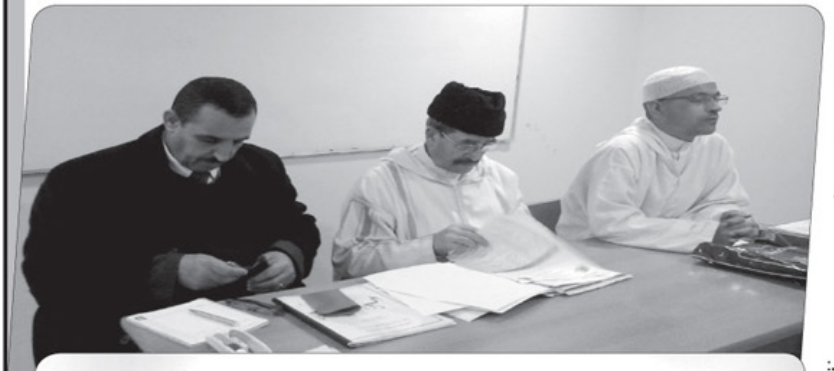

أشرف وفد المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكوّن من:

-1 الأستاذ زبير طوالبي (مسؤول التنظيم)
-2 الأستاذ محمد الصالح مانع (نائب مسؤول التنظيم)
-3 الأستاذ مختار بوناب (المكلف بالتربية)

يوم الجمعة 12 جمادى الأولى هجرية، 1435 الموافق لـ: 14 مارس 2014 صباحا على تجديد وتنصيب شعبة ولاية الشلف:

وبناء على القانون الأساسي والنظام الداخلي للجمعية، كانت نتيجة انتخاب مكتب شعبة ولاية الشلف كالآتي:

قدور قرناش: رئيس الشعبة
مراد قمومية: نائب الرئيس
عبد الحفيظ بن سونة: مكلف بالإدارة
محمد العاطف: مكلف بالشباب والطلبة
رشيد الهاشمي: مكلف بالمالية والوسائل
إسماعيل عمراني: مكلف بالثقافة والتراث
مصطفى مغزاوي: مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
عيسى شعنان: مكلف بالدعوة والإرشاد
زهرة فيرولي: مكلفة بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
الطيب بوطيبة: مكلف بالتنظيم والمراقبة
حسين عزوز: مكلف بالنشاط التربوي والعلمي

للإشارة: فقد نصب مكتب شرفي يهتم بالشؤون العامة استشارة وتربويا من السادة والسيدات:

محمد بوعبيدة: رئيس شرفي(رئيس لجنة الإغاثة)
الطيب محمدي بوزينة: عضو شرفي(عضو لجنة الدعوة)
أحمد صبايحية: عضو شرفي(لجنة التربية والتكوين)
محمد بن ناصر: عضو شرفي(لجنة الدعوة)
محمد عامر: عضو شرفي(عضو لجنة المالية)
كريمة العرباوي: عضو شرفي (لجنة الأسرة)
المايسة الباتول: عضو شرفي(عضو لجنة الأسرة والطفولة)

هذه اللجنة استشارية، وتعتبر دعما لإنجاح المهمات المسندة للمكتب الولائي، ومبادرة طيبة مشكورون عليها.

ولايـة تيبازة

تجديد وتنصيب شعبتها:

بتاريخ 13 جمادى الأولى 1435هـ الموافق لـ 15 مارس 2014م. انطلق وفد من المكتب الوطني مؤلف من الأستاذين السيدين: علي بن زادي -المراقب العام لناحية الوسط- ومحمد الصالح مانع -نائب المكلف بالتنظيم- باتجاه ولاية تيبازة لتجديد وتنصيب مكتب شعبتها بناء على القانون الأساسي.

وقد استقبل الوفد من طرف رئيس الشعبة المنتهي عهدته، الأستاذ فضيل شريف، وبعض أعضاء المجلس والمكتب الولائيين.

انطلقت الأشغال بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ بوعمرة بن عامر -عضو المجلس والمكتب الولائيين، وعضو المجلس العلمي بالولاية- بعد الكلمة الترحيبية من طرف رئيس الشعبة، ألقى الأستاذ بن زادي كلمة ذكر فيها الحضور بوجوب تقوى الله، والإحساس بعظم المسؤولية التي تنتظر كل واحد منا لتحقيق أهداف جمعيتنا أم الجمعيات، والتي تأسست على تقوى من الله ورضوان.

وبعد تلاوة التقريرين الأدبي والمالي، والمصادقة عليهما بالإجماع، تقدم الأستاذ محمد الصالح مانع لتوضيح طريقة تسيير الجلسة للوصول إلى انتخاب المكتب الولائي الجديد، فكان تعيين لجنة الترشيحات بعضوية السادة: سراوي خالد -رئيسا- والسيد دودو عبد القادر -مقررا- والسيد زميرلي محمد -عضوا-.

وبعد عرض الترشيحات والانتخاب، تم فرز الأصوات، ليتكون المكتب الجديد من الإخوة الآتية أسماؤهم:

أحمد فضيل شريف: رئيس الشعبة
شعشوع عبد القادر: نائب الرئيس، مكلف بالتنظيم
بن عمارة بوعمرة: مكلف بالوعظ والإرشاد
بن صافية أحمد: مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
دعموش سفيان: مكلف بالشباب والطلبة
حديد سليم: مكلف بالإدارة والمالية
أحمد أولحسن: مكلف بالإعلام والثقافة
أحمد بريك: مستشار
أمونة إبراهيم: مكلف بالعلاقات العامة
بربارة هجيرة: مكلفة بالمرأة والطفولة
علاوي بختة: مكلفة بالأسرة

هذا وسنواصل في العدد القادم إن شاء الله نشر قوائم الشعب الولائية بعد تنصيبها تباعا.

تقويم الصياغة العربيّة للكتب المدرسيّة في المرحلة الابتدائيّة -تجربة الجزائر-*

الحلقة الثانية

أ. د. عبد الملك مرتاض

ثالثاً: تعليم اللغة العربيّة في عهد الاستقلال

كان استقلال الجزائر مُثَارَ سعادةٍ وسرور عظيمَيْن لجميع الشعوب العربيّة التي لم تَأْلُ جهْداً في مساعدة الجزائر بكلّ ما استطاعت. أثناء فَتْرة ثورتها التي أنافت على السبْع السَّنوات. وسقَط ضحيّتَها مليونٌ ونصفُ مليونِ شهيدٍ على الأقلّ. ويقال في بعض الكتابات التاريخيّة: إنّ عدد الذين قتلوا طوال عهد الاستعمار الفرنسيّ ناهزَ ثمانية ملايين من الشهداء! لقد أحسّ العرب بفخر وخُيَلاءَ سنةَ 1962 حين استرجعوا بلداً ينتمي إليهم كان مغتصَباً. ولذلك لم يَأْلُ أيّ بلدٍ عربيّ في السنوات الأولى من عهد الاستقلال في تقديم المساعدات على اختلاف أشكالها لينهضَ الوليد الجديد فيدرُجَ بينهم حتّى يغتديَ قادراً على المشي والحَرَاكِ بقوّة وعُنفوان. وذلك ما كان.

وكذلك أرسلت معظم الأقطار العربيّة معلّمين ومعلّمات إلى الجزائر لتدريس اللغة العربيّة في أوائل عهد الاستقلال. ومن تلك الدول التي مَنّ لها في ذلك: مصر. والأردن. والكويت. وسوريا. ولبنان...

وكان عددُ الذين تعلّموا العربيّة في مستويات متوسّطة. بمعهد ابن باديس بقسنطينة. وببعض المساجد والزوايا. محدوداً. ربما لم يكن يجاوز. في مجموعه. بضعة آلاف خَرُوا. في معظمهم. شهداءَ وهم يقاتلون الاستعمار الفرنسيّ. أثناء ثورة التحرير (1962-1954). كما أنّ البعثات التي ابتعثَتْها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين. إلى القاهرة ودمشق وبغداد والكويت لم يكن يزيد عددُ طلّابها على مائة. في أقصى الاحتمالات. وقد رجع هؤلاء إلى وطنهم في أوّل عهد الاستقلال وأسهموا في تدريس اللغة العربيّة. بالثانويّات خصوصاً.

ولمّا كانت كلّ الموادّ العلميّة والاجتماعيّة (الرياضيات. والعلوم. والفيزياء. والكيمياء. والفلسفة.... بعد أن قرّرت الجزائر التعليمَ الإجباريَّ على الناشئة). تُعَلَّمُ للتلامذة الجزائريّين باللغة الفرنسيّة (قبل تعريبها). في أوّل عهدها بالاستقلال. فلم يكن باقياً لبعثات المعلّمين العرب إلاّ تدريسُ اللغة العربيّة. وقد تقرّر استعمال كتاب «القراءة المصوّرة» المصريّ في ذلك العهد المبكّر. في المدارس الابتدائيّة. و«كتاب المطالعة» اللبنانيّ. في المدارس التكميليّة والثانويّة.

وقد فُرضت الجزائر الجديدة. الحُرّة. إجباريّةَ التعليم على البنين والبنات. فلم يزل عدد التلاميذ والطلاب يتكاثر بتكاثر عدد السكان إلى أن قارب عددهم. اليومَ. عشرةَ ملايينَ متعلّم (في جميع مراحل التعليم).

وقد صارت اللغة العربيّة تغطّي تعليمَ كلّ الموادّ في المرحلة الابتدائيّة.

والذي يعنينا الآن من كلّ ذلك هو الكتاب المدرسيّ المقرّر للتلاميذ. وما فيه من نصوص أدبيّة (مقالات وحكايات) في هذه المرحلة بسِنيها الخَمْس. ونودّ أن نتوقّف لدى كِتاب السَّنة الرابعة لنتّخذَ منه نموذَجاً للتعليق والتحليل. وعنوانه: «كتابي في اللغة العربيّة». وقد ألّفه جماعة من الأساتذة هم: مفتاح بن عروس (وهو أستاذ جامعيّ). وعائشة بوسلامة-سبّاح (وهي معلّمة). وبإشراف شريفة غطاس. وهي أستاذة جامعيّة.

وعلى أنّا سنعُوجُ على هذا الكتاب في سنته الخامسة لنحاولَ الاطّلاع على ما ورد فيه. وهل لم يكُ إلاّ امتداداً لصِنْوه؟ أم حدثَ فيه تغيير في صياغة النصوص المقرَّرة على التلاميذ. ليكتسبَ عملُنا هذا شيئاً من صفة الاستقراء؟ وفيما يأتي نقْدٌ لهذا الكتاب. نرجو أن يتّسع لهذا النقد صدرُ المؤلّفَيْن. والأستاذة المشرفة. والإدارة الموجّهة لهم جميعاً.

وقبل أن نعمِد إلى التعليق على المضمون. وذِكْر نماذج من الهَنَات اللغوية والنحويّة والإملائيّة التي علقتْ ببعض نصوص هذا الكتاب. نودّ أن نقدّم بين يديها ملاحظتيْن اثنتين نوجّههما إلى الوزارة الوصيّة. وهما:

أ. إنّا لا نعتقد أنّ مؤلّفَيْن اثنيْن يَقْدِران على تأليف كتاب ذي خمسة أجزاء ممّا يقرءون: فيكون مصيرُ مَن يُقْرَبُ تَعدادُهُم من عشرة ملايين تلميذ معلّقاً بهما وَحْدَهُما. مهْما يكونا عميقَيِ الثقافة. واسعَيِ المعرفة. وإذن. فقد كان يجب على الوزارة الوصيّة التفكيرُ في اختيار طائفة من الأساتذة الجامعيّين المختَّرين الذين كانوا مارسوا التعليم الابتدائيّ من قبلُ بالفعل. لا مجرّد أساتذة لم يُتَحْ لهم أن علّموا في غير الجامعة. وهم في الجزائر كثيرٌ. كما كان عليها أن تُضيفَ إليهم فريقاً من كبار المفتّشين والمعلّمين وقدمائهم. ثمّ تكلّفَهم بوضْع خطّة منهجيّة دقيقة. ومبنيّة على خلفيّة فكريّة وفلسفيّة وحضاريّة وتاريخيّة مدروسة بعناية وصرامة. تجعل النصوص التي تُختارُ في كتب القراءة جاريَةً في تلك الخلفيّة. صادرة عنها. حائمة حولها.

وكان يمكن أن يختصّ كلّ فريق بحقل من المعرفة بحيث يَعمِدُ فريقٌ منهم إلى اختيار نصوص المقالات الثقافيّة. والحكايات الشعبيّة والخرافيّة. في حين ينهض فريقٌ ثان بانتقاء مقالات من التراث الثقافيّ العربيّ العامّ. وفريقٌ ثالثٌ بانتقاء نصوص من التراث الثقافيّ الوطنيّ. في حين يعهدُ الفريقُ الأخيرُ إلى اختيار نصوص من التراث الثقافيّ العالميّ المترجَم ترجمةً معرّبةً إلى أصحابها المشهود لهم بالكفاءة في حقْل ما يترجمون. لا ترجمةً غُفْلاً. على أن تكون الترجمةُ صحيحةَ الصياغة. بل فصيحتَها. خالية من الأخطاء النحويّة. وأخطاء الإعلاميّين في نسْجها. ثمّ يُمَحّ كلّ في كلّ في بناء متراصّ.

وكأنّ لا مناصَ. أثناء ذلك. ومهْما يكُنْ من أحوال. من تعيين مُدقّق للغة العربيّة بحيث يُذْكَر اسمُه في آخر أسماءِ المؤلّفين ترتيباً. ليكتسب العملُ المقدَّم إلى الناشئة الشرعيّة الأدبيّة. إنّنا. حتّى في حال رفْض إضافة مؤلّفين آخرين أكفاء. إلى المؤلّفين الموجودين. فإنّنا نطالب. وبشدّة. بتعيين مدقّق لغويّ ليصحّحَ تلك النصوصَ المشتمِلَ عليها كتابُ القراءة بأجزائه الخمسة: وذلك بحيث لا نلقَى ناشئتَنا نصوصاً ملوّثةً بالأخطاء مهما تكُ قليلةً! وإذا كان بعض الناس يعتقد أنّه يعرف العربيّة لمجرّد أنّه يدرّس بها. فذلك وَهْمٌ بعيد! إنّ معرفةَ العربيّة ودقائقَها ولطائفَها تحتاج إلى تخصّصٍ على حدّة.

إنّ كثيراً من الناس حين يكتبون. في اللغات الأخرى. لا يستنكفون من أنْ يدقّقَ لهم اللغةَ مختصّون. وكلّ دُور النشر الكبيرة في المشرق العربيّ. مثلاً. تعيّنُ مدقّقاً لغويّاً مشهوداً له بالكفاءة العليا في مجاله. قبل أن تُقْدم على نشر الكتاب بين القرّاء. فكان من الأَوْلى. ونحن نقدّم إلى التلاميذ نصوصاً أدبيّة يقرءونها. وينعلّمون النسْج على منوالها: محادثةً وكتابةً: أن لا نقدّمَها إليهم مغلوطةً في أطرافٍ منها! فأيّ خطأ يقع في الكتاب المدرسيّ ينتشر بين ملايين التلاميذ في وقتٍ واحدٍ فيجري على ألسنتهم حديثاً. وعلى أقلامهم كِتاباً. وتالِك كارثةٌ في حقّ أطفالنا الغِضاض. وفي حقّ اللغة العربيّة الفصحى جميعاً.

ب. إنّنا لاحظْنا على هذا الكتاب أيضاً شُحُوبَ صُوَرِه. وسُهُومَ ألوانِه. إلى حدّ الرثاثة التي تدعو إلى الزُّهْد فيه. ذلك بأنّها ليست صوراً صافيَةً ولا زاهِيَة. ولا رائقة ولا لائقة: بحيث لا نعتقد أنّها قادرة على جَذْب تلميذ السنة الرابعة إليها -وكلّ تلميذ في مرحلة المدرسة الابتدائيّة- ولا إغرائِه بالإقبال عليها. ولا حمْله على التأثّر بها. وهو التلميذ الذي يُفترَض أنّه يكون ما بين السادسة والحادية عشْرَة من العمر. لأنّ الألوان الصافيَة الناضرةَ هي جزءٌ من اللعبة التربويّة لتَحْبيب الكتاب إلى الطفل الغضّ. وترغيبه فيه ليُقْبِلَ عليه.

ج. نفترض أنّ الوزارة الوصيّة هي التي وجّهت مؤلّفي هذا الكتاب إلى الإكثار من النصوص الأسطوريّة. والخرافيّة. فكأنّهما كانا تلقّيا ذلك التوجيه فكانا بتعمُّدان توجيهَ المتعلّم إلى عالَم بعيدٍ عن واقع التلميذ اليوميّ. فإن كان الأمر جاء. بالفعل. بتوجيه من الوزارة الوصيّة. فإنّ كلّ شيء يُجاوِزُ الحدّ. ينقلب إلى الضِّدّ. كما يقال. ذلك بأنّ عامّة النصوص التي قُرّرت. في «كتابي في اللغة العربيّة» لتلاميذ السنة الرابعة. ولبعض السنوات الأخرى أيضاً (كالسنة الخامسة مثلاً) هي نصوص تَحكي حكايات عن عوالمَ بعيدةٍ عن عالم الجغرافيا. أي عن عالم الواقع المَعِيش لدى الطفل. أم لم يُجْزِئْنا ما نحن نخبطُ فيه. بعدُ. من فكر خرافيّ غَيْبيّ ملأ علينا حيَاتنا العقليّة والعمليّة جميعاً. فأمْسَيْنا من آخر الأمم؟

ولعلّ السَّوْأَةَ السَّوْأَى. في كلّ ذلك. الإكثارُ من الأسماء الأجنبيّة الغريبة على لسان التلميذ في السنة الرابعة من التعليم الابتدائيّ. مثل ماناندا. وبانغ. وبوتاجا. وكوديلا. وماساكا. وأبورا... وإن كان المبرّر أن النّصّ صينيٌّ أو ياباني أو إفريقيّ. فإنّ نقْلَ النصوص عن كتابات عالميّة. بتصرّف. يعني تصرّفاً في تغيير الأسماء أيضاً. بحيث يقَعُ العَمْدُ إلى اختيار أسماءٍ أصبحت عالميّة تسمّي بها معظم الشعوب. ومنها نادية. وليلى. وسُنَيْبة. إذا صرفْنا الوهمَ إلى أسماء الإناث؛ فلا تكون الأسماء الواردة في الحكايات الناطقة بالعربيّة ناشزةً قليلة غريبةً. نتيجة لذلك. بعيدة عن نطق الطفل الغضّ. ذلك بأنّا لا نأمَنُ أن يُفضيَ ذلك إلى إغراق الطفل في العُجْمة المبكّرة. وهو لا ينقصه من ذلك شيء!

وإذا كان ذلك جاءَ توجيهاً للمؤلّفَيْن. ولنحرّرْ ذلك. باصطناع ذلك «لتلويث» ذهنيّة الطفل الجزائريّ بما يسمّى «العَوْلَمة». فتلك من أقبح القبائح. وأدْهَى الدّواهي: أرأيتَ أنّ هذه العولمة يجب أن تكون متبادَلة ثقافة بيننا وبين الغرب. بحيث تُعَوَّم الثقافة العربيّة في الثقافة العالميّة أيضاً. فيقع انْصهار تلك في هذه. ونوبان هذه في تلك. لنتاج ثقافة إنسانيّة حقيقيّة. أمّا أن يكون ذلك مِن طرَفٍ واحدٍ. وبتوجيه يشبه إصدار الأوامر مِنْ عَلِ. فإنّا لا نقْبَل أن تكون الثقافة العربيّة. التي هي في أصلها ثقافة عالميّة. وأسهمت إسهاماً كبيراً في بناء الثقافة الإنسانيّة طوالَ ثمانية قرون على الأقلّ. مجرّدَ ثُقَيْفَةٍ تنصهر. بل تتلاشَى. في ثقافاتٍ أخرى. لا لشيءٍ. إلاّ لأنّهم يمتلكون أسلحةً شاكِيَةً فتّاكة بالإنسان يُرْهِبونه بها. ونحن لا نزال نحارب. أنفسَنا. لا سَوَاءَنا. على كلّ حال. بالحِرَاب والسيوف الكَهَام!...

د. بل إنّ هذه النصوص ليستْ كذلك فَقَدْ. ولكنّها يتيمة من مؤلّفيها أيضاً. فهي في أغلبها إمّا مترجَمة. وإمّا منقولة بتصرّف. دون أن تكون منتمِيَةً إلى كِتاب عربيّ. أو أجنبيّ. كبير. مما يجعل الناشئة يَنشأون عليها. وهم لا يكادُون يعرفون أدِيباً من كبار أدباء العربيّة. إلاّ قليلاً. وكيف يُعقَل نقْلُ نصوص أدبيّة غُفْل. من «الإنترنيت»؟ إنّ نصوص الإنترنيت أوّل ما يغلب عليها وجودُ الأخطاء الفاحشة بكلّ أنواعها ثمّ هي يتيمةٌ ليس لها أبٌ. أي ليس لها مؤلّف. وشارحة ليس لها ضابط. فهي غُفْل ضُلّ. إنّ نقْل النصوص التربويّة للأطفال من الإنترنيت هو بمثابة الخاطب بالليل. يجمع من الحطب الأخضرَ واليابس. وقد يجمع حيّةً فتلدغه فيكون فيها حتْفُه! إنّ تلك النصوص القابعة في هذا الجهاز هي دون «دَمْغة» تضفي عليها الشرعيّة الأدبيّة. فتقدَّم إلى الأطفال ليقرءُوها. فأيّ دواء يباع في الصيدليّة لا بدّ من تحديد المختبر الذي صنّعه. وإلاّ فلا يُتناول ذلك الدّواءَ أيُّ شخصٍ واعٍ. فإن تناوله أهلكهُ وخَنَقَهُ. ولا يقال إلاّ مثلُ ذلك في تحديد طبيعة الأطعمة المعلّبة والأشربة التي تباع في المتاجر. وإلاّ فلا يتناولها المستهلك...

وركحاً على ذلك فهل يجوز تغذية عقول الناشئة بأدب دعيٍّ غُفْل ضُل. نكرّر ذلك؟!

فتلك ملاحظات نقدّمها إلى الوزارة الوصيّة إن شاءت عملتْ بها. وإن شاءتْ أهملتْها. ولكنّا. نحن. صدَعْنا بما اعتقدْنا.

وأمّا فيما يتمحّض للمؤلّفين فإنّ من المحزن حقّاً أنّهما كثيراً ما يستعملان عبارة «بتصرّف». حتّى حين يجُودان بالإتيان بنصّ لأحد كتّاب العربيّة الكبار. كإتيانهما بنصّ لجبران خليل جبران. ثمّ لم يتحرّجا. أثناءَ ذلك. في التصرُّف فيه! ومن ذا الذي يحقّ له. أدبيّاً وشرْعيّاً. أن يتصرّف في نصّ أدبيّ لجبران؟!

وحين جاءا بنصّ واحد (السنة الخامسة) جاءا به شعراً. لا نثراً. والعقّاد عُرف بأنّه كاتب أكثر ممّا عرف أنّه شاعر.

وحين ذكرا نصّين اثنين شعريّين للشاعر الجزائري السائحي: لم يميّزا بين مَلاعِق (محمد الاخضر عبد القادر السائحي الصغير). والشاعر الشيخ الكبير: محمد الأخضر السائحيّ. فإلى أيّهما كانا يريدان؟ وعلى الذي لم يطّلع اطّلاعاً تامّاً على أشعارهما. وفي طليعتهم التلاميذ الصغار. أن يعود إلى دواوينهما ليعلمَ. آخرَ الأمر. أيّ الشاعرَيْن كان يُرادُ؟

وجاءا بنصّ لأحمد سحنون. وهو رجلُ دينٍ أكثر منه رجل شعر. وإنّما الشاعران في الجزائر محمّد العيد. ومفدي زكّرياء. وقد خلا كتابُ السنة الخامسة من أسمائهما. ولا أقول: من اسمَيْهما.

ومن عَجَب أن يخلوَ كتاب القراءة للسنة الخامسة من نصّ لمحمد البشير الإبراهيميّ. وهو أكبر أديب في الجزائر على عهد الاستعمار الفرنسيّ. وكثيرٌ من كتاباته توجيه للناشئة.

وكثيراً ما يذكران أنّ النصّ مترجَم عن الأدب العالميّ (أرنست هيمينغواي [Hemingway] مثلاً). ثمّ لا يذكران المترجم الذي ترجم نصّه من الإنجليزيّة. وفي بعض الأطوار يستعملان عبارة: «نصّ مترجم عن الأدب العالمي» (ج. 5. 15-14؛ ج. 5. 19-18) (ونلاحظ هنا الإلحاح على إيراد النصوص الغُفْل. والمترجمة. هي أيضاً. من نصوص أخَرَ غُفْل. أيضاً)!

فالأوْلى. ما هذا الأدب العالميّ الذي يرادُ؟ وإلى أيّ عالَم ينتمي؟ أإلَى الشرق أم إلى الغرب؟ وإلى الزمن القديم أم إلى الزمن الحديث؟ ومَنْ. أو ما. جعله عالَميّاً. لا محليّاً؟ ومَن صنّفه ذلك التصنيفَ ثمّ اتّفق معه الناسُ جميعاً عليه. فأصبح موصوفاً بالعالَميّة باتّفاق؟

والأخرى. مَن عسَى أن يكون ترجَمَ هذا النصّ؟ فهل المؤلّفان استحالا إلى مترجمَيْن؟ وهل هما يحذقان كلّ الألسنة العالميّة؟ وإن كانا هما اللّذَيْن ترجماه. وليس على الله بمستنكر أن يترجماه. فلمَ. إذن. أهملا ذِكْرَ أسمائهما؟ أمْ أنّ ذلك كلّه واردٌ في معرض إيلاء إهمال أسماء الكتّاب الآخرين. فوقع القياسُ عليه؟!

إنّ كِتاباً مُجْتَعَلاً للقراءة في آخر سنة من المرحلة الابتدائيّة لا يَعرف من خلاله المتعلّمون محمداً العيد. ولا مفدي زكرياء. ولا عبد الحميد ابن دبس. ولا محمداً البشير الإبراهيمي. ولا أبا القاسم الشابّي. ولا أحمد شوقي. ولا حافظ إبراهيم. ولا طه حسين. ولا إيليا أبو ماضي. ولا ميخائيل نعَيمة... لَهُوَ كتابٌ لا يحمِل من الأدبيّة. ولا من الشعريّة. ولا من تعليميّة اللغة العربيّة. شيئاً!...

وعلى أنّ المؤلّفَيْن كانا بأتيان ببعض النصوص معزوّةً إلى أصحابها. ولكنّهما حين كان يفعلان ذلك. كانا ينفلان لأيّ كاتب! فكأنّ كلّ مَن كتب كرّاسةً هو كاتبٌ أديبٌ تُقَرَّرُ كتابتُه -على أنّها أدبٌ رفيعٌ- للمتعلّمين! إذ ليست الغايةُ من القراءة المدرسيّة هي تقديمَ نصٍّ للقراءة فحسْب. ولكنْ تلقينَ المتعلّمين أدباً جميلاً وثقيلاً. وهم في السنّ المبكّرة. لتفصّحَ به أَلْسُنُهم. ولتصفُوَ بفضله قرائحُهم.

وأيّاً ما يكن الشأنُ. فإنّه إذا كان مُمكِناً «دَسّ» بعض النصوص الغُفْل (المجهولةِ الصاحب). هنا وهناك. من كتاب القراءة المدرسيّة. فليس ينبغي أن يُصبح ذلك قاعدةً مطّردة. وأنّ الشذوذَ هو الذي يكونُ سَواءَها!

ونريد أن نستشهد بنموذج من النصوص المعزوّة إلى مؤلّفيها. فنقف على هذه المحفوظة التي هي. في رأينا نحن على الأقلّ. من الركاكة والكَهَامَة والفَهاهة بمكان. ومنها:

أمّي وأبي أصلي نسَبي
لهما حُبّي لهما أدبي
سهرتْ أمّي ربّتْ جسمي
غذّتْ عقلي كشفتْ همّي
فليَحفظْهُما ربُّ الخلْق17

الـملتقـــى الجهوي للجنوب للمشاريع الرسالية بوادي سوف

نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الملتقى الجهوي للجنوب للمشاريع الرسالية بوادي سوف يوم السبت 13 جمادى الأولى 1435هـ الموافق لـ 15 مارس 2014م، حيث حطّت القافلة رحالها هذه المرّة بمدرسة عمّوري للقرآن الكريم في ضيافة حفدة الشيخ الأمين العمودي وأبناء الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمهما الله وعلى رأسهم الأستاذ عمارة عمّوري رئيس شعبة وادي سوف، والأستاذ بغداد بنين فكان منهما وإخوانهم حسن الاستقبال وكرم الضيافة كما هي عادة أهل وادي سوف.

كان البرنامج ثريا حيث افتتح بآيات من القرآن الكريم. عرض بعده الأستاذ رابح تسيرة المنشط النشط فعاليات الحدث. ليليها كلمة ترحيبية لرئيس الشعبة الولائية. ليتم بعد ذلك عرض مداخلة مسجلة خاصة للدكتور عبد القادر قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيّ فيها الحضور وأبرز خصال أهل المنطقة وذكّر بأهمية هذا الملتقى متمنيا النجاح والسداد. تبعه المنسق العام الأستاذ منير رحالي ليستعرض مسيرة مبادرة المشاريع الاقتصادية الرسالية من العاصمة إلى سطيف إلى وهران إلى الوادي ويذكر بالهدف الأساسي وهو: إيجاد فضاءات لالتقاء رجال المال الأعمال والخبراء وأصحاب التجارب وحثّهم على إنشاء مشاريع اقتصادية تخدم البلاد والعباد حسب الأولويات.

تناول الكلمة الأستاذ شمس الدين بن رحال الذي عرّف بمفهوم المشاريع الاقتصادية والتي في عرضه خلص أنها التقاطع بين المشروع الربحي والمشروع الخيري.

جاءت بعده مداخلة الأستاذ لطفي خمشان أخذت الحضور إلى تاريخنا المجيد عبر صور ناصعة ونماذج راقية لرجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث وضوح الرؤية وتضحية الرجال بالنفس والمال والجهد من أجل تحقيق الشعار الخالد: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

للربط بين الماضي والحاضر عرضت نماذج عن مشاريع واقعية أصلها محلي من الصحراء: مدرسة رياحين الجنة للمعوقين. ومركز التطوير تبرهن على نجاح المشاريع إذا خلصت النيات وتعاون أهل البر والإحسان مع أهل العلم والخبرات.

بعد استراحة قصيرة جاء دور الأستاذ محمد أوزار لينطلق بالحضور من الواقع المحلي إلى التجارب العالمية تحت شعار "الحكمة ضالة المؤمن" فكانت التجربة التركية في جانبها التعليمي والتربوي والإعلامي والتي شدّت انتباه المدعوين.

ولما كان ملتقى الغرب مميزا. حضر وفد من وهران -رغم طول المسافة- ليقدم ملخصا عنه. عرضه الأستاذ ياسر شلالي. ليليه مداخلات خاصة:

- في الصحة الدكتور فرحات رجدال من عنابة مدير صحة سابقا نموذج عن مشروع في الصحة.
- في السياحة الأستاذ بشير شرفة من بسكرة رجل أعمال مشروع المتنزه العائلي المائي.
- في الإعلام الأستاذ الطاهر الأدغم من الوادي أستاذ جامعي مشروع وكالة خدمات إخبارية يومية.

لتختتم الفترة الصباحية بمناقشة عامة تميّزت بفصاحة اللسان وحسن البيان.

أما الفترة المسائية فتوزع المشاركون إلى ورشات: ورشة التربية والتعليم. ورشة الإعلام والنشر والسمعي البصري. وورشة الصحة. وورشة السياحة. وبعد النقاش واستعراض الآراء والتجارب والاستماع إلى أهل الخبرة والتجربة خلصت الورشات إلى كثير من النقاط الهامة منها:

- وضع برامج تربوية وتعليمية مدروسة دراسة جيدة خاصة بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكون مكملة للتعليم الرسمي.
- التأكيد على تكوين المعلم تكوينا جيدا.
- الاستعانة بالتجارب المحلية والعالمية.
- تنظيم يوم دراسي للإعلام.
- تدعيم إنشاء مراكز للأبحاث والدراسات.
- ضرورة تدعيم النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواكبة للعصر.
- تشجيع الاستثمار في مراكز صحية: تصفية الكلى. معالجة المياه. التحاليل الطبية والأشعة. الشبه الطبي.
- تشجيع الاستثمار في النقل الصحي: شاحنات صحية متنقلة وسيارات مجهزة.
- تشجيع السياحة العلاجية الصحراوية.
- إبراز المؤهلات السياحية لمنطقة الوادي.
- تشجيع الاستثمار في السياحة الداخلية بالضوابط الأخلاقية.

بعد عرض مختلف التقارير تقدم المنسق العام بأخلص عبارات العرفان والامتنان لكل من سهر على تنظيم هذا الملتقى والشكر لمن حضر على أمل تجسيده لمشاريع اقتصادية رسالية في القريب العاجل.

وكان مسك الختام بينات من الذكر الحكيم.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

الاثنين 22 - 28 جمادى الأولى 1435 هـ /24 - 30 مارس 2014 العدد: 697 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

أصول الولاية العامة كما استنبطها الإمام عبد الحميد ابن باديس

لم يعرف العرب بعد هدايتهم إلى الطريق المستقيم، واعتناقهم الإسلام، منهاج حكم راشد أعظم من النظام الإسلامي الذي غيَّر العربي الجاهلي فحوّله من راع للإبل والغنم، إلى مؤسس للحضارة، وقائد للأمم، إذ لم يعرف التاريخ حكما نظيفا من الاستبداد والظلم كحكم الخلفاء الراشدين المهديين الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوا هديه في سياسة الناس، ولم يحيدوا عن منهاجه قيد أنملة، ولم تشهد الدنيا عدلا في الحكم مثل عهد الشيخين، وهذا ما عبر عنه الإمام الراشد علي بن أبي طالب في شهادة له نقلها لنا حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- كما في البخاري ومسلم فقال: « إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: (رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كنت أنا وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر، وانطلقت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن جعلك الله معهما). فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب».

ثم بعد انقضاء عهد الخلفاء الراشدين جاءت عهود تفاوتت فيها نسب العدل والظلم، ولكن ما ميز كل العهود الإسلامية قبل سقوط الخلافة العثمانية على يد الطاغية كمال أتاتورك أن الحاكم المسلم لم يكن يجرؤ على مخالفة النظام الإسلامي العام حتى وإن استبد وجَبر فكانت الشريعة الإسلامية حاضرة ولها كلمتها المسموعة في كل المجالات، حتى دخل الاستعمار أراضي المسلمين غازيا، عسكريا وفكريا، وحين خرج منها تأسست كثير من النظم التي لبست لباس العلمانية بأوجهها المختلفة من اشتراكية وشيوعية وليبرالية وقومية وبعثية وغيرها..!

لقد كان الإمام عبد الحميد بن باديس- رحمة الله عليه- كغيره من المصلحين الكبار صاحب بصر حديد رأى في الإصلاح السياسي جزء من الإصلاح الشامل، ولم يكن بعيدا عن المشاركة بالرأي والتوجيه والتأثير في صياغة الوجهة السياسية الصحيحة التي يجب أن تسير فيها الجزائر قبل الاستقلال وبعده، وهو نفسه كان متيقنا بأن استقلال الجزائر قادم لا محالة حيث كتب في الشهاب بتاريخ جوان 1936 قائلا: «إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة.. فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، فمن الممكن أن تزداد تقلبا، وتصبح مستقلة استقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر...»

ولهذا كتب الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمه الله-مقالا رائعا في ثلاثينيات القرن الماضي يحدد أصول الولاية العامة في الإسلام التي تعتبر دستورا سياسيا لو التزمت به الأمة لما ضلت الطريق، ولأهمية المقال في وقتنا الحاضر نورده كاملا.

قال الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمه الله- في مجلة الشهاب بتاريخ غرة ذي القعدة 1356 هـ الموافق لـجانفي 1938م:

«لما بويع لأبي بكر الصديق-رضي الله عنه- بالخلافة رقى المنبر فخطب في الناس خطبة اشتملت على أصول الولاية العامة في الإسلام؛ ما لم تحققه بعض الأمم إلا من عهد قريب على اضطراب منها فيه، وهذا نص الخطبة:

« أيُّها النَّاس! قد وُلِّيتُ عليكم ولَستُ بخَيْرِكُمْ، فإنْ رأيتموني على حَقٍّ فأعينُونِي، وإنْ رَأيتمونِي على باطل فسدِّدُونِي.

أطيعوني ما أطعتُ اللّه فيكم، فإذا عَصيتُهُ فلا طاعةَ لِي عليكم.

ألاَ إنَّ أقوَاكم عندي الضعيف حتى آخذَ الحقَّ له، وَأضْعَفَكُمْ عندي القَّوي حتَّى آخذَ الحقَّ مِنه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

الأصل الأول:

لاَ حَقَّ لِأحد في ولاية أمر مِنْ أمور الأُمَّةِ إلاَّ بتولية الأمَّةِ، فالأمَّة هي صاحِبةُ الحقِّ والسلطة في الولاية والعزل، فلا يَتَولَّى أحَدٌ أمْرَهَا إلاَّ برِضاهَا، فَلاَ يُورَثُ شيءٌ من الولايات، ولاَ يُسْتَحَقُّ للاعتبار الشخصي، وهذا الأصل مأخُوذٌ من قوله :« وُلِّيتُ عليكم» أي قد وَلَّانِي غيري وهو أنتم.

الأصل الثاني:

الذي يَتَولَّى أمرًا من أمور الأمَّة هو أكْفَؤُها فيه، لا خَيْرُهَا في سلوكه، فإذا كانَ شخْصَان اِشتركا في الخيرية والكفاءة، وكان أحَدُهما أرْجَحَ في الخيرية، والآخرُ أرجحَ في الكفاءة لذلك الأمر، قُدِّمَ الأرجحُ في الكفاءة على الأرجح في الخيرية، ولا شكَّ أنَّ الكفاءة تَختلف باختلاَف الأمور والمواطن، فقد يكون الشخصُ أكفأ في أمر وفي مواطنَ لاتّصافه بما يُناسبُ ذلك الأمر، ويُفِيدُ في ذلك الموطن، وإنْ لَم يكن كذلك في غيره، فبستَحِقُّ التقديم فيه دون سواه، وعلى هذا الأصل ولَّى النّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بنَ العاص غَزاةَ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، وأمَدَّهُ بأبي بكر وعُمَرَ وأبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح فكانوا تحْتَ ولايتِهِ، وكلُهم خَيْرٌ منه، وعليهِ عقَدَ لواءَ أسامَةَ بنِ زيد على جَيْشٍ فيه أبو بكر وعمرُ، وهذا الأصل مأخوذٌ من قوله: « ولَسْتُ بخيركم».

الأصل الثالث:

لا يكون أحَدٌ مُجَرد ولايته أمْرًا من أمور الأمَّة خيْرًا مِن الأمة، وإنَّما تُنَال الخيرية بالسلوك والأعمال، فأبو بكر، إذا كان خَيْرَهُمْ، فَلَيْسَ ذلك لمجرَّد ولايته عليهم، بل ذلك لأعماله ومواقفه، وهذا الأصل مأخُوذٌ أيضًا من قوله: «ولَستُ بخَيْرِكم» حيث نَفَى الخير عند ثبوت الولاية».

الأصل الرابع:

حَقُّ الأمَّة فِي مُراقبة أُولِي الأمر، لأنَّها مَصدرُ سُلطتِهم، وصاحبةُ النظرِ فِي ولايتِهم وعزلِهم.

الأصل الخامس:

حقُّ الوالِي عَلى الأُمَّة فيما تَبذُلُه لَه مِن عَوْن إذا رأت استقامَتَهُ، فيجب عليها أنْ تَنَضامن مَعَه وتُؤَيِّدهُ، إذ هي شريكة معه في المسؤولية، وهذا -كالَّذي قبلَه- مَأخُوذٌ من قوله: «إذا رأيتموني على حَقٍّ فأعِينُونِي».

الأصل السادس:

حَقُّ الوَالِي عَلى الأُمَّةِ فِي نُصحِهِ وإرشادِهِ، ودلالتِهِ عَلى الحقِّ، إذا ضَلَّ عَنه، وتَقْوِيمِهِ على الطريق إذا زاغَ فِي سلوكه، وهذا مَأخُوذٌ مِنْ قوله: « وإذا رأيتموني على باطل فَسَدِّدُونِي».

الأصل السابع:

حَقُّ الأمَّةِ فِي مُنَاقشةِ أُولِي الأمر، وَمُحاسبتهم على أعمالهم، وحَملهم على ما تراه هي لا ما يَرَوْنَهُ هُمْ، فالكلمة الأخيرة لها لا لَهم، وهذا كُلُّه مِنْ مقتضَى تَسْديدهم وَتقْوِيمهم عندما تقتنعُ بأنَّهم على باطل، وَ لَمْ يَستَطيعوا أنْ يُقْنِعُوهَا أنَّهُم على حَقٍّ، وهذا مأخوذٌ -أيضا- مِنْ قوله: « وإنْ رأيتمُونِي على باطلٍ فَسَدِّدُونِي».

الأصل الثامن:

علي من تَوَلَّى أمْرًا مِن أمور الأمَّةِ أنْ يُبَيِّنَ لها الخطةَ التي يَسِيرُ عليها، ليكونوا عَلَى بصيرة، ويكون سائرا في تلك الخُطةِ عن رضَى الأمة، إذْ لَيْسَ له أنْ يَسِير بهم على ما يُرضِيه، وإنَّما عليه أنْ يَسير بهم فيما يُرضيهم، وهذا مَأخُوذٌ من قوله:« أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم» فخُطَّتُه هي طاعة الله، وقد عَرَفُوا ما هي طاعة الله في الإسلام.

الأصل التاسع:

لاَ تُحْكَمُ الأمَّةُ إلاَّ بالقانون الذي رَضِيَتهُ لنفسها، وعَرَفت فيه فائدتها، وما الولاة إلاَّ مُنَفِّذُون لإرادتها، فهي تُطيع القانون لأنَّه قانُونُها، لاَ لأنَّ سُلطة أخرى لفرد أو لجماعة فَرَضَتْهُ عليها، كائنًا مَنْ كَانَ ذلك الفرد، وكائنةً مَنْ كانت تِلك الجماعة، فتشعرُ بأنَّهَا حُرَّةٌ في تصرُّفَاتِها، وأنَّها تُسَيِّرُ نفسها بنَفْسِهَا، وأنَّها ليستْ ملكًا لغيرها من الناس، لاَ الأفراد ولا الجماعة ولا الأمم، ويشعرُ هذا الشعورَ كُلُّ فردٍ من أفرادها، إذ هذه الحرية والسيادة حقٌ طبيعي وشرعي لها، ولكلِّ فردٍ مِن أفرادها، وهذا الأصل مأخوذٌ مِن قوله : « أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإذا عَصيتُهُ فلا طاعةَ لِي عليكم» فهم لا يُطيعونه هو لذاته، وإنَّما يُطيعون الله باتباع الشرع الذي وضعَهُ لَهم ورضُوا به لأنفسهم، وإنَّما هو مُكلَّف منهم بتنفيذِه عليه وعليهم، فلِهذا إذا عصى وخالف لَم تَبق له طاعة عليهم.

الأصل العاشر:

الناسُ كلُّهم أمام القانون سواء لا فرقَ بين قويِّهم وضعيفهم، فَيُطَبَّقُ على القوي دونَ رهبةٍ لقوته، وعلى الضعيف دون رِقَّة لضَعفه.

الأصل الحادي عشر:

صونُ الحقوق: حقوق الأفرادِ وحقوق الجماعات، فلا يُضَيَّع حقٌّ ضعيفٍ لضعفه، ولا يذهب قويٌّ بحقِّ أحَدٍ لقوته عليه.

الأصل الثاني عشر:

حِفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صَون الحقوق، فَيُؤْخَذُ الحقُّ مِن القويِّ دونَ أن يُقسى عليه لقوَّته، فَيُتَعَدى عليه حتى يَضعُف وينكسر، ويُعطى الضّعيف حَقَّه، دون أن يُدلَّل لضعفه، فيطغى عليه، وينقلب مُعتديا على غيره، وهذا الأصل واللذان قبْلَهُ، مأخوذة من قوله : « ألاَ إنَّ أقوَاكم عندي الضعيف حتى آخذَ الحقَّ له، وَأضْعَفَكُمْ عندي القَّوي حتَّى آخذَ الحقَّ منه».

الأصل الثالث عشر:

شعور الرَّاعي والرَّعية بالمسؤولية المشتركة بينهما في صلاح المجتمع، وشعورهما -دائما- بالتقصير في القيام بها ليستمرّا على العمل بجد واجتهاد، فيتوجهان بطلب المغفرة من الله الرقيب عليهما، وهذا مأخوذٌ من قوله: «أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

هذا ما قاله ونفَّذه أوَّلُ خليفةٍ في الإسلام منذ أربعةَ عشر قرنًا، فأين منه الأمم المتَمَدِّنَةُ اليومَ؟ فهل كان أبو بكر ينطق بهذا من تفكيره الخاص وفَيْض نَفسه الشخصي؟ كلاَّ! بل كان يستمدُّ ذلك من الإسلام، ويُخاطب المسلمين يوم ذاك بما عَلِموه، وما لا يَخْضَعُون إلاَّ له، ولا ينقادون إلاَّ به.

وهل كانت هذه الأصول معروفة عند الأمم فضلا عن العمل بها؟ كلا! بل كانت الأمم غارقة في ظلمات من الجهل والانحطاط، تَرْسُفُ في قيودِ الذلِّ والاستعباد تحْت نِير المُلك، ونِير الكَهَنُوت.

فما كانت هذه الأصول -واللَّه إذن- من وضع البَشر، وإنَّما كانت من أمر الله الحكيم الخبير، نسأله -جلَّ جلاله - أن يتداركَنا، ويتدارك البشريةَ كلَّها، بالتوفيق للرُّجوع إلى هذه الأصول التي لا نَجاة من تعاسة العالَم، اليوم، إلاّ بها».

رحم الله الإمام عبد الحميد بن باديس الذي لم يترك بابا من أبواب الخير عرفه إلا ودل الجزائريين عليه، رحمة بهم، وخوفا عليهم من أن يضلوا الطريق.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

فقه الانتخابات

تحدث الفقهاء عن البيعة بمعنى اختيار الأمة لمن يحكمها، وفصلوا ماذا ينبغي أن يكون عليه الذي يختارون بإراداتهم ورضاهم، على أنه وكيل عن الأمة في تسيير شؤونها، وتدبير حياتهم السياسية والاقتصادية والثقافية بما ينفعهم من تنمية وحفظ للأمن الداخلي، ودفع للعدوان الخارجي.

ولكن الديمقراطية الحديثة تقوم أيضا على اختيار من يسوس الشعوب بإرادتهم، وجعلوا لذلك دستورا يحدد بوضوح الميادين العامة التي تحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتستند إليه القوانين الأخرى التي لا يجوز مخالفتها للدستور، كما جعلوا للانتخاب قانونا واضحا يحكم هذه العملية الاختيارية بحرية.

والآن يجب على فقهاء القانون وفقهاء الشريعة التعاون لتأصيل ذلك كله دستورا وقانونا وانتخابا، وسبيل إيجاد الثقة بين الحاكم والمحكوم، لأنها أساس عظيم لهذه العلاقة، فإذا فقدت فذلك يؤدي إلى الانفلات، وانفصال بين الأمة وحكامها، ويفقد القانون قيمته، وتعم الفوضى.

كما أن التعددية مشروعة في الفقه الإسلامي كما هو الأمر في المذاهب الفقهية الاجتهادية المتعددة، وذلك كله دال على حرية التفكير، والاجتهاد، وسعة أفق أصحاب هذه المذاهب في احترام بعضهم للبعض الآخر.

ومشكلة الشورى، والنيابة عن الأمة التي لا ينبغي أن يشارك فيها أهل الحل والعقد فقط وإنما يشارك فيها عامة الناس، لأن الشعوب اليوم أصبحت على وعي لما يجري في بلدانها وفي العالم، وأصبحت المرأة أيضا لها مشاركة واضحة في الشأن العام.

وقد تحدث إليّ أستاذنا الكبير سعيد شيبان في هذا الموضوع داعيا إلى الاجتهاد وفي تدوين فقه الانتخاب، وتأصيله على أساس النصوص الكلية، وعلى أساس الحقائق التي تغيرت اليوم في المجتمعات الإنسانية وتجاربها في هذا المجال.

فالشرعية لا تكتسب إلا من الأمة بإرادتها في اختيار حكامها اختيارا، لا إكراه فيه، ولا تغلب، ولا يجوز فيها استعمال الأموال لإلزام الناس باختيار معين.

ومن رضيت الأمة عن برامجه من الأحزاب والمرشحين واختارته هو الذي ينبغي بهذا أن تكون له الشرعية، على أساس دستور يحدد مدته، وعدد العهدة التي يمكن أن يجدد اختياره فيها.

وليس في الإسلام ما ينص على منع ذلك، فهو مجال مفتوح للاجتهاد والتأصيل، على أساس المبادئ العامة للأحكام، وكليات التشريع الإسلامي ومقاصده، من الحرية، والاحتكام إلى إرادة الأمة، واختياراتها، ومراعاة الثوابت من المبادئ كالشورى والفصل بين السلطات، وتداول السلطة سلميا وخاصة استقلال القضاء.

ولابد أن تكون اللجنة المشرفة على الانتخابات محايدة، ويكون ممثلون لمختلف الأحزاب والأشخاص المستعملين في مراقبة الانتخابات، والحرص التام على متابعة خطواته ومراحله المختلفة، والاعتماد على الوسائل الحديثة في التسجيل والإحصاء والمراقبة ليلا ونهارا.

ويكون أصحاب الحملات الانتخابية على وعي تام ببرامج من يرشحونه، وعلى قدرة إقناعية للجمهور في مخاطبته له، واحترام كل مدير لحملة للمديرين الآخرين نفيا للنزاع الذي يؤدي إلى العنف، أو فساد نظام الانتخاب، والإخلال به والتزوير فيه.

ونصوص الدساتير اليوم متوفرة لدى مختلف الأمم وهي لا تقصد لذاتها، وإنما هو الحرص على التقيد بها، وعدم العدوان عليها بالتغيير والتبديل، لتكون موافقة لرغبة حاكم أو آخر.

وهكذا فليست العبرة بتدوين الدستور، والقوانين المتفرعة عنه أن تكون مجرد نصوص لا حياة لها في الممارسة، فالقانون وجد لاحترامه، وتنفيذه، وإلا أصبحت الحياة الاجتماعية فوضى، وفقدت الثقة فيه، وفي من يحكم به من القضاة، واستغلال القضاء له أهمية بالغة في هذا المجال حتى تكون العلاقات بين المواطنين تسير في أمن، ولا تتمزق، فحماية القانون هي حماية للمجتمع، لأنه هو الذي يحكم هذه العلاقات ويحافظ على سلامتها، وعلى الأمن وعلى القيم الأخلاقية التي هي سند القانون وعمدته في الحياة الفردية والاجتماعية.

نسأل الله أن يحفظ وطننا من كل مكروه، وأن يوفق من يريد له الخير، والتقدم ويخلص له إلى الدفاع عن الحرية والعدل، وجميع مقومات الأمة.